

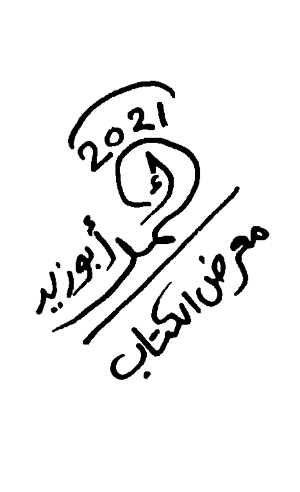
كتاب يشتمل على فوائد وإضافات وتنبيهات واستدراكات
على أهم ما ألف عن الإمام ابن القيم رحمه الله من كتب ودراسات

تأليف
د. نور الدين عبد السلام مسعي








2021
أحمد أبو زيد
معرض الكتاب


الفوائد البهية
في سيرة الإمام ابن قيم الجوزية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع
الكويت، حولي ، شارع المثنى، مجمع البدري
ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤
فرع حولي: شارع المثنى: ٢٢٦١٥٠٤٦، فرع المباركية: ٢٢٤٩٠٦٠٤
فرع الفحيحيل: ٢٥٤٥٦٠٦٩، فرع المصاحف: ٢٢٦٢٩٠٧٨
ص. ب: ١٠٧٥ . الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
المملكة العربية السعودية - الرياض: ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨
الساخن: ت: ٩٤٤٠٥٥٥٩
E - mail: z.zahby74@yahoo.com
imamzahby



كتابٌ يشتملُ على فوائِدَ و إضافاتٍ وتنبيهاتٍ واستِدراكاتٍ
على أهمِّ ما أُلِّفَ عن الإمام ابن القيِّم رحمه الله من كُتُبٍ ودراساتٍ

تأليف

د. نور الدين عبد السلام مسعي





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ؛ فلا مضلَّ له، ومن يضلِلْ؛ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسولُه؛ صلَّى اللهُ عليه، وعلى آلِه، وصحبِه، وسلَّم.

أمّا بعد: فإنّ الله تعالى قد امتنَّ على عباده بأن جعل في كلِّ زمانِ فترةٍ من الرُّسل بقايا من أهل العلم الرَّبانيِّين، والأئمّة الصّادقين المخلصين؛ ينفُون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، يدعُون من ضلَّ من النّاس إلى الهدى، ويصبِرُون منهم على الأذى، ويحيُون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرُون بنور الله أهل العمى؛ فكم من قتيلٍ لإبليسَ قد أحيَوه، وضالٍّ تائهٍ قد هدَوه، بذلوا دماءَهم وأموالَهم دون هلكة العباد، فما أحسنَ أثرَهم على النّاس، وما أقبحَ أثرَ الناس عليهم![1].

وإنّ من أولئك العلماء الرَّبانيِّين، والأئمّة الثِّقات المتقنين، والدُّعاة المصلحين الصّادقين؛ الَّذين نفع الله بهم العباد، وأثرَوا المكتبة الإسلاميّة

---

(١) اقتباس بتصرُّف من الخطبة الّتي رواها ابن وضَّاح القرطبيُّ في (البدع والنّهي عنها) (ص/ ١٠) -بإسناد ضعيف- عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وافتتح بها الإمام أحمد رحمه الله كتاب (الرّدّ على الزّنادقة والجهميّة) (ص/ ٦)، وذكرها ابن القيِّم في غير ما كتاب من كتبه؛ فانظر مثلاً: (الصّواعق المرسلة) (٣/ ٩٢٨)، و(جلاء الأفهام) (ص/ ٤٩٣).

بكتب نفيسة جِياد، وذاع صِيتُهم عند الحاضر والباد، وانتشر علمُهم في كلِّ وادٍ ونادٍ، ويُرجى أن يكون له -بإذن الله- لسان صدق إلى يوم التَّناد: الإمام الرَّبَّانيُّ، وشيخ الإسلام الثّاني: أبو عبد الله شمس الدِّين محمّد بن أبي بكر الزُّرَعيُّ الدِّمشقيُّ، المعروف بابن قيِّم الجوزيّة، المتوفّى[1] سنة (٧٥١هـ)؛ فقد أكرمني الله تعالى في مرحلة الدُّكتوراه بالكتابة عنه في موضوع: (قواعد رفع الاختلاف بين الأحاديث النّبويّة عند الإمام ابن قيِّم الجوزيّة)؛ بإشراف فضيلة أستاذنا الدُّكتور: مبارك سيف الهاجريّ -حفظه الله تعالى، ونفع بعلومه-.

وكان الفصل الأوّل من تلك الأطروحة عن حياة الإمام ابن القيِّم الذاتيّة والعلميّة، وكنتُ -وقتَها- أرغب أن يكون ذلك الفصلُ مختصراً غيرَ مطوَّل؛ ليتناسب مع الموضوع وخِطَّته، ولأوفِّر الجهد والوقت في بحث ما يتعلَّق بقواعد رفع الاختلاف عند الإمام ابن القيِّم، غير أنّ وقوفي على بعض الجوانب من حياة ابن القيِّم الّتي تحتاج إلى مزيد بسط وبيان، وبعض الموضوعات الّتي تحتاج إلى مزيد بحث وتحرير = اضطرَّني إلى التّطويل غير المرغوب، وأحوجني بعدها إلى الاختصار المطلوب!

ولكنْ لمّا رأيت ذاك الفصل الطَّويل قد اشتمل على فوائد وإضافات،

(١) فائدة: قال الحافظ السَّخاويُّ (٩٠٢هـ) في (فتح المغيث) (٤/ ٤٢٩): «يقع في كلامهم: فلان المتوفَّى. وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار، والكسر موجَّه بالمستوفي لمدّة حياته...».

وتّنبيهات واستدراكات على بعض ما وقفتُ عليه من كتب ودراسات سابقة عن الإمام ابن القيِّم، وسيرته الذاتيّة والعلميّة، وخشيت من ضياع فوائده وفرائده، ونسيان نكته وزوائده = أحببتُ أن أفردَه في كتاب؛ ليحصل به النَّفع، وتتمَّ به الإفادة، وليكون إسهاماً منِّي بدراسة مستقلّة في بيان مكانة هذا الإمام الهُمام؛ الّذي جهل قدرَه بعضُ الأنام، وأداءً لبعض حقِّ هذا العالم الكبير؛ الّذي ملأ الدُّنيا بعلمه المحقَّق الغزير.

ولـمّا كان من أوسع تلك الكتب والدِّراسات الّتي كتبت عن الإمام ابن القيِّم وآثاره، هو: كتاب (ابن قيِّم الجوزيّة: حياته، آثاره، موارده) للعلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد (١٤٢٩هـ) رحمه الله، وعليه عوَّل جلُّ من جاء بعده من الباحثين، وإلى ما فيه ركن غالب الدَّارسين؛ فقد حرصت على إتمام عمله؛ باستدراك ما فاته، والتّنبيه على أوهامه، خاصَّة بعد أن طُبع في السّنوات الأخيرة من الكتب والمصادر، ما لم يطّلع الشّيخ عليه، ولم يتيسّر له الوقوف عليه؛ فحرصت على الاستفادة من تلك المصادر وغيرها، والتّنبيه على ما وقع له في كتابه من فَوْتٍ أو وَهَمٍ، مع الاعتراف التّامّ له بالفضل والسَّبق والتّقدُّم.

وشأني في ذلك كما قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: «ولولا أنّ الحقَّ لله ورسوله، وأنّ كلَّ ما عدا الله ورسوله؛ فمأخوذٌ من قوله ومتروكٌ، وهو عرضةُ الوهمِ والخطأِ: لما اعترضنا على من لا نلحَق غبارَهم، ولا نجري

معهم في مضمارِهم، ونراهم فوقَنا في مقامات الإيمان، ومنازل السَّائرين، كالنُّجوم الدَّراري. ومن كان عنده علمٌ؛ فليُرشِدْ إليه، ومن رأى في كلامنا زيغاً وخطأً؛ فليُهدِ إلينا الصَّوابَ = نشكرْ له سعيَه، ونقابلْه بالقبولِ والإذعانِ والانقيادِ والتَّسليمِ، والله الموفِّق»(١).

وأنا على يقين بأنّ الشّيخ لو طال به العمر، فأعاد طباعة الكتاب؛ لاستدرك كثيراً ممّا وقع له فيه فوتٌ أو وَهَمٌ؛ إذ قد ظهرت بوادر ذلك في تقديمه لـ(مشروع آثار الإمام ابن قيِّم الجوزيّة)(٢)؛ حيث نبَّه على أنّ كتاب (طبّ القلوب) المنسوب لابن القيِّم، هو فصل منتخب من كتابه (زاد المعاد)، وكان قد جعله في كتابه(٣) قبل ذلك كتاباً مفرداً غيرَ (الزّاد)؛ تبعاً للزِّركليِّ وغيرِه. بل قد صرَّح في ذاك التّقديم(٤) بحاجة كتابه إلى الإضافة والتّصحيح؛ فقال: «سبق أن ألَّفت كتاباً باسم: (ابن قيِّم الجوزيّة: حياته، آثاره، موارده)، وقد اقتضى النّظر تأخير ضمِّه إلى المشروع مطبوعاً؛ **للإضافة والتّصحيح**».

ومن هنا: كان القيام بتصحيح ما في كتاب الشّيخ من أخطاء، والإضافة عليه والاستدراك لما وقع له فيه من فوات = من أجلِّ الأعمال، وأهمِّ

---

(١) (مدارج السالكين) (٣/ ١٧٩٨).

(٢) انظر: (بدائع الفوائد) (ص/ هـ).

(٣) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧٠).

(٤) (بدائع الفوائد) (ص/ و).

المهمّات؛ الّتي ينبغي على العلماء والباحثين القيامُ بها؛ أداءً لحقّ العِلم، وحقِّ الشّيخ على حدٍّ سواء.

ولهذا كان من مقاصد التّصنيف النّبيلة: تكميلُ ناقصٍ، وتبيينُ خطأ في كتاب أو مصنَّف؛ كما أشار إليها النّاظم بقوله[1] [الطّويل]:

أَلَا فَاعْلَمَنْ أَنَّ التَّآلِيفَ سَبْعَةٌ * لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصِ
فَشَرْحٌ لِإِغْلَاقٍ وَتَصْحِيحُ مُخْطِئٍ * وَإِبْدَاعُ حَبْرٍ مُقْدِمٍ غَيْرِ نَاكِصِ
وَتَرْتِيبُ مَنْثُورٍ وَجَمْعُ مُفَرَّقٍ * وَتَقْصِيرُ تَطْوِيلٍ وَتَتْمِيمُ نَاقِصِ

وحرصاً منِّي على تحقيق هذا المقصد النَّبيل؛ فقد رجعتُ إلى جميع المقدِّمات العلميّة الّتي قُدِّم بها لكتب ابن القيِّم، الّتي طُبعت ضمن ذاك المشروع، الّذي أشرف عليه الشّيخ، وأفدت ممّا جاء فيها من فوائد وتنبيهات، قد تفيد في تصويب بعض ما جاء في كتاب الشّيخ بكر من أخطاء وهَنَات، خاصّة فيما يتعلّق بمصنَّفات ابن القيِّم الموجودة؛ وذلك لأنّ تلك المقدِّمات كُتبت بأقلام ثُلَّة من المشايخ والباحثين الفضلاء؛ الّذين ارتضاهم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ للقيام بهذا المشروع، وكانوا يَصدُرون عن رأيه وتوجيهاته فيما يكتبونه ويحرِّرونه، وهم مظِنَّة العلم ببعض تلك الإضافات والتّصويبات الّتي أومأ إليها الشّيخ، وكان يريد إلحاقها بكتابه، ومن ثَمَّ ضمُّه إلى كتب المشروع، ولكنّ المنيَّة اخترمته قبل تحقيق أمنيَّته، وإدراكِ رغبته؛

---

(١) انظر: (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) (٣/ ٣٥) لشهاب الدِّين المقَّري.

فرحمه الله رحمةً واسعةً، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء.

وتتمثّل أهمُّ جوانب الإضافة والاستدراك في هذا الكتاب على ما جاء في كتاب الشّيخ بكر، وما تبعه من كتب ودراسات عن حياة الإمام ابن القيِّم فيما يلي:

أوّلاً: بيان أثر الإمام ابن القيِّم رحمه الله في عصره، وتأثير عصره فيه.

ثانياً: تحرير شيوخ الإمام ابن القيِّم رحمه الله، وبيان من يثبت عدُّه في شيوخه، ومن لا يثبت عدُّه فيهم.

ثالثاً: تحرير تلاميذ الإمام ابن القيِّم، وبيان من ثبت تتلمذهم عليه، ومن لم يثبت تتلمذهم عليه.

رابعاً: تحرير مصنَّفات الإمام ابن القيِّم ومؤلَّفاته، موجودها ومفقودها، وبيان عددها الصَّحيح، مع التّنبيه على ما عُدَّ منها خطأً، وما انتُخب منها، وليس كتاباً مفرداً، وما جُعل أكثر من كتاب بسبب تعدُّد أسمائه، وهو كتابٌ واحدٌ في حقيقة أمره، وواقع حاله.

*** منهج البحث:**

اتَّبعت في هذه الدِّراسة المنهج الاستقرائيَّ التحليليَّ القائم على استقراء جزئيّات البحث من مصادرها، والقيام بتحليلها؛ للوصول منها إلى النّتائج الصَّحيحة، وراعيت في ذلك ما يلي:

١- شرحت الكلمات الغريبة، وعرَّفتُ بالمصطلحاتِ الفقهيّةِ، وذلك بالرجوع إلى كتب الغريب، والمعاجم الفقهيّةِ، وإلّا فبالرجوع إلى كتب اللُّغة.

٢- ضبطت الأبيات الشِّعريّة بالشّكل ضبطاً كاملاً، مع تحديد البحر الذي بُنيت عليه في مطلعها بين معقوفين؛ هكذا مثلاً: [الكامل].

٣- عرَّفت بالأماكن والمواضع غير المشهورة، وذلك بالرجوع إلى معاجم البلدان والأماكن؛ قديمِها، وحديثِها ما أمكن، وأمّا المشهورة منها فقد أغنت شهرتها عن التّعريف بها، ومع ذلك فقد أحلت فيها على بعض الكتب لمن أراد مزيد تعريف بها.

٤- عرّفت بالفرق والطّوائف والمذاهب غير المشهورة؛ وذلك بالرجوع إلى كتب الفرق والملل والنِّحل.

٥- عرّفت بالأنساب غير المشهورة -عدا ما لم أهتد إليه منها- بالرُّجوع إلى الكتب المختصّة في علم الأنساب.

٦- ترجمتُ للأعلامِ غيرِ المشهورينَ، وأمّا المشهورُون فلم أترجم لهم، عدا شيوخ ابن القيِّم وتلاميذه؛ فقد ترجمت لهم جميعاً؛ لورودهم في مطلبَين خاصَّين بهم.

٧- اكتفيت في ترجمة الرُّواة بمصدرين أو ثلاثة في الغالب، مراعياً كون المصادر مستوعبة لعناصر الترجمة، ومقدِّماً ما كان منها أقرب لعصر

المصنّف، وربّما توسّعت أكثر في المصادر؛ إذا كانت الترجمة ممّا وقع فيه إشكالٌ معيّنٌ، أو كان المترجَم ممّن خفي على بعض المعاصرين معرفته؛ كما في تراجم بعض شيوخ ابن القيِّم رحمه الله.

٨- راعيت في تراجم الأعلام اشتمالها -غالباً- على العناصر التالية باختصار: اللَّقب العِلميُّ للمترجم (الإمام، المحدِّث، الفقيه...)، واللَّقب الشَّخصي، وكنيته، واسمه، ونسَبه، ونِسْبته، وسنة ولادته ووفاته، وواحد من أشهر شيوخه، وواحد من أشهر تلاميذه، مع الإشارة إلى ما بَرَّزَ فيه من عِلم، أو صنعة، أو غير ذلك.

٩- اقتصرت في بيان من نصَّ على أنّ الرجل من شيوخ ابن القيِّم على معاصريه فقط؛ لأنّ من بعدهم يأخذ عادة عنهم، ولأنّ ذكر من بعدهم يقتضي استقصاءهم، وذلك تطويل ليس تحته كبير فائدة.

١٠- ذكرتُ سنةَ وفاةِ كلِّ علَمٍ عند أوّلِ ورودٍ له في الرِّسالةِ؛ سواءٌ كان من المشهورينَ أو من غير المشهورينَ، وربّما أعدت سنة وفاة العَلَم إذا اقتضى المقام ذلك.

١١- قسّمت الكتب الّتي ترجمتْ لابن القيِّم إلى قسمين: كتب المعاصرين لابن القيِّم، وكتب غير المعاصرين له، وكان الاعتماد بالدَّرجة الأولى على كتب القسم الأوّل، والإفادة من كتب القسم الثّاني ممّا فيها من زيادات وإضافات، وهذا التقسيم مهمٌّ في دراسة التّراجم؛ لمعرفة مصدر

المعلومة، وتطوُّرها، وعدم الوقوع في تكرار المعلومات، وتكثير المصادر المحال عليها في الحاشية بلا فائدة.

١٢- ذكرتُ اسم الكتاب المحالِ عليه في الحاشية مع اسم مؤلِّفه في أوّلِ موضع ذُكر فيه، واكتفيتُ باسمِ الكتابِ فقط مختصراً فيما بعد ذلك.

١٣- لم أذكرِ البيانات المتعلِّقةَ بطبعاتِ الكُتبِ الّتي أحلتُ عليها في الحاشية؛ وذلك لورودِها مفصَّلةً في ثبت المصادرِ والمراجعِ.

١٤- حرصت على الرُّجوع إلى الطّبعات المحقّقة من المصادر والمراجع الّتي اعتمدت عليها، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وخاصّة كتب الإمام ابن القيِّم رحمه الله؛ فقد اعتمدت في الغالب على طبعة عالم الفوائد الّتي أشرف عليها العلاّمة: بكر بن عبد الله أبو زيد (١٤٢٩هـ) رحمه الله؛ إذ هي من آخر الطّبعات وأجودها.

١٥- رمزتُ في ثبت المصادر والمراجع إلى طبعة الكتاب بالحرف والرقم؛ هكذا مثلاً: (ط١).

١٦- رتّبت الكتب في ثبت المصادر ترتيباً ألفبائيًّا، مع عدم الاعتداد بالألف واللاّم في بداية أسماء الكتب.

*** خطّة البحث:**

هذا، وقد رأيت الإبقاء على التّقسيم الّذي كان ضمن الأطروحة لمباحث هذا الكتاب ومطالبه؛ فجاء في مقدِّمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدِّمة: وفيها سبب تأليف الكتاب، وأهميّة الموضوع، ومنهج البحث، وخطّته.

المبحثُ الأوّلُ: سيرة الإمامِ ابنِ القيِّمِ الذّاتيّةُ. وفيه سبعةُ مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: عصرُه.

المطلبُ الثّاني: اسمُه ونَسبُه ونِسبتُه وكنيتُه.

المطلبُ الثّالثُ: ولادتُه ونشأتُه.

المطلبُ الرّابعُ: أخلاقُه وشمائلُه.

المطلبُ الخامسُ: زهدُه وعبادتُه.

المطلبُ السّادسُ: محنتُه.

المطلبُ السّابعُ: وفاتُه.

المبحث الثّاني: سيرةُ الإمامِ ابنِ القيِّمِ العلميّةُ. وفيه سبعة مطالب:

المطلبُ الأوّلُ: طلبُه للعِلْمِ.

المطلبُ الثّاني: رحلاتُه.

المطلبُ الثّالثُ: شيوخُه.

المطلبُ الرّابعُ: تلاميذُه.

المطلبُ الخامسُ: أعمالُه ووظائفه.

المطلبُ السّادسُ: مصنّفاتُه وآثارُه.

المطلبُ السّابعُ: مكانتُه العلميّةِ، وثناءُ العلماءِ عليهِ.

الخاتمة: وفيها أهمُّ النّتائج الّتي توصَّلتُ إليها.

ثمّ ذيَّلتُ الكتاب بثبت للمصادر والمراجع، وثبت للموضوعات.

وسمّيته: **(الفوائد البهيَّة في سيرة الإمام ابن قيِّم الجوزيّة)**.

وقبل أن أطويَ بساط هذه المقدِّمة: لا يفوتني أن أسديَ الشكر الجزيل، والثّناء العاطر الجميل للمشايخ الفضلاء، والدّكاترة النّبلاء؛ الّذين قاموا بالنّظر في الكتاب ومراجعته، وشجَّعوني على نشره وإخراجه، وهم: د. أيمن محمّد العمر. ود. محمّد محمّدي النُّورِستانيّ، ود. أبو عمر سيّد حبيب الأفغانيّ المدنيّ. جزاهم الله عنِّي خيراً، وزادهم علماً وفضلاً.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يتقبّل منِّي هذا العمل، وأن يتجاوز عنِّي ما وقع فيه من خطأ أو زللٍ. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمّد، وعلى آله، وصحبه، وسلَّم.

أبو عبد الرَّحمن نور الدِّين مَسْعي

الكويت في:

٢٥/ ١١/ ١٤٣٧هـ- ٢٨/ ٨/ ٢٠١٦م.





وفيه سبعةُ مطالب:

* المطلبُ الأوَّلُ: عصرُه.

* المطلبُ الثّاني: اسمُه ونسبُه ونسبتُه وكنيتُه.

* المطلبُ الثّالثُ: ولادتُه ونشأتُه.

* المطلبُ الرّابعُ: أخلاقُه وشمائلُه.

* المطلبُ الخامسُ: زهدُه وعبادتُه.

* المطلبُ السّادسُ: محنتُه.

* المطلبُ السّابعُ: وفاتُه.



المَطْلَبُ الأَوَّلُ
عَصْرُهُ

الكلام عن حياة عَلَم من الأعلام يقتضي الكلام عن الوعاء الزَّمنيِّ الذي عاش فيه، والعصر الذي يُنسَبُ إليه؛ لمعرفة الظُّروف والملابسات التي أحاطت بحياته، والبيئة الّتي كان لها دورٌ في صقل مواهبه، وتكوين شخصيّته؛ وذلك يشمل دراسة الحالة السياسيّة، والحالة الاجتماعيّة، والحالة العلميّة لذلك العصر، ثمّ بيان مدى تأثُّر ذلك العَلَم بعصره، وتأثيره فيه. وفيما يلي تفصيلُ ذلك في حياة الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في أربعة فروع:

* الفرعُ الأوَّلُ: الحالةُ السِّياسيّةُ:

عاش الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في بلاد الشّام في أواخر القرن السّابع، والنِّصف الأوّل من القرن الثّامن الهجريَّينِ (٦٩١-٧٥١هـ)، في ظلِّ دولة المماليك؛ الّتي بسطتْ سيطرتَها على الشّام ومصر والحجاز، وامتدَّ ملكُها من سنة (٦٤٨هـ)، إلى سنة (٩٢٣هـ)[1].

---

(١) انظر: (التاريخ الإسلامي) (العهد المملوكي) (٧/ ٥) لمحمود شاكر، و(تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشّام) (ص/ ٧) لمحمّد طقُّوش.

تنبيه: ينقسم عصر المماليك إلى دولتين: الأولى: دولة المماليك البحريّة، ودامت من سنة (٦٤٨هـ)، إلى سنة (٧٩٢هـ). والثّانية: دولة المماليك البرجيّة أو الجراكسة (الشركس)، ودامت من سنة (٧٩٢هـ)، إلى سنة (٩٢٣هـ)، والإمام ابن القيِّم عاصر الدولة الأولى، دون الثّانية؛ ولهذا كان التركيزُ في كلامي عليها، وعلى سلاطينها، وإن كانتِ الدولتان =

وقد تميَّز هذا العصر من النّاحية السِّياسيّة بسِمة الضَّعف والاضطراب عموماً؛ وذلك بسبب انقسام الدَّولة الإسلاميّة إلى دُويلات صغيرة متفرِّقة، وإمارات متعدِّدة متنازعة، يحكمها سلاطين من المماليك، ليس للخليفة عليهم سلطانٌ؛ بل هم الذين يتصرَّفون في تعيين الخلفاء؛ فيختارُون الخليفة الذي يريدون، ويوَلُّون ويعزِلون كما يشاؤون!، فضلاً عن تنازعهم فيما بينهم على السَّلطنة والملك؛ حيث يعمد من وصَلَ إلى الملك منهم -غالباً- إلى تأسيس أُسرة تتولَّى الحُكم بعده، ولكنْ ما إنْ يموت حتّى يثِب الجند على ولده؛ فيقتلوه أو يعزلوه، ويتولَّى كبيرهم السَّلطنة، وهكذا صار هذا الأمرُ مألوفاً عند المماليك، وخاصّةً في الأحوال التي يكون فيها السُّلطانُ ضعيفاً، لا يستطيع أن يسُوسَ الأمراء، ويُهيمِنَ عليهم، أو يكون فيها السُّلطانُ صبيًّا، لا يفقه أمور المُلك، ولا يتمكَّن من استيعاب مشاكل الحُكم(١).

ولكنْ مع هذا؛ فقد كان لدولة المماليك هيبةٌ في نفوس المسلمين، وخاصَّةً بعد تصدِّيهم للتَّتار؛ الّذين استولَوا على أجزاءَ واسعةٍ من ديار

متشابهتين في كثير من مناحي الحياة.

(١) انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ١٢، ٣٨)، و(تاريخ المماليك) (ص/ ٨).

والسِّرُّ في هذا الصِّراع بين أمراء المماليك: أنّهم يرون أنّهم جميعاً أكفاءُ، ولا ميزةَ لبعضهم على بعض؛ إذ الجميعُ مماليك في الأصل، وإنّما أُعتقوا لما امتازوا به من فروسيّةٍ وقوّةٍ، ولتتقوّى بهم الدولةُ -وخاصّةً في نهاية العهد الأيُّوبيِّ (٥٦٧-٦٤٨هـ)-، وليس لأحدهم سوى ذلك من سابقةٍ، أو فضلٍ، أو جاهٍ سابقٍ، أو مُلكٍ ماضٍ؛ لذا كان الحسدُ بينهم كبيراً، وبأسُهم بينهم شديداً. انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ١٣، ٢٢).

الإسلام، ولم يقفْ في وجههم إلَّا المماليكُ؛ الّذين انتصروا عليهم، وردُّوهم على أعقابهم، كما تصدَّوا كذلك للغزو الصَّليبيِّ على بلاد المسلمين، وتمكَّنوا من طرد الصَّليبيِّين من بلاد الشّام ومصر، إضافةً إلى خضوع بلاد الحجاز -الّتي فيها بيت الله الحرام، وهي مهوى أفئدة المؤمنين، ومهبط الوحي- للمماليك، فضلاً عن إيوائهمُ الخلافةَ بالقاهرة، والتفافهم حولَ خلفاء بني العبّاس بعد سقوط بغداد بيد التّتار سنةَ (٦٥٦هـ). كلُّ هذا جعَل لهذه الدولة مكانة خاصَّة في سائر بلاد المسلمين[١].

وقد كانت الفترة الّتي عاشها الإمام ابن القيِّم أزهى عصور هذه الدولة؛ فقد وُلد في زمن الملِك خليل بن الملِك المنصور قَلاوون؛ الّذي تولَّى بعد وفاة والده السُّلطان سيف الدِّين المنصور قلاوون[٢] سنةَ (٦٨٩هـ)، وانتهت ولايتُه سنةَ (٦٩٣هـ)، وفي زمانه كان فتحُ عكَّا[٣]،

(١) انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ٦، ١٨، ٤٦).

(٢) المَلِك المنصور قلاوون بن عبد الله التركيُّ الصالحيُّ الألْفيُّ، اشتراه الملِك الصّالح نجم الدِّين أيُّوب (٦٤٧هـ) بألفَي دينار، وكان من أكابر الأمراء عنده وبعده، بويع سنة (٦٧٨هـ)، وكسَر التَّتارَ بحِمص سنةَ (٦٨٠هـ)؛ فأحبَّه الناسُ، وفتَح طرابلسَ وغيرها. تُوفِّي سنة (٦٨٩هـ) رحمه الله. انظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام) (٥١/ ٤١، ٣٨٣) للذهبي، و(البداية والنهاية) (١٧/ ٦٢٦) لابن كثير.

(٣) عكّا: مدينة فلسطينيّة، تقع على الساحل الشّمالي لفلسطين، شمالي حَيْفا. انظر: (الروض المعطار) (ص/ ٤١٠) للحِميَري، و(الموسوعة الجغرافية للوطن العربي) (ص/ ٣٧٧) لكمال شربل.

وصَيدًا[١]، وصُورَ[٢]، وبيروتَ[٣]، ولم يبقَ للصَّليبيِّين في بلاد الشّام أيُّ أَثَر[٤].

ثمّ وَلِـيَ بعده الناصر محمّد بن المَلِك المنصور قَلاوون؛ الّذي امتدَّتْ ولايتُه أزيدَ من أربعين سنة (من: ٦٩٨هـ، إلى:٧٤١هـ)؛ فاستقرَّ له المُلك على البلاد، واشتُهر طيبُ ذكره، وحسنُ الثناء عليه بين العباد؛ لما كان له من مواقف جليلة في نصرة الإسلام، وإعزاز المسلمين، وكان من أعظمها فتحُ جزيرة أَرْواد على ساحل بلاد الشّام[٥]؛ الّتي تحصَّن فيها الصَّليبيُّون، وكان فتحُها من تمام فتح السَّواحل، كما تمَّ إلزامُ أهل الذِّمَّة من اليهود والنّصارى بالشُّروط العُمريّة التي شرطَها عليهم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند فتح الشّام، وجرى

(١) صَيْدا: مدينة لبنانيّة، تقع على السّاحل الجنوبي للبحر المتوسِّط، وتبعد نحو (٤٠) كلم عن بيروت جنوباً. انظر: (الروض المعطار) (ص/ ٣٧٣)، و(الموسوعة الجغرافيّة) (ص/ ٣٤٤).

(٢) صُور: مدينة لبنانيّة عريقة، تقع في الجنوب اللُّبناني، تبعد عن بيروت نحو (٥٨) كلم. انظر: (الروض المعطار) (ص/ ٣٦٩)، و(الموسوعة الجغرافيّة) (ص/ ٣٣٠).

(٣) مدينة مشهورة، وانظر للمزيد عنها: (معجم البلدان) (١/ ٥٢٥) لياقوت الحموي، و(موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة) (ص/ ١٢٠) ليحيى شامي.

(٤) انظر: (البداية والنهاية) (١٧/ ٦٣١)، و(التاريخ الإسلامي) (٧/ ٥٢-٥٣).

(٥) أَرْواد: مدينةٌ سوريّةٌ في البحر الأبيض المتوسِّط، مقابل بلدة طَرطُوس، وتبعد عن شاطئها (٣ كلم). انظر: (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) (١/ ٣٧٥) للإدريسي، و(معالم وأعلام في بلاد العرب) (ص/ ٢٧) لأحمد قدامة.

عليها عمل المسلمين بعده[١].

ومنها: الانتصار على التَّتار في موقعة شَقْحَب بمَرْجِ الصُّفَّر[٢] في سنة (٧٠٢هـ)، وهي معركة عظيمة انكسَر فيها التَّتارُ، ورُدَّ بأسُهم عن ديار الإسلام، وحضَرَها الخليفة المستكفي سليمان بن أحمد[٣]، والسُّلطان الناصر قَلاوون، وكان لشيخ الإسلام ابن تيميّة (٧٢٨هـ) رحمه الله -أكبر

(١) انظر: (البداية والنهاية) (١٧/ ٧٤٠)، (١٨/ ١٦).
وللشروط العمريّة انظر: (مجموع الفتاوى) (٢٨/ ٦٥١) لابن تيميّة، و(أحكام أهل الذِّمَّة) (٣/ ١١٥٩) لابن القيِّم.

(٢) شَقْحَب: قريةٌ من قُرى مَرْجِ الصُّفَّر، وهو سهلٌ واسعٌ بين دمشق والجولان، على بعد (٣٧ كلم) عن دمشق جنوباً. انظر: (معجم البلدان) (٣/ ٤١٣)، و(معجم المعالم الجغرافيّة الواردة في السيرة النبويّة) (ص/ ٢٨٩) للبلادي.

(٣) هو: أبو الربيع سليمان بن أحمد العبّاسيُّ، وُلد سنة (٦٨٣ هـ)، ووَلِـي الخلافة عقِب وفاة أبيه سنةَ (٧٠١هـ)، وفوَّض جميع ما لهُ من الحلِّ والعقد إلى المَلِك الناصر قلاوون، وفي آخر الأمر ساءت العلاقة بينهما؛ فمنعه الناصر من النّاس سنةَ (٧٣٦هـ)، ثمّ أخرجه إلى قوص بصعيد مصر سنة (٧٣٨هـ)، فبقي فيها إلى أن مات سنةَ (٧٤٠هـ). انظر: (الوافي بالوفيات) (١٥/ ٢١٦) للصَّفَدي، و(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) (٩/ ٢٣٧) لابن تَغْري بِرْدِي.
والمستكفي أحدُ أربعة خلفاء عاصرَهم الإمامُ ابنُ القيِّم؛ وهم: الحاكم بأمر الله أحمد ابن الحسن، من سنة (٦٦١هـ)، إلى سنة (٧٠١هـ)، ثمّ المستكفي هذا، ثمّ الواثق بالله إبراهيم بن محمّد؛ الذي حكم من سنة (٧٣٦هـ)، إلى سنة (٧٤٢هـ)، ثمّ الحاكم بأمر الله أحمد بن سليمان المستكفي، من سنة (٧٤٢هـ)، إلى سنة (٧٥٣هـ). انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ٤٢).

مشايخ الإمام ابن القيِّم- دورٌ كبيرٌ في حثِّ السُّلطان على مواجهة التَّتار، وتثبيت الجُند في ساحة القتال، ووعدهم بالنّصر، والحَلِف عليه جزماً؛ فإذا قيل له: قل إنْ شاء الله، يقول: إنْ شاء الله تحقيقاً، لا تعليقاً[١].

قال الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ (٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي سنة: (٧٠٢) فُتحت جزيرةُ أَرْواد من بلاد الفِرنج، وأُحضرتِ الأَسرى إلى دمشق، وفي شعبان منها كانت وقعة شَقْحَب، وكان للنّاصر فيها اليدُ البيضاءُ من الثّبات، ووقع النّصر للمسلمين...ولم يَرَ أحدٌ مثلَ سعادةِ ملكه، وعدم حركة الأعادي عليه برًّا وبحراً مع طول المدَّة؛ فمنذ وقعة شَقْحَب إلى أن مات لم يَخرُجْ عليه أحدٌ...وكان مُطاعاً، مَهيباً، عارفاً بالأمور، يعظِّم أهل العلم، والمناصب الشرعيّة لا يقرِّر فيها إلّا من يكون أهلاً لها، ويتحرَّى لذلك، ويبحث عنه ويبالغ، وأسقَط من مملكته مَكْسَ[٢] الأقوات...»[٣].

وبعد وفاة السُّلطان الناصر قَلاوون ضعُف سلطان الدَّولة المملوكيّة، وأُصيب البساطُ المملوكيُّ بفساد شديد؛ إذْ وَلِـي المُلكَ بعد النّاصر ثمانيةٌ

---

(١) انظر: (البداية والنهاية) (١٧/ ٧٤٠)، (١٨/ ٢٦-٢٧)، و(التاريخ الإسلامي) (٧/ ٥٧-٥٨).

وقد سجّل هذا الحدث وذكر قصّة الحَلِف على انتصار المسلمين فيه: الإمام ابن القيِّم في (مدارج السّالكين) (٤/ ٢٦٩٥).

(٢) المَكْسُ: ما يأخذه أعوانُ السُّلطان ظلماً عند البيع والشِّراء. انظر: (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) (٢/ ٥٧٧) للفيُّومي.

(٣) (الدُّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) (٥ / ٤٠٦) لابن حجر.

من أولاده على الوِلاء؛ من سنة (٧٤١هـ)، إلى سنة (٧٦٢هـ)، وكانوا صغار السِّنِّ، ضعفاء المعرفة بالسِّياسة، قليلي الخبرة بشؤون الحُكم؛ ولهذا لم يكُنْ مُلك الواحد منهم يدوم طويلاً، بل قد استبدَّ بهم كبار الأمراء - في ظلِّ الصِّراع الشديد بينهم، والعداء المتزايِد بين طوائفهم-؛ يخلعون ويقتلون من شاءُوا، ويولُّون ويبقُون من أرادُوا، ومن أُبقي عليه منهم كانوا -في الواقع- سلاطين بلا سلطان، ومنفِّذين بلا قوّة. وهكذا كان حالُ من جاء بعد أولاد النّاصر من السَّلاطين؛ حتّى نهاية دولة المماليك الأولى سنة (٧٩٢هـ)[1].

وكلُّ هذا يدلُّ على مدى الضَّعف والوهَن اللَّذَين آلتْ إليهما الدَّولةُ في هذه الفترة.

* الفرعُ الثّاني: الحالةُ الاجتماعيّةُ:

تأثَّرت الحالةُ الاجتماعيّة للعصر الذي عاش فيه الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في ظلِّ الدَّولة المملوكيّة بالحالة السِّياسيّة؛ الّتي سادها كثيرٌ من الصِّراعات بين سلاطين المماليك، والاضطرابات الدَّاخليّة، وانقسام الدَّولة الإسلاميّة إلى دُويلات وإمارات متفرِّقة متنازعة؛ فوصل المجتمع المسلم في الدولةِ المملوكيّة إلى مرحلة من التشتُّت والتفكُّك؛ بحيث لم يعُد بعضُهم يفكِّر في بعض.

---

(١) انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ١٣، ٣٨)، و(تاريخ المماليك) (ص/ ٢٩٩).

كما أدَّت كثرة الغارات الصَّليبيّة والتَّتاريّة على ديار الإسلام إلى وجود حالة من الفزع والخوف في نفوس المسلمين في بعض الأحيان، وحالة من عدم الأمن والاستقرار في أحيان أخرى؛ حيث أدَّت إلى هجر النّاسِ لديارهم ومدنهم، وانزوائهم إلى مناطق منعزلة آمنة؛ فضعُفتْ بذلك الزِّراعةُ التي هجرَها أهلُها، والصِّناعةُ التي تركَها أصحابُها، والتِّجارةُ التي أصبحَ طريقاها البريُّ والبحريُّ غيرَ مأمونَينِ؛ بسبب الهجمات التَّتاريّة، والقرصنة النَّصرانيّة، خاصّةً في آخر العهد المملوكيِّ[1].

وقد كان المجتمع في عصر المماليك مجتمعاً طبقيًّا؛ يتألَّف من عدَّة طبقات متميِّزة بعضها عن بعض، ومتفاوتة في نظرة الدَّولة إليها، ومقدار ما تتمتَّع به من الحقوق والمنافع، وتضطلع به من المهامِّ والواجبات، وهذه الطَّبقاتُ يمكن حصرُها في أربع طبقات اجتماعيّة مختلفة:

الطَّبقةُ الأُولى: طبقة الحكّام، وعلى رأسهم السُّلطان ومن معه من الأمراء والأجناد؛ فهذه كانت صاحبة النُّفوذ والجاه في البلاد، وتتمتَّع بحقوق وامتيازات لا يتمتَّع بها سائر النّاس، وتُولِيها الدَّولة من العناية والرِّعاية والإنفاق ما لا تُولِي غيرها من الطَّبقات؛ ذلك لأنّ المماليك حكموا البلاد دائماً بصفتهم طبقة عسكريّة ممتازة؛ تستأثر بالحُكم، وبشؤون الحرب والسِّلم وغيرِهما، وتنظر إلى غيرها من النّاس على أنّهم أقلُّ منها

(١) انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ١١-١٢).

درجة؛ ولهذا فلا ينبغي لهم أن يشاركوها في شيء من المناصب والصَّلاحيّات، أو الحقوق والامتيازات[١].

ومن هنا يُلحظُ: أنّ المماليك ظلُّوا طبقة منفصلة عن سائر النّاس في مصر والشّام؛ فلم يختلطوا بالنّاس، بل بقَوا بمعزل عنهم، مترفِّعين، محتفظين بجنسهم، وعاداتهم، ولغتهم التُّركيّة الّتي كانوا يتحدَّثون بها في مجتمعاتهم، ولم يتزوَّجوا من غير بني جنسهم إلّا ما ندَر؛ فنتَج عن ذلك أن عاش المماليك في عزلة؛ أوجدَتْ فجوة كبيرة بين الحكَّام والمحكومينَ؛ ممّا ترك أثراً بالغاً في المجتمع؛ حيث ظلَّ النّاس طوالَ هذا العصر لا يعنيهم شيءٌ من الأحداث الكبرى الدَّاخليّة والخارجيّة الّتي أحاطتْ بمجتمعهم[٢].

وقد أدَّى الحرص البالغ من الدَّولة على إرضاء هذه الطَّبقة من المجتمع إلى سعي السَّلاطين دائماً إلى توفير مبالغ كبيرة من المال؛ ليتمكَّنوا من شراء المماليك، وكسب من يرونَهُ ضروريًّا لهم من أمرائهم، وهذا ربّما استدعى فرض ضرائب جديدة، كثيراً ما أنَّ الشعبُ من وطأتها، وانكسَر ظهرُه من ثقلها؛ فزادهُ ذلك انعزالاً عن الحياة، وتبرُّماً، وانزواءً!

وكان عندما لا يتوفَّرُ المالُ لدى السُّلطان، ويصعبُ فرضُ ضرائب جديدة -لاستحالةِ ذلك بسبب الفقر الّذي تئنُّ منه البلادُ-؛ يلجأُ بعضُ

---

(١) انظر: (العصر المماليكي في مصر والشام) (ص/ ٣٢٠) لسعيد عاشور.

(٢) انظر: المصدر السّابق: (ص/ ٣٢٢)، و(تاريخ المماليك) (ص/ ٥٥٨).

السَّلاطين إلى فرض أَتاوى(١) على التِّجارة التي تمرُّ على موانئ البلاد؛ ممّا خفَّض من أهميّة التِّجارةِ، ورفَع أسعار البضائع، وقلَّل من توفُّرها في الأسواق الدَّاخليّة؛ فزادَ من نقمة النّاس على المماليك(٢). ولهذا كان من حسنات السُّلطان النّاصر قلاوون في عهده -كما سبق- أنّه أسقط مَكْسَ الأقوات.

وإذا لم يتيسَّرْ ذلك؛ فقد كان السُّلطان يُقطِعُ كبار الأمراء الإقطاعات(٣) الواسعة ليقِفُوا إلى جانبه؛ لذا أصبحت البلاد التي تحت نفوذ المماليك عبارة عن إقطاعات يتصرَّف فيها أصحاب النُّفوذ، وكثيراً ما كانوا يهملونها، ويكتفون بما تَدُرُّ عليهم من أرباح، ولو كانت قليلة، وكذلك فإنّ الفلّاحين كانوا لا يبذلون الجهد اللّازم فيها؛ لأنّهم يعملون فيها لغيرهم؛ لذا قلَّت المواردُ، وزادت المعيشةُ ضَنْكاً(٤).

الطَّبقةُ الثّانيةُ: جماعة المعمَّمِين، أو أهل العمامة، وتشمل أرباب الوظائف الديوانيّة، والفقهاء، والعلماء، والأدباء، والكُتّاب، والملاحظ أنّ هذه الفئة امتازت طول عصر المماليك بميزات خاصّة؛ جعلتها تحتفظ لنفسها بمكانة

---

(١) الأَتاوَى: جمعُ إتاوةٍ: وهي: كلُّ ما أُخِذ بكُرْهٍ، أَو قُسِمَ على موضعٍ من الجِبايةِ وغيرِها. وخَصَّ بعضُهم به الرِّشْوةَ على الماءِ. انظر: (لسان العرب) (٢/ ٥٨٨) (أتي) لابن منظور.

(٢) انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ١٣).

(٣) الإقطاعُ: «إعطاءُ السُّلطانِ أرضاً ونحوَها للانتفاعِ». (طِلبة الطّلبة في الاصطلاحات الفقهيّة) (ص/ ٤٠) للنَّسَفي.

(٤) انظر: (التاريخ الإسلامي) (٧/ ١٤).

سامية، وبحياة كريمة، على الرُّغم ممّا تعرَّض له بعض أفرادها من الامتهان أحياناً.

ويبدو أنّ المماليك كانوا يحسُّون دائماً بأنّهم غرباء عن البلادِ وأهلِها، وأنّهم بحاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم، ويستعينون بها على إرضاء الشَّعب؛ فلم يجدوا أمامَهم سوى فئة العلماء؛ بحكم ما للدِّين ورجاله من قوَّة وتأثير(١).

وممّا يدلُّ على مكانة العلماء في الدَّولة المملوكيّة: ما ذكره ابن بَطُّوطة (٧٧٩هـ) عن قاضي الحنفيّة شمسِ الدِّينِ الحَريريِّ (٧٢٨هـ)(٢) أنّه كان شديد السَّطوة، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكانت الأمراء تخافه، قال: «ولقد ذُكر لي أنّ المَلِك النّاصر قال يوماً لجلسائه: إنّي لا أخافُ من أحدٍ إلّا من شمس الدِّين الحَريريِّ!»(٣).

الطَّبقةُ الثّالثةُ: طبقةُ التُّجّارِ: وكانوا يؤلِّفون طبقة مقرَّبة أحياناً إلى سلاطين

---

(١) انظر: (العصر المماليكي) (ص/ ٣٢٣).

(٢) هو: محمّد بن عثمان بن أبي الحسن الأنصاريُّ، عُرف بابنِ الحَريريِّ، وُلد بدمشق سنةَ (٦٥٣هـ)، وسمع ابنَ الصَّيْرفيِّ (٦٩٩هـ)، وغيرَه، وكان كبيرَ القضاةِ بدمشق، ثم عُزل مدَّة، ثم تولّـى القضاء بالقاهرة عوضاً عن كبير القضاة الشّمس السَّرُوجيِّ (٧١٠هـ). توفِّـي سنةَ (٧٢٨هـ) رحمه الله. انظر: (الجواهر المضيّة فـي طبقات الحنفيّة) (٢/ ٩٠) للقرشي.

(٣) انظر: (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) (رحلة ابن بطُّوطة) (١/ ٢١٧).

المماليك؛ لأنّهم أحسُّوا أنّ التُّجَّار دون غيرهم هم المصدر الأساسيُّ الّذي يمدُّهم بالمال في ساعات الحرج والشِّدَّة، وتدلُّ جميع الشّواهد على أنّ التُّجَّار تمتَّعوا في عصر المماليك بثروات طائلة، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ في عصر كانت فيه مصر حلقة النَّشاطِ التِّجاريِّ بين المشرق والمغرب.

على أنّ كثرة الثَّروة في أيدي التُّجَّار جعلتهم دائماً مطمع سلاطينِ المماليك؛ فأكثروا من مصادرة أموالهم بين الحين والآخر، فضلاً عن إثقالهم بالرُّسوم الباهظة(١).

وقد سبق في الكلام على الطبقة الأُولى ما كان يلجأُ إليه السَّلاطين من فرض الأَتاوى على التُّجَّار؛ لجمع أكبر قدر من المال الذي يُصرَف على الأمراء والجنود.

الطَّبقةُ الرّابعةُ: طبقةُ العوامِّ: وتشمل العمَّال، والصُّنَّاع، والباعة، وأمثالهم، وقد عاش أفراد هذه الطَّبقة في ضِيق وعُسر بالقياس مع المماليك وغيرهم من الطَّبقاتِ المنعَّمة، والسَّواد الأعظم من هذه الطَّبقة كان من الفلَّاحين، ولم يكُنْ نصيبهم في عهد المماليك سوى الإهمال والاحتقار، حتّى أصبح لفظُ (فلَّاح) في ذلك العصر مرادفاً للشَّخص الضَّعيف المغلوب على أمره، وزاد من حال الفلَّاحين سوءاً كثرةُ المظالمِ الّتي حَلَّت بهم من الولاة والحكَّام(٢).

---

(١) انظر: (العصر المماليكي) (ص/ ٣٢٤).

(٢) انظر: المصدر السّابق: (ص/ ٣٢٤-٣٢٥).

وكانت حالة هذه الطَّبقة البائسة تزداد سوءاً في أيّام القَحْط والأوبئة والمجاعات؛ الّتي كانت تعصف بالبلاد في بعض الأحيان؛ كما حدث في سنة (٦٩٦هـ)؛ عندما وقع قحطٌ شديدٌ في الدِّيار المصريّة، وغلَتِ الأسعارُ؛ حتّى بِيعتْ قطعةُ السُّكَّر بوزنها فضَّةً، واشتدَّ الأمر على النّاس؛ فأكلوا القِطط، والكلاب، والحمير، والبغال، ولم يبقَ عند أحدٍ شيءٌ من الدوابِّ، وعمَّ الغلاء سائر البلاد الإسلاميّة؛ حتّى مكّة والمدينة، واستمرَّتْ هذه الشِّدَّة على النّاس سنة كاملة؛ حتّى أُحضرَتْ لهم غِلالٌ كثيرةٌ من بلاد الفِرنج وغيرها، ووقَع الرَّخاءُ[١].

ولا يفوتني في نهاية هذا الفرع التّنبيه إلى أنّ هذه الطَّبقات الاجتماعيّة المختلفة كانت على مذاهب دينيّة متعدِّدة، ومشارب عقديّة متنوِّعة؛ فهناك المسلمون، وهم أغلب أهل البلاد، وهناك غير المسلمين من أهل الذِّمَّة، والمسلمون فيهم: سنَّةٌ ورافضةٌ، والسنّةُ فيهم: أهل السُّنَّة والجماعة، والمعطِّلة، والصُّوفيّة، وغيرهم من الفرق والطَّوائف، فضلاً عن أتباع المذاهب الفقهيّة المعروفة، وتعصُّب كثير منهم لمذاهبهم، وتفرُّقهم بسبب ذلك.

---

(١) انظر: (بدائع الزهور في وقائع الدهور) (١/ ٣٩٠-٣٩١) لابن إياس الحنفي. وقريبٌ من هذا ما أصاب النّاس سنة (٧٤٣هـ) من الجوع بسبب قلَّة الأقوات وغلاء الأسعار، وما أصابهم من الهلاك بسبب الوباء في أواخر حياة ابن القيِّم؛ كما فصَّله ابن كثير في حوادث سنة (٧٤٩هـ). انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٤٦٢) (١٨/ ٥٠٢-٥١١).

وكما كان لهذا الاختلاف في المذاهب والعقائد أثرُه في انتشار كثير من البدع والخرافات، فقد كان له أثرُه كذلك في وقوع كثير من الفتن والقلاقِل والاضطرابات؛ بسبب ما كان بين تلك الطوائف من الصِّراعات والعداوات؛ فقد وقعتْ في سنةِ (٦٥٥هـ) ببغداد فتنةٌ عظيمةٌ بين السُّنَّة والرَّافضة، ظهَر فيها أهلُ السُّنّة عليهم، ونُهِبَتْ فيها دورُ الرافضة، حتّى دُورَ قرابات الوزير ابن العلقميِّ الرافضيِّ (٦٥٦هـ)؛ فكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأة ابن العلقميِّ للتَّتار، وتحريضه لهم على غزو بغداد، وقتل الخليفة، والاستيلاء على البلاد؛ رغبةً في القضاء على أهل السُّنّة، والتّمكين للرافضة[١].

ومن هذا أيضاً: الفتنة الّتي وقعت سنة (٧١٦هـ) ببعلبكَّ[٢] بين الحنابلة والشّافعيّة بسبب العقائد؛ حتّى ترافعوا إلى نائب السَّلطنة بدمشق؛ فأصلح بينهم[٣]، وما وقع لشيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله وبعض تلاميذه -ومنهم الإمام ابن القيِّم- من الحَبس والتَّضييق؛ بسبب خلاف الشّيخ مع

---

(١) انظر: (البداية والنهاية) (١٧/ ٣٤٨، ٣٥٨).

وانظر لمعرفة حقيقة ابن العلقميِّ: (تاريخ الإسلام) (٤٨/ ٢٩٠) للذَّهبي، و(فوات الوفيات) (٣/ ٢٥٢) للكُتُبيِّ.

(٢) بَعْلَبَكَّ: مدينة لبنانيّة قديمة، فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، تقع في منطقة البقاع، وتبعد عن بيروت (٩٠) كلم. انظر: (معجم البلدان) (١/ ٤٥٣)، و(الموسوعة الجغرافيّة) (ص/ ١١١).

(٣) أشار إليها: الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (١٨/ ١٤٩).

فقهاء عصره حول بعض كُتبِه وفتاويه؛ كالعقيدة الواسطيّة، والحمويّة، وطلاق الثّلاث، وزيارة قبر النّبيِّ ﷺ، وغيرها من المسائل، وكلامه في الصُّوفيّة الّذين قَويتْ شوكتُهم في هذا العصر؛ فسعَوا به إلى السُّلطان، وألَّبُوا عليه العوامَّ؛ كما هو مبسوط في ترجمته من كتب التّاريخ والتَّراجم(١).

* الفرعُ الثّالثُ: الحالةُ العلميّةُ:

كان العصر الذي عاش فيه الإمام ابن القيِّم رحمه الله من أزهى عصور المعرفة، وأكثرها ازدهاراً؛ فقد شهد نهضة علميّة واسعة، وانتشرتْ فيه الثّقافة الإسلاميّة، ونشِطتْ فيه حركة التّصنيف والتّأليف، ولم يؤثِّرْ في ذلك ما كان سائداً في هذا العصر من الاضطرابات السياسيّة، والخلافات الداخليّة، وسوء الحالة الاجتماعيّة.

وقد ساعد على ذلك الازدهار عناية السَّلاطين والأمراء بالعلم والدِّين، وحفاوتهم بالعلماء والمفكِّرين؛ إذ بعد أن سقطتْ بغدادُ في يد التَّتارِ، ودالتْ دولةُ العلم في العراق، وأُبيدتْ كثيرٌ من كتب العلم ومصنَّفاته، وآوتْ عاصمةُ الخلافة إلى مصر = أصبحتْ دولة المماليك أمامَ مسؤوليّة

---

(١) انظر: (تاريخ الإسلام) (٥٢/ ٦١)، و(مرآة الجنان) (٤/ ١٨٠، ١٩٥، ٢٠٩) لليافعي، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٥٣-٥٦، ٧٤)، و(العقود الدريّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيميّة) (ص/ ٣٩٨، ٣٢٨-٣٣٢) لابن عبد الهادي، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٥١١، ٥١٥، ٥١٨) لابن رجب، و(السُّلوك لمعرفة دول الملوك) (٢/ ٤١٨)، (٣/ ٦، ٨٩) للمقريزي.

تاريخيّة في استعادة ما ضاع في بغداد من تراثٍ علميٍّ، ومجدٍ ثقافيٍّ، فضلاً عن قيامها بحماية بيضة الإسلام، والذَّود عن حياض المسلمين، وزاد من عِظَم هذه المسؤوليّة توجُّهُ أنظار المسلمين إلى بلاد مصر والشّام؛ باعتبارهما مركز الحياة الفكريّة للدولة الإسلاميّة، وهجرةُ كثير من العلماء والمفكِّرين والأدباء والمثقّفين إلى هذين البلدين؛ فراراً بدينهم، وطلباً لدولة تحميهم، وتعرف لهم مكانتهم.

فكان ذلك سبباً في قيام ثورة علميّة كبيرة، يحمل شعارَها علماءُ أجلَّاءُ شعروا بمقدار الثِّقة الّتي وُضعتْ فيهم، وعظيم المهمّة التي أُوكلتْ إليهم، وبالمسؤوليّة الكبيرة التي هُم إزاءها في بعث علوم الدِّين، وتجديد ما اندرَسَ من رسومه، وإنهاض العلم، وإقالة عِثاره؛ فدفعهم ذلك إلى التّفاني في القيام بواجب نشر العلم وتبليغه، والتّنافس في جمع شتات معارفه وتصانيفه[1].

وإنّ ممّا أعان على هذه الحركة العلميّة اهتمامَ الأمراء والسَّلاطين بإنشاء المؤسّسات التعليميّة المختلفة؛ الّتي تعدُّ البيئات الطبيعيّة التي ينمو فيها

(١) انظر: (موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ) (٣/ ١٦-٢٦) لمحمود سليم.

وراجع: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) (٤/ ١٧٧) للسَّخاوي؛ فقد نصَّ على عناية الأمراء بالعلماء في هذا العصر؛ فقال: «وكان للأمراء في أواخر ذاك القرن - يعني: القرنَ الثّامنَ- اعتناءٌ بالعلماء...».

العلم ويزدهر، والّتي تتمثّل في المدارس العلميّة، والمكتبات العامّة، والمساجد والجوامع، وما كان فيها من دروس وحلقاتٍ[١]، ومن مكاتبَ ملحقةٍ، تُعنى بتعليمِ الصِّبيانِ مبادئَ القراءةِ والكتابةِ، وطرفاً من العلوم الأوَّليّة، وحفظ القرآن الكريم؛ تمهيداً للالتحاق بالمدارس الجامعة[٢].

وقد كانت المدارس بمثابة معاهد التّعليم العالي -أشبه بالجامعات اليوم-؛ يخصَّص لكلِّ مدرسة منها مدرِّسون، وتُلحقُ بها خزانةُ كتب كبيرة، ويؤمُّها الطُّلَّابُ لتحصيل العلم والمعرفة، وقد حَرَص سلاطين المماليك على إنشاء عدد كبير من المدارس؛ كالمدرسة الظاهريّة[٣] وغيرها، وعيَّنوا لتلك المدارس المدرِّسين والمعيدين والموظَّفين، وأوقفوا عليها الأوقاف الغنيّة؛ لتضمنَ للطُّلَّاب والمدرِّسين قدْراً من الحياةِ الهادئة المطمئنّة المساعدة على تحصيل العلم وتبليغه[٤].

---

(١) ومن أشهر هذه المساجد الّتي ارتادها الإمام ابن القيِّم لطلب العلم: الجامع الأمويُّ في دمشق؛ الّذي أعيد ترميمُه وإعمارُه في هذا العصر، وكانتْ فيه إحدى عشرة حلقة في فنون العلم. انظر: (الدارس في تاريخ المدارس) (١/ ٢٥٢، ٣٥٧) للنُّعيمي، و(منادمة الأطلال) (ص/ ٣٦٣) لابن بدران.

(٢) انظر: (موسوعة عصر سلاطين المماليك) (٣/ ٢٧).

(٣) المدرسة الظاهريّة: أنشأها المَلِك السعيد بن الملك الظَّاهر بِيبَرْس بدمشق، سنة (٦٩٠هـ)، ثمَّ حوِّلتْ بعد ذلك سنة (١٢٩٦هـ) إلى مكتبة، وهي مشهورةٌ معروفةٌ إلى الآنَ. انظر: (الدارس) (١/ ٢٦٣)، و(منادمة الأطلال) (ص/ ١١٩).

(٤) انظر: (مصر والشّام في عصر الأيوبيِّين والمماليك) (ص/ ٢٧٩) لسعيد عاشور.

وهذا العصر تميَّز بغزارة إنتاجه العلميِّ والفكريِّ؛ إذ نبَغ فيه كثيرٌ من العلماء الأجلَّاء في مختلف التَّخصُّصات العلميّة؛ الّذين أثرَوا المكتبة الإسلاميّة بكتب نفيسة، ومؤلَّفات ماتعة، وموسوعاتٍ علميّة ضخمة، لا تزال شاهدة على تلك النهضة العلميّة الكبيرة الّتي كانت في ذاك الزَّمان.

فممّن صنَّف في القرآن وعلومه في هذا العصر، وكان لتصنيفِه شهرةٌ في كلِّ مِصر: شهابُ الدِّين أبو شامة الدِّمشقيُّ (٦٦٥هـ) كتابَيهِ: (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلَّق بالكتاب العزيز)، و(إبراز المعاني في شرح حرز الأمانيِّ)، وأبو عبد الله القرطبيُّ (٦٧١هـ) كتابَه (الجامع لأحكام القرآن)، وأبو حيّان الأندلسيُّ (٧٤٥هـ) كتابَه (البحر المحيط)، وشهابُ الدِّين السَّمينُ الحلبيُّ (٧٥٦هـ) كتابَه: (الدُّرَّ المصون في علوم الكتاب المكنون)، وأبو الفداء إسماعيلُ ابنُ كثير (٧٧٤هـ) كتابَه: (تفسير القرآن العظيم)، وبدرُ الدِّينِ الزَّركشيُّ (٧٩٤هـ) كتابَه: (البرهان في علوم القرآن)، وأبو البقاء ابنُ القاصح (٨٠١هـ) كتباً؛ منها: (سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي) (شرح الشّاطبيّة)، و(تلخيص المقاصد وتقريب المتباعد) في شرح (عقيلة أتراب القصائد) للشّاطبيِّ (٥٩٠هـ) في (علم الرَّسم)، وشمسُ الدِّينِ محمّدُ ابنُ الجَزَريِّ (٨٣٣هـ) كُتباً عديدةً؛ منها: (تحبير التّيسير)، و(النَّشر في القراءات العشر)، و(طيِّبة النَّشر)، و(التّمهيد

في علم التّجويد)، و(منجد المقرئين)، وغيرُهم[١].

وممّن صنّف في الحديثِ وعلومِهِ في هذا العصرِ، -وهم كثرةٌ كاثرةٌ لا تكادُ تُحصَر[٢]-: محيي الدِّين النوويُّ (٦٧٦هـ) كُتبَه: (التّقريب والتّيسير) في مصطلح الحديث، و(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج)، و(رياض الصالحين)، وأبو الفتح ابنُ دقيق العيد (٧٠٢هـ) كُتبَه: (الاقتراح في بيان الاصطلاح)، و(الإلمام بأحاديث الأحكام)، وشرحَه (الإمام)، و(إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام). وجمالُ الدِّين المِزِّيُّ (٧٤٢هـ) كتابَيهِ: (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف)، و(تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال). وشمسُ الدِّين ابن عبد الهادي (٧٤٤هـ) كتباً؛ منها: (المحرَّر في الحديث)، و(تنقيح التّحقيق في أحاديث التّعليق)، وشمسُ الدِّين الذَّهبيُّ (٧٤٨هـ) كُتباً عديدةً؛ منها: (الموقِظة) في مصطلح الحديث، و(ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال). وأبو الفداء ابنُ كثير (٧٧٤هـ) كُتباً؛ منها: (اختصار علوم الحديث)، و(جامع المسانيد والسُّنن). وعبد الله بن يوسف الزَّيلعيُّ (٧٦٢هـ) كتابَيهِ: (نصب الرّاية لأحاديث

---

(١) انظرهم بالتّفصيل في: (معجم مصنّفات القرآن الكريم) لعلي إسحاق؛ فقد اقتصرت هنا -وفيما يلي من المصنّفين في أنواع العلوم- على ذكر أشهرهم، وتسمية الكتب الّتي حصل بها النّفع من كتبهم، ووقع عليها الاعتماد بعدهم.

(٢) انظر لمعرفة أشهر المصنّفات في الحديث وعلومه: (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة) للكتّاني.

الهداية)، و(تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشّاف). وزين الدِّين ابنُ رجب الحنبليُّ (٧٩٥هـ) كُتبَه: (شرح علل الترمذيِّ)، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاريِّ)، و(جامع العلوم والحكم). وأبو حفصٍ ابنُ الملقِّن (٨٠٤هـ) كتباً عديدةً؛ منها: (التّوضيح لشرح الجامع الصحيح)، و(البدر المنير بتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير). وزينُ الدِّين العراقيُّ (٨٠٦هـ) كُتباً عديدةً؛ منها: (التّقييد والإيضاح لما أُطلقَ وأغلق من كتاب ابن الصلاح)، (وطرح التّثريب في شرح التّقريب)، و(المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار). ونورُ الدِّين الهيثميُّ (٨٠٧هـ) كتبَه في الزوائد؛ كـ(مجمع الزوائد ومنبع الفوائدِ)، وغيرُهم.

وممّن برع في الفقه وأصوله وقواعده في هذا العصر، وصنَّف فيه كتاباً له صِيتٌ وذِكرٌ[1]:

من الحنفيّةِ: صنَّف أبو عبد الله البابَرْتيُّ (٧٨٦هـ) كتابَه: (العناية في شرح الهداية)، وأبو البركات النَّسَفيُّ (٧١٠هـ) كتابَه: (كنز الدقائق)، وعثمانُ بنُ عليٍّ الزَّيلعيُّ (٧٤٣هـ) كتابَه: (تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق)، وعلاءُ الدِّين عبدُ العزيز البخاريُّ (٧٣٠هـ) كتابَه: (كشف

(١) انظر لهذه المصنَّفات: (كشف الظنون) لحاجي خليفة، و(معجم المؤلِّفين) لعمر رضا كحّالة، و(الفتح المبين في طبقات الأصوليِّين) لعبد الله المراغي.

الأسرار على أصول البزدويِّ)، وعبيدُ الله بنُ مسعودٍ البخاريُّ (٧٤٧هـ) كتابَه: (التّوضيح في حلِّ غوامض التّنقيح)، وعبدُ الله النَّسَفي (٧٩٠هـ) كتابَه: (المنار) في أصول الفقه، وشرحَه (كشف الأسرار)، وغيرُهم.

ومن المالكيّةِ: صنَّف شهابُ الدِّين القَرافيُّ (٦٨٤هـ) كُتبَه: (الذَّخيرة)، و(شرح تنقيح الفصول)، و(الفروق)، وأبو القاسم ابنُ جُزَيٍّ الغرناطيُّ (٧٤١هـ) كتابَه: (تقريب الوصول إلى علم الأصول)، وخليلُ بنُ إسحاقَ الجنديُّ (٧٧٦هـ) كتابَيهِ: (التّوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب)، و(مختصر التّوضيح)، وأبو إسحاق الشّاطبيُّ (٧٩٠هـ) كتابَه (الموافقات)، وإبراهيمُ ابنُ فَرْحونَ (٧٩٩هـ) كتابَه: (تبصرة الحكّام)، وغيرُهم.

ومن الشّافعيّةِ: صنَّف محيي الدِّين النوويُّ (٦٧٦هـ) كتابَيهِ: (المجموع شرح المهذّب)، و(روضة الطالبين)، وأحمدُ ابنُ الرِّفعة (٧١٠هـ) كتابَيهِ: (المطلب العالي في شرح وسيط الغزاليِّ)، و(كفاية النَّبيه في شرح التّنبيه)، وتقيُّ الدِّين السُّبكيُّ (٧٥٦هـ) كتابَه: (الابتهاج في شرح المنهاج)، وصلاحُ الدِّين العلائيُّ (٧٦١هـ) كتابَه: (المجموع المذهب في قواعد المذهب)، وتاجُ الدِّين السُّبكيُّ (٧٧١هـ) كتابَه: (الأشباه والنَّظائر)، وعبدُ الرحيم الأَسْنويُّ (٧٧٢هـ) كتابَه: (التّمهيد في تخريج الفروع على الأصول)، وبدرُ الدِّين الزَّركشيُّ (٧٩٤هـ) كتابَه: (البحر المحيط في أصول الفقه)، وغيرُهم.

ومن الحنابلـة: صنَّـف أبو الفرَج عبدُ الرحـمن ابنُ قدامـةَ المقـدسيُّ (٦٨٢هـ) كتابَه: (الشرح الكبير على المقنع)، وتقيُّ الدِّين ابنُ تيميّةَ (٧٢٨هـ) كتباً؛ منها: (شرح العمدة)، و(منهاج السنَّة النبويَّة)، وشمسُ الدِّينِ ابنُ مفلـحٍ (٧٦٣هـ) كتابَه: (الفروع)، وزين الدِّين ابنُ رجب الحنبليُّ (٧٩٥هـ) كتابَه (القواعد)، وعلاءُ الدِّين ابنُ اللَّحام (٨٠٣هـ) كتابَه (القواعد والفوائد الأصوليّة)، وغيرُهم.

وممّن صنّف في هذا العصرِ في اللُّغةِ العربيّةِ وعلومِها؛ كتباً لا تزالُ إلى اليومِ شهرتُها(١): أبو عبد الله ابنُ مالك الأندلسيُّ (٦٧٢هـ) كتباً كثيرةً؛ منها: (الألفيّة) في النحو، و(لاميّة الأفعال) في الصَّرف، وجمالُ الدِّين ابنُ منظور الإفريقيُّ (٧١١هـ) كتابَه: (لسان العرب)، وشهابُ الدِّين النُّوَيريُّ (٧٣٢هـ) كتابَه: (نهاية الأرب في فنون الأدب)، وجلالُ الدِّين القَزْوينيُّ (٧٣٩هـ) كتابَه: (تلخيص المفتاح) فـي البلاغـة، وشرحَه: (التّوضيح)، وجمالُ الدِّين ابنُ هشام (٧٦١هـ) كتباً كثيرةً؛ منها: (مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب)، و(أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك)، و(شذور الذَّهب)، و(قطر النَّدى)، و(نزهة الطَّرْف في علم الصَّرْف)، وبهاءُ الدِّين ابنُ عقيل (٧٦٩هـ) كتاباً؛ منها: (شرح ألفيّة ابن مالك)، وغيرُهم.

---

(١) انظر: (موسوعة عصر سلاطين المماليك) (٣/ ١٥٢-١٥٨).

ومن العلوم الّتي نشطتْ في هذا العصر، وصُنِّفت فيها كتبٌ انتشرتْ في كلِّ مِصر: علمُ التّاريخِ والسِّيَر، والتّراجمِ والطّبقاتِ، وممّن صنّف فيه(١): أبو العبّاس ابنُ خِلِّكان (٦٨١هـ) كتابَه: (وفيات الأعيان)، وأبو الفتح اليَعْمَريُّ، المعروف بابن سيِّد النّاس (٧٣٤هـ) كتابَه: (عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسِّيَر)، وعلمُ الدِّين البِرزاليُّ (٧٣٩هـ) كتابَه: (المقفّى لتاريخ أبي شامة)، وشمسُ الدِّين ابنُ عبد الهادي (٧٤٤هـ) كتابَه: (طبقات علماء الحديث)، وشمسُ الدِّينِ الذهبيُّ (٧٤٨هـ) كتباً عديدةً؛ منها: (تاريخ الإسلام)، و(سيَر أعلام النُّبلاء)، و(تذكرة الحفّاظ). وابنُ فضل الله العمريُّ (٧٤٩هـ) كتباً؛ منها: (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وصلاحُ الدِّين الصَّفَديُّ (٧٦٤هـ) كتباً؛ منها: (الوافي بالوفيات)، و(أعيان العصر)، وابنُ شاكرٍ الكُتْبيُّ (٧٦٢هـ) كتابَيه: (فوات الوفيات)، و(عيون التاريخ)، وتاجُ الدِّينِ السُّبكيُّ (٧٧١هـ) كتابَه: (طبقات الشّافعيّة الكبرى)، وأبو الفداء ابنُ كثير (٧٧٤هـ) كتابَه: (البداية والنِّهاية)، وعبد القادر القرشيُّ (٧٧٥هـ) كتابَه: (الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة)، وزين الدِّين ابنُ رجب الحنبليُّ (٧٩٥هـ) كتابَه: (الذيل على طبقات الحنابلة)، ووَلِيُّ الدِّين عبدُ الرحمن ابنُ خلدون الإشبيليُّ التُّونُسيُّ (٨٠٨هـ) كتابَه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب

---

(١) انظرهم بالتّفصيل في: المصدر السّابق: (٣/ ٩٢-١٢٥).

والعجم والبربر)، وغيرُهم.

ولم تقتصر هذه الثورة العلميّة في التّصنيف والتّأليف على العلوم الشّرعيّة فحسب، بل شملتْ -بدرجةٍ أقلَّ- العلوم الكونيّة؛ كالهندسة، والفلَك، والطِّبِّ، وغيرها؛ فممّن صنّف في الفلك والهندسة: علاءُ الدِّين ابنُ الموقِّت، المعروف بابن الشّاطر (٧٧٧هـ)، وممّن صنّف في الطبِّ: علاءُ الدِّين ابنُ النَّفيس (٦٩٦هـ)، وعزُّ الدِّين ابنُ هبة الله الحِميَريُّ (٦٩٠/ ٧٥٥هـ)، وغيرُهم من العلماء[1].

وهكذا إذا استقرأ الدَّارس المصنّفات المتنوِّعة الكثيرة، والمؤلَّفات النّافعة الكبيرة، والموسوعات العلميّة الضخمة الّتي صنِّفت في هذا العصر، واستحضر تلك الأسماء اللّامعة لكبار العلماء الّذين صنّفوها وألّفوها، واستشعر -مع ذلك- مدى حاجة الأمّة إليها حتّى يوم النّاس هذا = أدرك بجلاء القيمة الكبيرة، وعلم بيقين المكانة العالية للنهضة الفكريّة والثّقافيّة التي قامت في هذه الفترة التي عاشَ فيها إمامُنا العلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ.

*** الفرعُ الرابعُ: أثرُ الإمامِ ابنِ القيِّم في عصرِه، وتأثير عصرِه فيه:**

تبيّن لنا ممّا سبق صورة العصر الذي عاش فيه الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ من مناحيه الثلاثة: السِّياسيّة، والاجتماعيّة، والعلميّة، ونعرض الآن لبيان

---

(١) انظر: (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) (١/ ٥٤٣-٥٤٧) للسيوطي، و(موسوعة عصر سلاطين المماليك) (٣/ ١٥٨-١٦٩).

أثر الإمام ابن القيِّم في عصره، وأثر عصره فيه.

فأمّا الناحية السِّياسيّة: فالذي يظهر أنّ الإمام ابن القيِّم طلب السّلامة لدينه، ونـأى بنفسه عـن الحياة السّياسيّـة؛ فـلا نجد لـه مشاركـةً فيهـا، ولا دخولاً على أمرائها، ولا تطلُّباً لمناصبها؛ ولعلّ ذلك لما كان يسودُها عموماً من الاضطرابات الداخليّة، والصِّراعات المتوالية بين السّلاطين، وخاصّة في آخر حياته، فضلاً عن طبيعة نظام دولة المماليك القائم يومئذ؛ الّـذي كان ملوكه مستأثرين بشـؤون السِّياسـة والحُـكم، ولا يسمحون لغيرهم من النّاس بمشاركتهم في شيء من ذلك.

ويشهد لهذا: تعريضُ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض الأحيان بالوضع السِّياسيِّ غير المرضيِّ؛ كقوله مبيِّناً منزلة النُّصوص الشرعيّة عند المعطِّلة، ومعرِّضاً بما آل إليه منصبُ الخلافة: «أنزلوا نصوص السُّنَّة والقرآن منزلة الخليفة في هذا المكان[١]؛ اسمُه علـى السِّكَّة[٢]، وفـي الخُطبة فوقَ المنابر مرفوعٌ، والحُكم النّافذُ لغيره؛ فحُكْمُه غيرُ مقبول ولا مسموع!»[٣]، وممّا يدلُّ على استياء الإمام ابن القيِّم من الوضع السِّياسيِّ القائم: أنّه أعاد هذا

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّها محرّفة عن: (الزَّمان)؛ كما في الموضعين الآخرَين المحال إليهما قريباً.
(٢) السِّكَّة: «أصل السِّكَّة الحديدة التي تطبع عليها الدَّراهم، ثمّ قيل للدَّراهم المضروبة سِكَّة؛ لأنّها ضربت بها». (غريب الحديث) (١/ ٤٥٦) للخطابي.
(٣) انظر: (مدارج السّالكين) (٢/ ٩٣٦).

المعنى بألفاظٍ نحو هذه في مواضع أخرى من كُتبه(١).

غير أنّ هذا لم يمنع الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ من محاولة الإصلاح في هذا الباب؛ وذلك بالتّصنيف في الجوانب المتعلِّقة بالسِّياسة والحُكم؛ حيث صنَّف كتابه: (الطرق الحكميّة في السِّياسة الشرعيّة)؛ الذي تناول فيه ما يُعرف اليوم بنظريّة الإثبات، وطرق الحكم التي يحكم بها الحاكم، وفصّل في مبدأ الأخذ بالقرائن والأمارات في الحكم والقضاء، وذكر ضوابطه الشرعيّة، وأنّه ينبغي أن يقوم على ما جاء به الشّرع من العلم والعدل، وتكلّم عن أنواع الولايات-كولاية القضاء، وولاية الحرب، وولاية المال، وولاية الحِسبة-، وأنّها في الأصل ولاياتٌ شرعيّةٌ، وبيّن صفات من ينبغي أن يتولّاها؛ بأن يكون من أهل الصِّدق والأمانة؛ خلافاً لما كان عليه الأمر عند بعض الولاة والقضاة، وما كان يقع منهم في ولاياتهم من المخالفات والتّجاوزات، والتّقصير فيما أوجب عليهم الشّرع في ولاياتهم من الواجبات، وما ترتّب على ذلك من الظُّلم والفساد والمنكرات؛ ولهذا فصّل وأطال في واجبات والي الحسبة، وأكّد على وجوب إقامة الحدود من ولاة الأمور، وترتيب العقوبات الشرعيّة على المخالفات، وفصّل في أنواع العقوبات، وما إلى ذلك(٢).

وأمّا من النّاحية الاجتماعيّة: فقد كان لما أَوْلَته دولة المماليك للعلماء

(١) انظر: (اجتماع الجيوش الإسلاميّة) (ص/ ٨٢)، و(مدارج السالكين) (١/ ١٦٩).
(٢) انظر: (الطرق الحكميّة) (١/ ٣-٤، ٢٧٤، ٢٩٤)، (٢/ ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٨٣، ٦٩٩).

والمفكّرين من العناية الخاصّة، وإنزالهم المكانة المرموقة، وتمتّعهم بالمعيشة الكريمة الّتي تعينهم على تبليغ أمانة العلم للأجيال = أثرٌ في حياة العلّامة ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ في فترات من حياته؛ إذ أَكرَمه بعض الأمراء، وخصُّوه بالبذل والعطاء، فقد ذكَر قرينُه في الطَّلب صلاح الدِّين الصَّفَديُّ (٧٦٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: أنّ الإمام ابن القيِّم كان محظوظاً عند المصريِّين من الأمراء، وكانوا يعطونه الذَّهب والدَّراهم، ويخصُّه بعضُهم بالهبات والعطايا(١).

غير أنّ ذلك لا يمنع أن تكون قد مرَّت به أوقاتٌ قلَّت فيها ذاتُ يده، وعضَّه فيها الفقر بنابه، ويدلُّ على ذلك ما جاء على ظهر النُّسخة الظاهريّة من (تحفة المودود) من أنّ سبب تأليف ابن القيِّم للكتاب: أنّ ابن المصنِّف برهان الدِّين(٢) رُزق مولوداً، ولم يكن عند الإمام ابن القيِّم ما يقدِّمه لولده من متاع الدُّنيا؛ فصنَّف هذا الكتاب، وأعطاهُ إيّاه، وقال له: «أتحفك بهذا الكتاب؛ إذ لم يكن عندي شيءٌ من الدُّنيا أعطيك!»(٣).

كما كان للعلّامة ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ أثرٌ كبيرٌ في عصره من الناحية الاجتماعيّة؛ وذلك من خلال حمله رايةَ الإصلاح لمجتمعه(٤)، وتصدِّيه

---

(١) انظر: (أعيان العصر وأعوان النصر) (٤/ ٣٦٩)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨).

(٢) سيأتي ترجمته في مطلب (تلاميذه) من (المبحث الثّاني).

(٣) انظر: مقدِّمة تحقيق (تحفة المودود) (ص/ ٣٦).

(٤) ولهذا وصفه الزِّرِكليُّ (١٣٩٦هـ) في (الأعلام) (٦/ ٥٦) بقوله: «من أركان الإصلاح الإسلاميّ».

للعديد من الانحرافات الفكريّة والسلوكيّة الّتي كانت في زمانه؛ ومن ذلك:

أوّلاً: الرَّدُّ على أهل الكتابين من اليهود والنصارى، والقيام بدعوتهم:

فقد قام الإمام ابن القيِّم بالرَّدِّ على أهل الكتاب من اليهود والنّصارى، وإبطال شبههم، وإقامة الحجَّة الظاهرة عليهم في كتابه: (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى)، وفيه ذكَر بعض مناظراته لعلماء أهل الكتاب في زمانه(١)، وقال: «وقد ناظرنا -نحنُ وغيرُنا- جماعةً منهم؛ فلمّا تبيَّن لبعضهم فسادُ ما هم عليه = قالوا: لو دخلنا في الإسلام؛ لكنّا من أقلِّ المسلمين، لا يُؤبه لنا، ونحن متحكِّمون في أهل ملَّتنا في أموالهم، ومناصبهم، ولنا بينهم أعظم الجاه!»(٢).

بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقوم بدعوة عامّة أهل الكتاب إلى الإسلام؛ وفي ذلك يقول: «ولقد دعونا -نحنُ وغيرُنا- كثيراً من أهل الكتاب إلى الإسلام؛ فأخبروا أنّ المانع لهم ما يرون عليه المنتسبين إلى الإسلام -ممّن يعظِّمهم الجهّال- من البدع، والظُّلْم، والفجور، والمكر، والاحتيال، ونسبة ذلك إلى الشّرع، ولمن جاء به؛ فساء ظنُّهم بالشّرع، وبمن جاء به. فالله طَليبُ

(١) انظر: (هداية الحيارى) (ص/ ٢٠٠)، (ص/ ٢٧٢).

(٢) المصدر السابق: (ص/ ٣٩). وانظر: (مفتاح دار السعادة) (١/ ٢٦٦)؛ فقد شرح كيف منعت الشهوة والمال كثيراً من أهل الكتاب من الإسلام.

قُطّاع طريق الله، وحسيبُهم!»[١].

ثانياً: التحذيرُ من الشِّرك، والردُّ على المخالفين لعقيدة أهل السنّة والجماعة:

فقد تصدَّى الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمظاهر الانحراف عن التّوحيد، وإفراد الله سبحانه بالعبادة، واتِّخاذ قبور الأنبياء والصّالحين مساجد، وجعلِها عيداً، وقصدِها بشدِّ الرِّحال لزيارتها، وسؤال أهلها والمقبورين فيها قضاءَ الحاجات، وكشف الكربات، وما لا يُسأل إلَّا من ربِّ الأرض والسّموات، وفي ذلك يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلو رأيت غلاة المتَّخذين لها عيداً، وقد نزلوا عن الأَكْوار[٢] والدَّوابِّ إذا رأوها من مكان بعيد، فوضعوا لها الجباه... فاستغاثوا بمن لا يُبدي ولا يُعيد، ونادَوا ولكن من مكان بعيد! حتّى إذا دنوا منها صلَّوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنّهم قد أحرزوا من الأجر، ولا أجر من صلَّى إلى القبلتين! فتراهم حول القبر ركَّعاً سجَّداً، يبتغون فضلاً من الميِّت ورضواناً، وقد ملأوا أكفَّهم خيبة وخسراناً؛ فلِغَيْرِ الله بل للشّيطان ما يُراق هناك من العَبَرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميِّت من الحاجات...»[٣].

---

(١) (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) (٢/ ١٠٧٣).

(٢) الأَكْوار: جمعُ كُور، وهو: الرَّحْل الذي يوضع على الرَّاحلة. انظر: (لسان العرب) (٥/ ١٥٤) (كور).

(٣) (إغاثة اللهفان في مصايد الشّيطان) (١/ ٣٥١).

وتصدَّى كذلك للرَّدِّ على من انحرف اعتقادُه عن عقيدة أهل السّنَّة والجماعة؛ كالمعطِّلة، والجهميّة[١]، وصنّف في ذلك كتابه: (الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطِّلة)، و(اجتماع الجيوش الإسلاميّة على غزو المعطِّلة والجهميّة)، وغيرهما من كتبه. وكان يناظرهم ويناقشهم؛ رجاء هدايتهم للمنهج الصّحيح في الاعتقاد؛ كما نصَّ على ذلك بقوله: «وجرى بيني وبين بعض رؤساء هؤلاء مناظرةٌ في مسألة الكلام...»[٢].

كما كان يحذِّر من الرافضة، ويبيِّن شدَّة ضلالهم، وعظيم خطرهم وضررهم على الأمّة، وعقد لذلك فصلاً في كتابه: (مدارج السّالكين)، وممّا قال فيه: «فإنّه قطُّ ما قام للمسلمين عدوٌّ من غيرهم إلّا كانوا أعوانَهم على الإسلام، وكم جَرُّوا على الإسلام وأهله من بليّة! وهل عاثتْ سيوفُ المشركين عبّادِ الأصنام من عسكر هُولاكو[٣] وذويه من التّتار إلّا من تحت

---

(١) **المعطِّلة**: لقبٌ يطلقُ على كلِّ من نفى عن الله تعالى أسماءه وصفاته؛ كلَّها أو بعضها. انظر: (الفتوى الحمويّة) (ص/ ٢٦٧) لابن تيميّة، و(معجم ألفاظ العقيدة) (ص/ ٩٢) لعامر فالح.

والجهميّة: أتباع الجهم بن صفوان (١٢٨هـ)، وهم من المعطِّلة للصِّفات، ومن أهل الجَبر في باب القدر، ومن غلاة المرجئة في باب الإيمان. انظر: (الملل والنحل) (١/ ٨٥) للشّهرستاني، و(الفَرق بين الفِرَق) (ص/ ١٩٩) للبغدادي.

(٢) (الصواعق المرسلة) (٣/ ١٠٣٧).

(٣) هو: هولاكو بن تُولِي بن جِنْكِزْ خان، ملك التّتار، الطّاغية، الذي استباح بغداد، وغيرها من البلاد، وقتل ما لا يحصى من العباد، هلك سنة (٦٦٤هـ). انظر: (الوافي بالوفيات) (٢٧/ ٢٣٣)، و(البداية والنّهاية) (١٧/ ٤٦٨).

رؤوسهم؟! وهل عطِّلتِ المساجدُ، وحرِّقتِ المصاحفُ، وقُتل سَرَواتُ[١] المسلمين وعلماؤُهم وعبّادُهم وخليفتُهم إلّا بسببهم، ومن جرّائهم؟! ومظاهرتُهم للمشركين والنّصارى معلومةٌ عند الخاصّة والعامّة، وآثارُهم في الدِّين معلومةٌ»[٢].

ثالثاً: الإنكار على المنحرفين في باب السُّلوك والأخلاق:

فقد ردَّ الإمام ابن القيِّم على الصُّوفيّة الّذين انحرفوا في جانب السُّلوك، ونقض أصولهم الّتي قامت عليها طرائقهم، وزيَّف مقاماتهم الخارجة عن الكتاب والسُّنَّة، وكشف أحوالهم، وبيّن مخالفتها للشّريعة في مواضع عديدة من كتبه، وخاصّةً في كتابَيه القيِّمَين: (مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)، و(إغاثة اللَّهفان في مصايد الشّيطان)[٣]، وقد كانت له درايةٌ بكلام أهل التَّصوُّف، وإشاراتهم،

---

(١) السَّرَوات: الأشراف الرُّفعاء، من سَراة الشيء: وهي ما علا منه وارتفع. والسَّرْوُ: المروءة والشَّرَف. والسَّرِيُّ: الشَّريف الرَّفيع. انظر: (لسان العرب) (١٤/ ٣٧٧) (سرا).

(٢) (مدارج السالكين) (١/ ٣٢٣). وانظر كلامه في: (حادي الأرواح) (٢/ ٦٠٥)، و(الصواعق المرسلة) (٤/ ١٤٠٥).

(٣) انظر مثلاً: (مدارج السّالكين) (١/ ٤٧٦، ٦٣٢)، (٣/ ٢٠٧٨، ٢٣١٦)، (٤/ ٢٦٤١، ٢٨٥٣، ٢٩٧٠، ٢٩٩٨، ٣٠٠٦)، (٥/ ٣٥١٧)، و(إغاثة اللَّهفان) (١/ ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٨)، (٢/ ٨٦٧، ٨٨٨). ويلحق بهذا نقده لكتاب (محاسن المجالس) في علل المقامات؛ لأبي العبّاس أحمد بن محمّد الصُّنهاجيِّ الأندلسيِّ المُرِّيِّ، المعروف بابن =

ودقائقهم، وقدرةٌ على الخوض في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم[١]، ومما ساعده على ذلك كونه تتلمذ على أحد أكبر علمائهم؛ ممّن رجع عن طرائقهم، وتصدَّى للرَّدِّ عليهم: شيخه العارف: أحمد الواسطيّ، المعروف بابن شيخ الحَزَّامِيِّين (٧١١هـ) رحمه الله[٢].

ورَدَّ شُبَهَهم فيما يتعلّق بالتّقرُّب إلى الله تعالى بسماع الألحان، وشُبه كثير من النّاس فيما كادهم به الشّيطان من فتنة الموسيقى والغناء، وإقامة مجالس اللَّهو والطَّرب الّتي انتشرت في زمانه، وما كان فيها من الإغراء بالخنا والمجون[٣]، وصنَّف في ذلك كتاباً مفرداً في الرَّدِّ عليهم، ونقض شُبَهَهم، وإليه أشار بقوله: «وقد ذكرنا شُبه المغنِّين والمفتونين بالسَّماع الشَّيطانيِّ، ونقضناها نقضاً وإبطالاً في (كتابنا الكبير في السَّماع)[٤]، وذكرنا الفَرْق بين ما يحرِّكه سماع الأبيات، وما يحرِّكه سماع الآيات، وذكرنا الشُّبه الّتي دخلت على كثير من العبّاد في حضوره؛ حتّى عدُّوه من القُرَب. فمن أحبَّ الوقوف على ذلك؛ فهو مستوفى في ذلك الكتاب»[٥].

= العَرِيف (٥٣٦هـ)، من أكابر صوفيّة الأندلس؛ فقد نقد كتابه في (طريق الهجرتين) (١/ ٤٧٩)، (٢/ ٤٩٢، ٥٤٥، ٦٣٩).

(١) انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٢-١٧٣).

(٢) ستأتي ترجمته في (شيوخه).

(٣) انظر: (إغاثة اللهفان في مصايد الشّيطان) (١/ ٤٣٠).

(٤) سيأتي ذكره في (مصنّفاته).

(٥) (إغاثة اللهفان في مصايد الشّيطان) (١/ ٤٧٢).

ولم يكتفِ بالرَّدِّ عليهم في كُتبه، بل كان يتولَّى بنفسه -مع الغيورين من أهل الدِّين- إبطال مجالس السَّماع الصُّوفي الّتي توسَّعت في عصره؛ حتّى كانت تعقد في بعض المساجد، وفي ذلك يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن أعظم المنكرات: تمكينُهم من إقامة هذا الشِّعار الملعون -هو وأهله- في المسجد الأقصى عشيّة عرفة، ويقيمونه أيضاً في مسجد الخَيْف[١] أيّام منى، وقد أخرجناهم منه بالضَّرب والنَّفي مراراً! ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه، والنّاس في الطَّواف؛ فاستدعيت حزب الله، وفرَّقنا شملهم. ورأيتهم يقيمونه بعرفات والنّاس في الدُّعاء والتَّضرُّع، والابتهال، والضَّجيج إلى الله، وهم في هذا السَّماع الملعون باليَرَاع[٢] والدُّفِّ والغناء»[٣].

وكما أنكر فتنة السَّماع والغناء؛ أنكر كذلك فتنة التبرُّج والاختلاط بين الرِّجال والنِّساء، وعقد في كتابه: (الطُّرُق الحكميّة في السِّياسة الشرعيّة) فصلاً كاملاً؛ لبيان وجوب منع ذلك، وإزالته على وليِّ الأمر؛ فقال: «ومن ذلك: أنّ وليَّ الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرِّجال بالنِّساء في الأسواق، والفُرَج، ومجامِع الرِّجال... ويجب عليه منعُ النِّساء من الخروج

(١) الخَيْف: بفتح أوَّله، وسكون ثانيه، وآخره فاء، وهو: ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمِّي مسجد الخَيْف بمنًى. وهو مسجد عامر، جُدِّد تجديدات عديدة على مرِّ العصور. انظر: (الصِّحاح) (٤/ ١٣٥٩) (خيف) للجوهري، و(معجم البلدان) (٢/ ٤١٢)، و(معجم المعالم الجغرافيّة) (ص/ ١١٩).

(٢) اليَرَاع: قصبةٌ يُزْمَرُ بها. انظر: (النّهاية في غريب الحديث) (٥/ ٢٩٥).

(٣) انظر: (إغاثة اللهفان في مصايد الشّيطان) (١/ ٤١١).

متزيِّناتٍ متجمِّلاتٍ، ومنعُهنَّ من الثِّياب الّتي يكُنَّ بها كاسياتٍ عارياتٍ؛ كالثِّياب الواسعة، والرِّقاق، ومنعُهنَّ من حديث الرِّجال في الطُّرقات، ومنعُ الرِّجال من ذلك»(١).

ومن مظاهرِ الانحرافِ السُّلوكيِّ الّتي انتشرت آنذاك في المجتمع الإسلاميِّ، وتصدَّى لها العلَّامةُ ابنُ القيِّم: التّحايلُ على الشّرع بحيلٍ محرَّمةٍ يسمُّونها شرعيّة، ومن أخطرِها ظاهرةُ تحليل المرأة المطلَّقة ثلاثاً لزوجها، الّتي تكلَّم عنها الإمام ابنُ القيِّم كثيراً، وعقد لها فصلاً خاصًّا في أكثر من كتابٍ من كتبِه(٢)، وقال -مبيِّناً شناعة هذه الفعلة الّتي انتشرت في زمانه، وشدَّة ضررها على الدِّين وأهله-: «وأمّا في هذه لأزمان التي قد شكَتِ الفروجُ فيها إلى ربِّها من مفسدة التَّحليل، وقُبْح ما يرتكبه المحلِّلون؛ ممّا هو رمَدٌ، بل عمًى في عين الدِّين، وشَجًى في حلوق المؤمنين، من قبائح تُشْمِت أعداء الدِّين به، وتمنع كثيراً ممّن يريد الدخول فيه بسببه؛ بحيث لا يحيط بتفاصيلها خطابٌ، ولا يحصرها كتابٌ، يراها المؤمنون كلُّهم من أقبح القبائح، ويعدُّونها من أعظم الفضائح، قد قلَبتْ من الدِّين رسمَه، وغيَّرتْ منه اسمَه، وضمَّخ التَّيسُ المستعارُ فيها المطلَّقة بنجاسةِ التَّحليل، وزعم أنّه قد طيَّبها للحَليل؛ فيا لله العجبُ! أيُّ

---

(١) (الطرق الحكميّة) (٢/ ٧٢١-٧٢٢).

(٢) انظر: (أعلام الموقِّعين) (٣/ ٤٩٤، ٥٠٣، ٥٠٦)، و(إغاثة اللهفان) (١/ ٤٧٣)، و(زاد المعاد) (٥/ ١٠٠).

طِيب أعارَها هذا التَّيسُ الملعونُ؟! وأيُّ مصلحة حصلَت لها ولمطلِّقها بهذا الفعلِ الدُّونِ؟!»(١).

رابعاً: إنكار ما يقع في المجتمع من ظلم:

فقد أنكر الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ ما شاع في زمانه من ظلم الفلاحين من قبل الجند والأمراء، ومنعهم حقَّهم بالعمل في أراضي الإقطاع وغيرها، وأوجب على وليِّ الأمر أن يمنع أولئك من ظلمهم، وممّا قال في ذلك: «فإذا كان الناسُ محتاجين إلى فلاحة قوم أو نِساجَتهم أو بنائهم = صارت هذه الأعمالُ مستحقَّةً عليهم، يُجبرهم وليُّ الأمر عليها بعِوَض المِثل، ولا يمكِّنهم من مطالبة النّاس بزيادة عن عِوَض المِثل، ولا يمكِّن النّاسَ من ظلمهم بأن يعطوهم دون حقِّهم؛ كما إذا احتاج الجندُ المُرْصَدون للجهاد إلى فلاحة أرضهم؛ ألزم من صناعتُه الفلاحة أن يقوم بها، وألزم الجندَ بألّا يظلموا الفلَّاح، كما يُلزِم الفلَّاح بأن يُفلِح»(٢).

خامساً: التصدِّي لظاهرة التعصُّب المذهبيِّ:

قاوم الإمام ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ ظاهرة التعصُّب المذهبيِّ الّذي كان سائداً في ذلك العصر، وقام في وجه المتعصِّبين للمذاهب الفقهيّة، وناظر بعض مشايخهم، ودعاهم إلى طرح التّقليد، واتِّباع الدَّليل، والانقياد لما ثبت في

---

(١) (أعلام الموقِّعين) (٣/ ٤٩١).

(٢) (الطرق الحكميّة) (٢/ ٦٤٧).

السنّة النبويّة، وإن خالف ما جاء في مذاهبهم الفقهيّة؛ فهو وإن كان حنبليَّ النَّشأة، ومعدوداً في طبقات الحنابلة -كما سيأتي في ترجمته-، إلّا أنّه لا يرى التَّعصُّب لمذهب الحنابلة، ولا لمذهب غيرهم، بل يرى اتِّباع القول الرَّاجح بالدّليل، بغضِّ النّظر عن قائله، وفي هذا يقول عن نفسه رحمه الله: «وكثيراً ما ترِد المسألةُ نعتقد فيها خلافَ المذهب؛ فلا يسعُنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده؛ فنحكي المذهب، ثمّ نحكي المذهب الرَّاجح ونرجِّحه، ونقول: هذا هو الصواب، وهو أولى أن يؤخذ به»(١).

ومن تلك المناظرات مع المتمذهبة المتعصِّبة: ما أشار إليه بقوله: «ولقد خاطبتُ يوماً بعض أكابر هؤلاء؛ فقلتُ له: سألتك بالله لو قدِّر أنّ الرسولَ حيٌّ بين أظهرنا، وقد واجهَنا بكلامه وبخطابه: أكان فرضاً علينا أن نتَّبعه من غير أن نعرضه على رأي غيره وكلامه ومذهبه، أم لا نتَّبعه حتّى نعرض ما سمعناه منه على آراء النّاس وعقولهم؟ فقال: بل كان الفرض المبادرة إلى الامتثال من غير التفاتٍ إلى سواه. فقلت له: فما الّذي نَسخ هذا الفرض عنّا، وبأيِّ شيء نُسخ؟! فوضع إصبعه على فيه، وبقي باهتاً متحيِّراً، وما نطق بكلمة!»(٢).

---

(١) (أعلام الموقعين) (٥ / ٤١).

(٢) (مدارج السالكين) (٣ / ٢٣٦٢). وهكذا كانت مناظرات الإمام ابن القيِّم رحمه الله؛ كثيراً ما تنتهي بظهوره على مخالفيه؛ وذلك لما آتاه الله من سعة علم، وقوّة برهان، ووضوح بيان، فضلاً عن سلامة المقصد، والحرص على نصرة الحقِّ وأهله. وانظر =

وقد كان لهذه المواقف الدعويّة القويّة من الإمام ابن قيِّم الجوزيّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في ظلِّ ما كان سائداً في ذلك العصر من الخلافات المنهجيّة والمذهبيّة، خاصّةً ما كان منها بين السَّلفيّة من جهة، والصُّوفيّة ومتعصِّبة المذاهب من جهة أخرى = أثرٌ عليه بالسَّجْن، والتَّضييق، وغيرهما من صنوف الأذى؛ مثل ما جرى له بسبب إنكاره قصد قبر النّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالزِّيارة دون مسجده، وفتواه في الطَّلاق الثّلاث بلفظ واحد، وغير ذلك؛ ممّا سبقتِ الإشارةُ إلى بعضه في الكلام عن (الحالة الاجتماعيّة)، وسيأتي بيانُه عند الكلام عن (محنته).

وأمّا من النّاحية العلميّة: فقد تأثّر الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأثُّراً كبيراً بالنهضة الفكريّة الّتي كانت في عصره؛ الّذي توسّعت فيه العلوم الإسلاميّة، وتنوّعت فيه مصنّفاتها، وظهر فيه كوكبةٌ من العلماء المبرِّزين الذين ذاع صِيتُهم، وطارت شهرتُهم؛ حيث راح الإمام ابن القيِّم -صاحب الهمّة المتَّقدة، والموهبة النادرة- يطلب العلم ويَدرُس على يد ثلَّة من علماء عصره الكبار في فنون العلم المختلفة؛ فتأثَّر بهم، ونهل من علومهم؛ حتّى تخرّج من مدارسهم؛ فصار إماماً بارعاً، وعالماً متفنِّناً، ثمّ كان له -بعد ذلك- أثرُه الكبيرُ في الحياة العلميّة، وإسهامُه الواضحُ في الحركة الثّقافيّة؛ وذلك من خلال الأعمال والوظائف الّتي تقلّدها؛ من

= أيضاً: (زاد المعاد) (٣/ ٥٥٩)، و(الصواعق المرسلة) (١/ ٣٢٩)، و(هداية الحيارى) (ص/ ٢٠١).

التّعليم والتّدريس، إلى الإمامة والخطابة، فالفتوى والتوجيه، فضلاً عن التّأليف والتّصنيف، وغير ذلك ممّا سيأتي تفصيله في (المبحث الثّاني) عند الكلام على (أعماله ووظائفه).

وظهر أثر ذلك جليًّا بعدها فيمن تخرَّج على يديه من علماء أجلَّاء، وفيما أثرى به المكتبة الإسلاميّة من مصنّفات بديعة في شتّى علوم الشّريعة، لا يزال العلماء والباحثون وطلبة العلم والمثقّفون يغرفون من معينها الصّافي حتّى يوم النّاس هذا.

وقد أشار لدور الإمام ابن القيِّم ومعاصريه في النهضة الثقافيّة، وانتشار العلم وكثرته في زمانه: الإمامُ الذهبيُّ في كتابه (الأمصار ذوات الآثار)[1] عند كلامه على دمشق؛ حيث قال: «وتناقَص العلمُ بها في المائة الرابعة، والخامسة، وكثُر بعد ذلك، ولا سيّما في دولة نور الدِّين[2]...، ثمّ تكاثر بعد ذلك بابن تيميّة، و المِزِّيِّ، و أصحابهما».

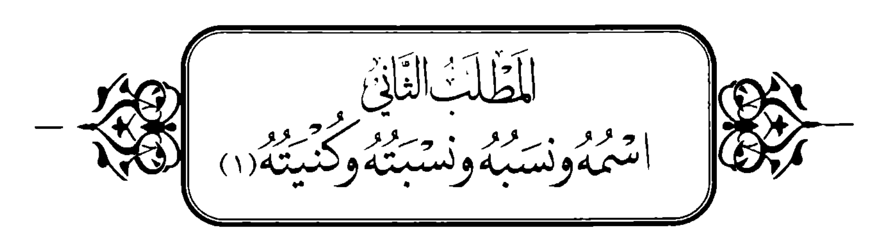
ومن أخصِّ أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميّة وأبي الحجّاج المزِّيِّ،

---

(١) (ص/ ٢٦-٢٧).

(٢) هو: الملك العادل نور الدِّين محمود بن زِنْكي، وُلد سنة (٥١١هـ)، وملك الشّام ومصر والجزيرة والموصل واليمن، وطبَّق ذكرُه الأرضَ بحُسن سيرته وعدله، وهو أوّل من بنى داراً للحديث، وأوّل من بنى داراً لكشف المظالم، وسمّاها دار العدل، وهو الّذي جدَّد للملوك اتّباع سنّة العدل والإنصاف. توفِّي سنة (٥٦٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ. انظر: (التاريخ الباهر) (ص/ ١٦٣-١٧٤)، و(الكامل في التاريخ) (٩/ ٣٩٣-٣٩٥) كلاهما لابن الأثير، و(الأعلام) (٧/ ١٧٠).

وأنجب تلامذتهما الّذين كان لهم أثرٌ في نشر العلم وتكاثره هو: الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ. وسيأتي بيان هذا في مبحث (حياة الإمام ابن القيِّم العلميّة) بإذن الله جلَّ وعلا.



هو: أبو عبد الله شمسُ الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب بن سعد بن

---

(١) ترجم للإمام ابن القيِّم كثيرٌ من المؤرِّخين وأصحاب المعاجم والطبقات؛ تراجم تختلف في اختصارها وطولها، وغزارة المعلومات الموجودة فيها وقلَّتها، ويمكن تقسيمهم إلى قسمين: المعاصرين لابن القيِّم، وغير المعاصرين:

القسم الأوّل: المعاصرون لابن القيِّم من تلامذته، ورفقائه في الطَّلَب، ونحوهم، وهؤلاء بمثابة شاهد العِيان على ما حدث وكان؛ ولهذا كان الاعتماد عليهم أكثر في الترجمة، وهم: الذهبيُّ (٧٤٨هـ) في (المعجم المختصّ بالمحدِّثين) (ص/ ١٨٠)، والصَّفَديُّ (٧٦٤هـ) في (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥-١٩٧)، و(أعيان العصر وأعوان النصر) (٤/ ٣٦٦-٣٧٠)، وابنُ حمزة الحسينيُّ (٧٦٥هـ) في (ذيل العِبَر في خبر من عَبَر) (٤/ ١٥٥)، وشهابُ الدِّين ابن رجب الحنبليُّ (٧٧٤هـ) في (معجم شيوخه) (المنتقى) (ص/ ١٠٠-١٠٢)، وابن كثير (٧٧٤هـ) في (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٢٣-٥٢٤)، وأبو الفرج ابن رجب الحنبليُّ (٧٩٥هـ) في (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٠-١٧٩).

القسم الثّاني: غير المعاصرين؛ ممّن جاء بعد ابن القيِّم، إلى العصر الحاضر، وجلُّ اعتمادهم على من سبقهم، وربّما أضافوا إضافات جيّدة عليهم؛ وهم: ابن ناصر الدِّين الدِّمشقيُّ (٨٤٢هـ) في (الرَّدِّ الوافر) (ص/ ٨٤)، والمَقْرِيزيُّ (٨٤٥هـ) في (السُّلوك لمعرفة دول الملوك) (٤/ ١٣٢)، وابن قاضي شهبة (٨٥١هـ) في (تاريخه) (٢/ ١٦-١٧)، وابن حجر العسقلانـيُّ (٨٥٢هـ) في (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٧-١٤٠)، وابن تَغْرِي بِـرْدِي (٨٧٤هـ) في (النُّجوم الزاهرة) (١٠/ ٢٤٩)، و(المنهل الصّافي) (٩/ ٢٤٠)، و(الدَّليل الشّافي على المنهل الصّافـي) (٢/ ٥٨٣)، والبرهـان ابن مفلح (٨٨٤هـ) في (المقصد الأرشد) (٢/ ٣٨٤- ٣٨٥)، والسَّخاوي (٩٠٢هـ) في (الذَّيل التّامّ) (ص/ ١١٦-١١٧)، والسُّيوطيُّ (٩١١هـ) في (بغية الوعاة) (١/ ٦٢-٦٣)، =

حَرِيز[١]، الزُّرَعيُّ الأصل، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، المعروف بابنِ قيِّم الجوزيّة[٢].

والزُّرَعيُّ: بضمِّ أوَّلِه، وفتح الرَّاء، وكسر العين المهملة، نسبةً إلى بلدة (زُرَع) من أعمال دمشق، وهي في الأصل: زُرَّأ بهمزة بدل العين، والنِّسبة إليها: زُرِّي، ثم قيل زُرَع بالتّخفيف؛ فصارت النِّسبة إليها: زُرَعي[٣].

وزُرَع: قرية من قرى حَوْرَان، تابعة لمحافظة دَرْعا السُّوريّة، تبعد

= والعُلَيميُّ (٩٢٨هـ) في (المنهج الأحمد) (٥/ ٩٢-٩٧)، والدَّاوُديُّ (٩٤٥هـ) في (طبقات المفسِّرين) (٢/ ٩٣-٩٧)، وابنُ العماد (١٠٨٩هـ) في (شذرات الذَّهب) (٦/ ١٦٨-١٧٠)، والشَّوكانيُّ (١٢٥٠هـ) في (البدر الطالع) (٢/ ١٤٣-١٤٦)، والقِنَّوجيُّ (١٣٠٧هـ) في (التّاج المكلَّل) (ص/ ٤٠٩-٤١٢)، و(أبجد العلوم) (ص/ ٦٤٦-٦٤٩)، والزِّرِكْليُّ (١٣٩٦هـ) في (الأعلام) (٦/ ٥٦-٥٧).

وإضافةً إلى ما سبق: فقد ترجم للإمام كثيرٌ من العلماء والباحثين في الكتب والدِّراسات الحديثة الّتي كتبت عن ابن القيِّم وعلومه، وفي مقدِّمات تحقيقاتهم لكتبه؛ تراجم جمعوا فيها ما تفرّق في كتب القسمين السّابقين، وهذه الدِّراسات كثيرةٌ، غير أنّ من أفضلها وأجمعها كتاب: (ابن قيّم الجوزيّة: حياته آثاره موارده) للعلَّامة بكر أبو زيد (١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) هذه الكلمة جاءت في بعض المصادر: (جَرير) بجيم وراءين، وفي بعضها: (جريز) بجيم وراء وزاي، والمثبت هو الذي عليه أكثر المصادر. وانظر: (ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ١٨).

(٢) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٠)، و(الرّدّ الوافر) (ص/ ٦٨).

(٣) انظر: (توضيح المشتبه) (٤/ ١٦٦) لابن ناصر الدِّين.

عنها (٢٣ كلم)، وتبعد عن دمشق (٩٠ كلم)، وتسمّى اليوم (إِزْرِع)(١).

والدِّمشقيُّ: نسبةً إلى مدينة دمشق المعروفة، عاصمة الجمهوريّة السُّوريّة(٢).

والحنبليُّ: نسبةً إلى المذهب الّذي تفقّه عليه في أوّل الأمر(٣)، وهو مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وإن كان تحرَّر بعدها، وبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق(٤).

وقيِّم الجَوْزِيّة: لقبُ والده الذي اشتُهر به، وذرِّيتُه، وأحفاده من بعده؛ إذ كان قيِّماً -وهو النّاظر والوصيُّ- على المدرسة الجَوزيّة(٥).

وهي: المدرسة الّتي أنشأها العلَّامة محيي الدِّين يوسف بن عبد الرحمن ابن الجَوْزِيّ (٦٥٦هـ)(٦)، وفرغ من بنائها سنة (٦٥٢هـ)، ثمّ احترقت

---

(١) انظر: (معجم البلدان) (٣/ ١٣٥)، و(معالم وأعلام في بلاد العرب) (ص/ ٢٩).

(٢) انظر للمزيد عنها: (معجم البلدان) (٢/ ٤٦٣)، و(موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة) (ص/ ٥٧).

(٣) انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١)، و(تاريخ ابن قاضي شهبة) (٢/ ١٦-١٧).

(٤) انظر: (شذرات الذهب) (٦/ ١٦٨)، و(البدر الطّالع) (٢/ ١٤٣).

(٥) انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٢٣٥)، و(تاريخ ابن قاضي شهبة) (٣/ ٦٢٩)، و(ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣).

(٦) هو الفقيه الأصوليُّ الواعظ محيي الدِّين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن عليٍّ بن الجَوْزِيِّ البغداديُّ، ولد سنة: (٥٨٠هـ)، وسمع الكثير على والده الإمام أبي الفرج =

سنة (٨٠٠هـ)، وأعاد عمارتها كبير القضاة العلّامة شمس الدِّين النابلْسيُّ (٨٠٥هـ)[١]، وتقع أوّل سوق البُزُوريّة[٢] بدمشق، بالقرب من الجامع الأمويِّ المشهور، وقد اختَلس جيرانُها معظمَها، وبقي منها بقيّة، صارت محكمة إلى سنة (١٣٢٧هـ)[٣].

ثمّ أُقفلت مدَّة إلى أن افتتحتها جمعيّة الإسعاف الخيريّ، وجعلتها مدرسة لتعليم الأطفال، وقد احترقت مرَّة ثانية، وأُعمرت بعدها حوانيت، جعل فوقها مسجد صغير، تقام فيه الصّلوات إلى يومنا هذا[٤].

= ابن الجَوْزِيِّ (٥٩٧هـ) وغيره، وحدَّث ببغداد ومصر وغيرهما، ووَلِي التّدريس بالمستنصريّة وغيرها، كما وَلِي الولايات الجليلة من الحسبة والأوقاف وغيرهما، وصنّف التّصانيف الجليلة، مات مقتولاً عند دخول التّتار إلى بغداد، في صفر سنة: (٦٥٦هـ). انظر: (تاريخ الإسلام) (٤٨/ ٣٠٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٢٠).

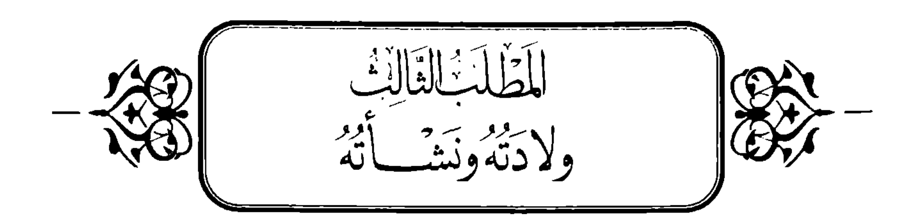
(١) هو الشيخ العلّامة محمّد بن أحمد بن محمود النابُلْسيُّ، تفقّه على الشّيخ شمس الدِّين محمّد بن عبد القادر النّابُلْسي (٧٩٧هـ)، وقرأ عليه العربيّة وأحكمها، ثمّ قدم دمشق، واستمرَّ في الطَّلب؛ حتّى صار له حلقة في العربيّة، ودرَّس بدار الحديث الأشرفيّة والحنبليّة، وحرص على القضاء؛ فكان أوّلاً يشهد القضاة بالجوزيّة، ثمّ لم يزل يترقّى حتّى صار قاضياً. توفِّي في محرّم سنة: (٨٠٥هـ). انظر: (تاريخ ابن قاضي شهبة) (٤/ ٣٣١)، و(المقصد الأرشد) (٢/ ٣٦٦).

(٢) البُزُوريّة: نسبة إلى البُزُور، وهي: جمع بَزْر، والمراد بها: الحبوب الصِّغار، مثل: بُزُور البُقول، وما شابهها. انظر: (تاج العروس) (١٠/ ١٦٦) (بزر).

(٣) انظر: (الدارس في تاريخ المدارس) (٢/ ٢٣-٥٠)، و(منادمة الأطلال) (ص/ ٢٢٧).

(٤) انظر: مقدّمة الأرنؤوط على (زاد المعاد) (١/ ١٥).

تنبيه: جاء في (الدارس) و(منادمة الأطلال) ومقدِّمة الأرنَؤُوط على (زاد المعاد) =



المطلب الثالث
ولادته ونشأته

وُلد الإمامُ ابنُ القيِّم في السّابع من شهر صفر، سنة (٦٩١هـ)[1]، وكانت ولادته في دمشق على ما صرَّح به المراغيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[2].

وأمّا نشأته: فإنّ المعلومات فيها شحيحة، والمصادر لم تسعفْ بتفصيلات دقيقة عنها؛ إلّا أنّه من الواضح أنّه نشأ في كَنَف أسرة علميّة متديِّنة، كان لها دورُها البارزُ في تنشئته تنشئةً طيِّبةً صالحةً.

فوالده: أبو بكر بن أيُّوب بن سعد الزُّرَعيُّ الحنبليُّ، كان شيخاً فاضلاً، صالحاً متعبِّداً ناسكاً، قليلَ التكلُّف، سمِع الحديث، وحدَّث به،

= -نقلاً عن ابن قاضي شهبة- ما يفيد أنّ المدرسة الجوزيّة احترقت سنة عشرين وثمانمئة، ثمّ أعاد عمارتَها شمسُ الدِّين النّابُلْسيُّ، وفي هذا التّاريخ نظرٌ؛ ذلك لأنّ النّابُلْسيَّ توفِّي سنة (٨٠٥هـ)؛ فكيف يكون احتراقُها سنة (٨٢٠هـ)، والّذي قام بعمارتها بعد احتراقها توفِّي قبل ذلك؟! وقد بحثت عن النصِّ المنقول عن ابن قاضي شهبة؛ فلم أجده في المطبوع من تاريخه؛ إذ انتهى إلى حوادث سنة (٨٠٨هـ)، لكن وجدته أشار في (٣/ ٦٦١) إلى احتراقها في حوادث سنة (٨٠٠هـ) -دون ذكر لما يتعلّق بإعادة عمارتها-، وهذا الذي ذكره غيرُه من المؤرِّخين؛ كابن حجر في (إنباء الغمر) (٣/ ٣٨٢)، وابن العماد في (شذرات الذهب) (٦/ ٣٦٣)، ولم يأتِ عند أحدٍ منهم ذكرٌ لحريق سنة (٨٢٠هـ)؛ فلعلّ الصواب أنّ احتراقها كان سنة: (٨٠٠هـ)، خاصّةً وأنّه المناسب لما ذكروه من قيام النّابُلْسيِّ بإعادة عمارتها، والله أعلم.

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(الدليل الشافي) (٢/ ٥٨٣)، و(بغية الوعاة) (١/ ٦٢).

(٢) انظر: (الفتح المبين) (٢/ ١٦١)، و(ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ٢١).

وكان قيِّماً ووصيًّا على المدرسة الجوزيّة، وبها توفِّي سنة (٧٢٣هـ)، وكانت جنازته حافلة، وأثنى الناس عليه خيراً رَحِمَهُ اللهُ[١].

وأخوه: أبو الفرج زين الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيُّوب الزُّرَعيُّ الحنبليُّ، كان إماماً قدوةً، وُلد سنة (٦٩٣هـ)، وسمع من كثير من مشايخ أخيه شمس الدِّين؛ كابن عبد الدائم (٧١٨هـ) وغيره، وسمع منه زين الدِّين ابن رجب الحنبليُّ[٢]، وذكره في (مشيخته)، وكانت وفاته بدمشق سنة (٧٦٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ[٣].

وابن أخيه: أبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيُّوب الحنبليُّ، الإمام الخطيب البكَّاء، كان رجلاً حسناً، اقتنى كتباً نفيسة، وهي كتب عمِّه شمس الدِّين، وكان لا يبخل بعاريَّتها، توفِّي سنة (٧٩٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ[٤].

ومن نتاج هذه الأسرة العلميّة الطيِّبة: ولدا الإمام ابن القيِّم: عبد الله، وإبراهيم[٥].

---

(١) انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٢٣٥)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ٥٢٧).

(٢) ستأتي ترجمة ابن عبد الدائم، وابن رجب عند ذكر شيوخ الإمام ابن القيِّم وتلاميذه.

(٣) انظر: (تاريخ ابن قاضي شهبة) (٢/ ٣٣٥)، و(الدُّرر الكامنة) (٣/ ١١٤)، و(المقصد الأرشد) (٢/ ٨٤).

(٤) انظر: (تاريخ ابن قاضي شهبة) (٣/ ٦٢٩)، و(المقصد الأرشد) (١/ ٢٦٥).

(٥) ستأتي ترجمتهما عند ذكر تلاميذ الإمام ابن القيِّم.

ففـي أكناف هذا البيت الكريم العامـر بالفضل والعلـم والصلاح والتّقوى، وفي أحضان هذه الأسرة العلميّة المباركة = تربَّى الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كان لذلك أثرُه الواضح في نشوئه على الصَّلاح والتُّقى، واستقامته على طاعة الله تعالى، وإقباله على عبادته سبحانه؛ فكان الإمام ابن القيِّم متنسِّكاً كثيرَ العبادة كوالده.

كما كان لتلك النّشأة أثرُها الظاهرُ في تكوينه العلميِّ، وتوجُّهه إلى طلب العلم من وقت مبكِّر؛ فقد بدأ بالسَّماع وهو دون السّابعة من عمره، وتتلمذ أوّلَ ما تتلمذ على والده، وأخذ عنه علم الفرائض، كما أخذ عن غيره من العلماء الذين كانوا بالمدرسة الجوزيّة الّتي كان أبوه وصيًّا عليها؛ كما سيأتي بيانه[1].

ثمّ لم يزل بعدها الإمام ابن القيِّم يتدرَّج في مدارج العلم، ويترقّى في منازله، ويتقلَّب في مدارسه ومعاهده، ويطوف بين حلقاته ومجالسه؛ طلباً وتحصيلاً، وجمعاً وتعليماً، مع ما حباه الله به من قريحة متّقدة، وهمّة قويّة أكيدة، وحافظة سيّالة، ونَفْس إلى المعالي تواقّة؛ حتّى اشتدَّ عودُه، وسطَع في العلم نجمُه، وعلا فيه كعبُه؛ فصار إماماً يشار إليه بالبنان، وصنّف كتباً انتفع بها النّاس على مرِّ الأزمان.

---

(١) انظر: (المطلب الخامس) من (المبحث الثّاني): طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الرابع
أخلاقه وشمائله

كان للبيئة العلميّة الطيِّبة الّتي نشأ فيها الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ، والأسرة العريقة الكريمة الّتي عاش في أحضانها أثرُهما الحسنُ في سلوكه وأخلاقه، كما كان لهما أثرُهما الحسن في علمه ونبوغه؛ ولهذا ذكر غير واحد ممّن ترجم للإمام ابن القيِّم ما كان عليه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، وجميل الشِّيم؛ الّتي يُعرف بها خيار هذه الأمّة من العلماء والصُّلحاء، وقد سجَّل شيئاً من هذه الخصال الحميدة بعضُ من صَحِبه، وطالت مجالستُهم له من أقرانه وتلامذته. ومن هذه الأخلاق الفاضلة، والشّمائل الجميلة:

أوّلاً: سلامةُ الصَّدر، وطِيبُ المعشَر، وحبُّ الخير للنّاس، والحرصُ على الإحسان إليهم، والبعدُ عن إيذائهم، وفي هذا يقول عنه صاحبُه الحافظُ ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان حسنَ القراءة والخُلُق، كثيرَ التودُّد، لا يحسد أحداً، ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحدٍ... والغالب عليه الخير، والأخلاق الصّالحة»[1].

ثانياً: قوّةُ النَّفْس، ورباطةُ الجأش، وثباتُ الجَنان، وصِدقُ العزم، والإقدامُ في الحقِّ، وعدمُ التَّردُّد فيه، وعلوُّ الهمّة في العلم والعمل، وغيرها من الصِّفات الّتي لا تجتمع إلّا في الكبار من ذوي الهيئات، والّتي جعلته

---

(١) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٢٣-٥٢٤).

موفور الجناب، محظوظاً بالقبول لدى الأصحاب؛ فقد قال قرينُه الصَّلاح الصَّفَديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان جريءَ الجَنان، ثابتَ الجَأش، لا يُقَعْقَعُ له بالشِّنان[١]، وله إِقدامٌ، وتمكُّن أَقدامٍ، وحظُّه موفورٌ، وقَبولُه كلُّ ذنبٍ معه مغفورٌ»[٢].

وهو الّذي كان يقول: «لا بدَّ للسالك من همَّة تسيِّره وترقِّيه، وعلم يبصِّره ويهديه»[٣].

ثالثاً: الصَّبرُ على الابتلاء في ذات الله جلَّ وعلا، والرِّضا بما قدَّره سبحانه وتعالى، وقد ظهر هذا جليًّا فيما جرى عليه من الفتن والمحن؛ الّتي تكشف عن معادن الرِّجال؛ فقد كان فيها صابراً محتسباً، غير جازع ولا متسخِّط، بل كان يزداد فيها طاعةً لله سبحانه، وتقرُّباً إليه، وإلى هذا يشير ما ذكره عنه تلميذُه الحافظ زين الدِّين ابن رجب الحنبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «وقد امتُحن، وأُوذي مرَّاتٍ، وحُبس مع شيخه في المرَّة الأخيرة بالقلعة

---

(١) يُقَعْقَعُ: من القَعْقَعَة، وهي: صوت الشيء الصُّلب على مثله. والشِّنَان: جمع شَنٍّ، وهو: القِرْبَة اليابسة. كانوا يحرِّكونها لحَثِّ الإبل على السَّير؛ فتَفْزَعَ وتُسْرِعَ. وهذا مثلٌ يُضرب للرَّجل الشَّهم الّذي لا يفزع بالوعيد، ولا يَتَّضع لما ينزل به من حوادث الدَّهر.
انظر: (جمهرة الأمثال) (٢/ ٢٣٧، ٤١٢) للعسكري، و(مجمع الأمثال) (٢ / ٢٦١) للميداني.

(٢) (أعيان العصر وأعوان النّصر) (٤/ ٣٦٧).

(٣) انظر: (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨). ونحوه في: (مفتاح دار السعادة) (١/ ١٢٥) لابن القيِّم.

منفرداً عنه، وكان مدَّة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبُّر والتفكُّر؛ ففُتِح عليه من ذلك خيرٌ كثيرٌ...»(١).

رابعاً: التّواضعُ، وهضمُ النفس، والبعدُ عن التّرفُّع والتّفاخر، وقد شهد له بهذا الخُلق والذي قبله تلميذُه المحدِّث شهاب الدِّين ابن رجب الحنبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقال: «وساد أهل وقته علماً وعملاً، أصولاً وفروعاً، مع الخشوع، والعبادة الطّويلة، والتّواضع، والصَّبر»(٢).

وهذا الخلقُ واضحٌ بجلاء فيما سطَّره الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في كثير من كتاباته؛ فإنّه رغم ما فيها من التّحقيقات البديعة، والفوائد العلميّة الّتي يُرحَلُ إليها إلَّا أنّه كان يفتتحها أو يذيِّلها بالاعتراف بقصوره، وقلَّة بضاعته، وإسناد الصَّواب فيها إلى ربِّه سبحانه، والخطأ فيها إلى نفسه وشيطانه؛ كما قال في مقدِّمة كتابه: (حادي الأرواح): «فيا أيُّها الناظرُ فيه لك غنمُه، وعلى مؤلِّفه غرمُه، ولك صفوُه، وعليه كَدَرُه، وهذه بضاعتُه المزجاةُ تُعرَض عليك، وبناتُ أفكارِه تُزفُّ إليك...فما كان من صوابٍ؛ فمن الواحد المنّان، وما كان من خطأ؛ فمنِّي، ومن الشيطان، والله بريءٌ منه ورسولُه»(٣).

---

(١) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٣٦٧).

(٢) انظر: (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠٠).

(٣) (حادي الأرواح) (١/ ١٦-١٧). وانظر نظير هذا في: (روضة المحبِّين) (ص/ ١٩)، و(طريق الهجرتين) (١/ ١٠)، و(زاد المعاد) (١/ ٦٩)، و(بدائع الفوائد) (١/ ٢٣٨)، =

وكما كان يتواضع ويهضم نفسه في الجانب العِلميِّ؛ فكذلك كان يهضمها في الجانب العَمليِّ؛ فاستمع إليه ماذا يقول -وهو يتحدَّث عن مرتبة السَّابقين المقرَّبين-: «وأمّا السّابقون المقرَّبون؛ فنستغفر الله الذي لا إله إلّا هو -أوّلاً- من وصف حالهم، وعدم الاتِّصاف به، بل ما شممنا له رائحة، ولكنْ محبّة القوم تحمل على تعرُّف منزلتهم، والعلم بها»[١].

كما لم يكن يفخر على غيره بما آتاه الله سبحانه، بل كان يتواضع، ويظهر الفقر دائماً، والحاجة إلى مزيد من فضل الله سبحانه؛ ولهذا لّما جاءت المناسبة للإشارة إلى ما تحت يده من كتب كثيرة، ومكتبة عامرة، كان النّاس يتحدَّثون بها في زمانه، وبقي أولاده شهوراً يبيعون منها -غير ما اصطفوه لأنفسهم- بعد وفاته[٢] = قال بكلِّ تواضع: «وهذا بحسب بضاعتنا المزجاة من الكتب»[٣].

خامساً: العدلُ والإنصافُ مع الخَلْقِ، والتّجرُّد المطلق للحقِّ، والبعد عن التحيُّز والاعتساف باتِّباع الهوى، أو التعصُّب لقولٍ أو طائفةٍ أو

= و(الفروسيّة) (ص/ ٧)، و(مفتاح دار السعادة) (٣/ ١٦٠٢)، و(مدارج السّالكين) (٣/ ١٧٩٨)، و(أعلام الموقِّعين) (٥/ ٧٧)، و(رفع اليدين في الصّلاة) (ص/ ٢٩٧).

(١) (طريق الهجرتين) (١/ ٤٤٦).

(٢) انظر: (الوافي بالوفيات) (٤/ ٣٦٨)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨).

(٣) (إغاثة اللّهفان في مصايد الشّيطان) (١/ ٥٦٩).

مذهبٍ، ويظهر هذا بوضوح في مناقشاته للمسائل العلميّة الّتي تناولها بالبحث والدِّراسة في مصنّفاته وكتبه، وهو القائل رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله تعالى يحبُّ الإنصاف، بل هو أفضل حلية تحلَّى بها الرَّجلُ، خصوصاً من نصَّب نفْسَه حَكَماً بين الأقوال والمذاهب»(١).

ومن شواهد التزامه رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا الخُلُق في نفسه قولُه في مسألةٍ -بعد أن بيّن الرّاجح فيها عنده-: «فهذا ما ظهر لي في هذه اللَّفظة؛ فمن وجد شيئاً فليلحقه بالهامش؛ فيشكر اللهُ له وعبادُه سعيَه؛ فإنّ المقصودَ الوصولُ إلى الصَّواب، فإذا ظهر وُضِع ما عداه تحت الأرجل!»(٢).

سادساً: الورَعُ، والاحتياطُ في الدِّين، والحذرُ من الوقوع فيما ينافي ذلك؛ كالكلام في مسائل الشّرع بغير علم، ونلمس هذا من طريقته في معالجة بعض المسائل الشرعيّة، وتخوُّفه من الخوض في بعض المسائل المشكلة، أو توقُّفه عن الجزم فيها بقولٍ معيَّنٍ، وإن كان يميل إليه ويرجِّحه؛ كقولِه في (طريق الهجرتين) -بعد أن ذكر الأقوال في مسألةٍ-: «ونستغفر الله من الكلام فيما لسنا بأهل له»(٣).

---

(١) (أعلام الموقعين) (٣/ ٥٧٥).

(٢) (بدائع الفوائد) (٢/ ٦٦٨).

(٣) (طريق الهجرتين) (٢/ ٧٢٦). وربّما خفي عليه وجه الحديث، ودرجته عند المحدِّثين؛ فلا يجد حرجاً في الاعتراف بذلك؛ كما قال في (زاد المعاد) (١/ ١٣٦) -بعد أن ذكر حديثاً في النّهي مطلقاً عن لبس الخاتم-: «فلا أدري ما حال الحديث، ولا وجهُه».

ومن هذا: قوله في مسألة فناء النّار -بعد أن ذكر أدلَّة القائلين بفنائها ونصَرها، وأدلَّة القائلين بدوامها وفنَّدَها-: «فهذا ما وصل إليه النّظر في هذه المسألة التي تَكِعُّ[١] فيها عقول العقلاء...فمن كان عنده فضل علم فليحدثه؛ فإنّ فوق كلِّ ذي علم عليماً، وأنا في هذه المسألة على قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فإنّه ذكر دخول أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، ووصف ذلك أحسن صفة، ثمّ قال: "ويفعل الله بعد ذلك في خلقه ما يشاء"[٢]...»[٣].

سابعاً: الوفاءُ وحفظُ الوُدِّ والجميل، وخاصّة لأساتذته وشيوخه، وعلى رأسهم شيخُه الّذي كان سببَ هدايتِه إلى منهج أهل السنّة والجماعة، ونجاته من شِراك المتكلِّمين؛ وهو شيخ الإسلام ابن تيميّة الحرَّانيُّ (٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقد وقف الإمام ابنُ القيِّم معه في محنته، ودخل السِّجن معه في حياته[٤]، وعمل على نشر علمه بعد وفاته[٥]، وكان كثير الثّناء عليه، والدعاء له في كتبه ومصنّفاته، وسجَّل فضله عليه في

---

(١) أي: تضعف وتكِلُّ، من كعَّ يكِعُّ، ويَكُعُّ -والكسر أجود-؛ فهو كَعٌّ وكاعٌّ؛ أي: ضعيفٌ جبانٌ. انظر: (لسان العرب) (٨/ ٣١٢) (كعع).

(٢) لم أجد من أخرجه.

(٣) (شفاء العليل) (٣/ ١٢٩٦-١٢٩٧).

(٤) انظر: المطلب السّادس من هذا المبحث: (محنته).

(٥) انظر: (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨)، و(البدر الطّالع) (٢/ ١٤٣).

(نونيّته)[١]؛ فقال [الكامل]:

«يَـا قَـوْمِ وَاللهِ الْعَـظِـيمِ نَصِيحَـةً * مِنْ مُشْفِقٍ وَأَخٍ لَكُـمْ مِعْـوَانِ
جَـرَّبتُ هَـذَا كُـلَّـهُ وَوَقَـعْـتُ فِي * تِلْكَ الشِّبـاكِ وَكُنْتُ ذَا طَيَرَانِ
حـتَّى أتـاحَ لِيَ الْإِلَـهُ بِلُـطْفِـهِ * مَنْ لَيْسَ تَجْزِيهِ يَدِي وَلِسَانِي
حَبْرٌ أَتَـى مِـنْ أَرْضِ حَـرَّانَ فَـيَا * أَهْلاً بِمَنْ قَدْ جَـاءَ مِنْ حَـرَّانِ
فَـاللهُ يَجْزِيـهِ الَّـذِي هُـوَ أَهْـلُـهُ * مِنْ جَنَّـةِ الْمَأْوَى مَعَ الرِّضْوَانِ
قَبَضَتْ يَدَاهُ يَدِي وَسَارَ فلَم نَرِمْ[٢] * حَـتّى أَرَانِي مَـطْلَعَ الْإِيـمَـانِ»

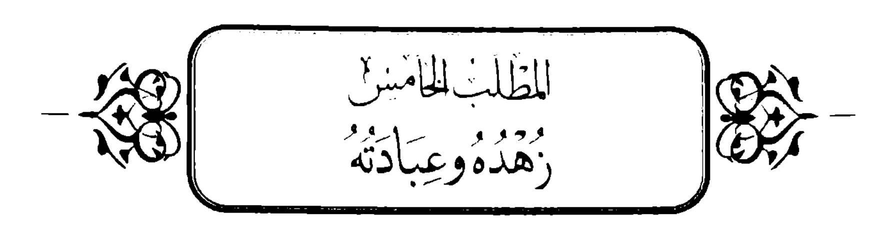
فهذه بعض الجوانب من شمائل الإمام ابن القيِّم الزكيّة، وأخلاقه العطرة النّديّة -ممّا يناسب هذا المقام-، وإلّا فإنّ الإمام يُعدُّ مدرسةً كبيرةً في الأخلاق؛ عِلماً وعملاً، تنظيراً وتطبيقاً، ولا أدلَّ على ذلك من الكتب القيِّمة الّتي صنَّفها في باب السُّلوك؛ كـ(مدارج السّالكين)، و(طريق الهجرتين)، و(عُدّة الصّابرين)، وغيرها؛ حتّى كتبت بعض الرسائل العلميّة في موضوع الأخلاق والسُّلوك عند الإمام ابن القيِّم رحمه الله[٣].

---

(١) (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة النّاجية) (ص/ ١٢٩).

(٢) أي: لم تَفْنَ حياتُنا، يقال: أرِم الشيءُ: إذا فَنِي. انظر: (تاج العروس) (٣١/ ٢١٠) (أرم) الزبيدي.

(٣) منها مثلاً: (المنهج الخُلقي عند ابن قيّم الجوزيّة) لصابر محمود فرج الله، رسالة ماجستير، قدّمت سنة: (١٩٩١م) إلى كليّة دار العلوم في جامعة القاهرة بمصر.



المطلب الخامس
زهده وعبادته

كان للتربية الصّالحة الّتي تربّى عليها الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ منذ نعومة أظفاره في كنَف والده العابد النّاسك، وفي أكناف مدينة دمشق العامرة -يومَها- بالزُّهَّاد والصُّلحاء، وبالعبّاد والأتقياء = أثرُها الطَّيِّبُ في ميوله منذ نعومه أظفاره إلى الزُّهد في الدُّنيا وزخارفها، والإقبالِ على الآخرة والعملِ لها، ونشوئه على العبادة، وتشرُّب قلبه لحبِّها، وترقِّيه في منازلها؛ حتّى بلغ فيها مبلغ كبار العبَّاد الصّالحين، والنُّسَّاك المتعبِّدين، وصارت العبادةُ ديدناً له في حِلِّه وتَرحالِه، وفي حال عافيتِه وابتلائه.

فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ مشهوراً في زمانه بالزُّهد في الدُّنيا بين أقرانه وأصحابه، بل وُصف بأنّه أزهد أصحاب شيخه شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد نقل في ذلك العلّامة جمال الدِّين ابن عبد الهادي (٩٠٩هـ)[1] رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم قوله -وهو يذكر طائفة من أصحاب ابن تيميّة، وما تميَّز به كلُّ واحد منهم-: «ويُقال: ... وأزهدُهم شمسُ الدِّين

---

(١) هو: الإمام العلّامة جمال الدِّين أبو المحاسن يوسف بن حسن ابن عبد الهادي الصّالحيُّ، الحنبليُّ، المعروف بابن المَبْرِد، وُلد سنة: (٨٤٠هـ)، وتفقّه بالتَّقيِّ ابن قُندس (٨٦١هـ) وغيره، ودرّس وأفتى، وله مؤلّفات كثيرةٌ، غالبها أجزاء، وتتلمذ عليه شمس الدِّين ابن طولون (٩٥٣هـ) وغيره. توفِّي سنة: (٩٠٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (شذرات الذّهب) (٨/ ٤٣)، و(السُّحب الوابلة) (٣/ ١١٦٥) لابن حميد.

ابنُ القيِّم»[١].

وأمّا العبادة؛ فشهد له بها غيرُ واحدٍ من أصحابه، وقد تقدَّم في المطلب السّابق وصفُ تلميذه الشِّهاب ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ له بقوله: «وساد أهل وقته علماً وعملاً، أصولاً وفروعاً، مع الخشوع، والعبادة الطّويلة...».

وها هو صاحبُه أبو الفداء ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر كثرة عبادته لربِّه، بما فاق به أهل زمانه، ويصف طولَ صلاتِه، وركوعه وسجوده؛ فيقول -بعد أن ذكَره بكثرة الصَّلاة والابتهال، وحسن القراءة-: «ولا أعرفُ من أهل العلم في زماننا أكثرَ عبادةً منه، وكانت له طريقةٌ في الصَّلاة يُطيلها جدًّا، ويَمُدُّ ركوعها وسجودها، ويلومه كثيرٌ من أصحابه في بعض الأحيان؛ فلا يرجِعُ، ولا ينزِعُ عن ذلك، رحمه الله»[٢].

وذلك لأنّ هذه الهيئة في العبادة أصبحت له حالاً ملازمةً -لا عارضةً، ولا متكلَّفة-؛ يجد فيها طمأنينتَه وراحتَه، وينشرحُ بها صدرُه، وتقرُّ بها عينُه؛ فهو لا يستطيع تركها، بل لا يحسن غيرها! فصار شأنُه في هذا كما قال -وكأنّه يتحدَّث عن نفسه-: «...إذا دخل في الصَّلاة؛ ذهب عنه همُّه وغمُّه بالدُّنيا، واشتدَّ عليه خروجُه منها، ووجد فيها راحتَه ونعيمَه، وقرَّةَ

(١) (الجوهر المنضَّد) (ص/ ١١٤).

(٢) (البداية والنهاية) (١٨/ ٥٢٣).

عينِه، وسرورَ قلبه»[١].

ولهذا كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مداوماً على التَّهجُّد وقيام اللَّيل كحال الأبرار، ملازماً للتضرُّع وكثرة الابتهال[٢]، كثيرَ الذِّكر والاستغفار؛ كما نعَته تلميذه زين الدِّين ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «وَكَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا عبادة وتهجُّد، وطولَ صلاة إلى الغاية القصوى، وتألُّه، ولهَج بالذِّكر، وشغَف بالمحبَّة والإنابة والاستغفار، والافتقار إلى الله، والانكسار له، والاطِّراح بين يديه، على عتبة عبوديَّته، لم أشاهدْ مثلَه في ذلك»[٣].

وكان مواظباً على الذِّكر طرفي النّهار؛ كما هو شأنُ الصَّالحين والأخيار؛ وخاصّةً الجلوس بعد الفجر إلى طلوعِ النّهار، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان إذا صلَّى الصُّبح جلس مكانَه يذكر الله؛ حتّى يتعالى النّهار، ويقول: هذه غَدْوتي لو لم أقعدْها سقطتْ قواي. وكان يقول: بالصَّبر والفقر -أي: الزُّهد- تُنال الإمامةُ في الدِّين»[٤].

وهذه الحال في المواظبة على العبادة والمداومة عليها كانت دأبَ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وقت عُسره وابتلائه، كما هي دأبه في وقت يُسره

---

(١) (إغاثة اللهفان) (١ / ١٢١). وانظر كلاماً نفيساً له في شرح هذه المنزلة في: (طريق الهجرتين) (٢/ ٦٦٥).

(٢) انظر: (البداية والنّهاية) (١٨ / ٥٢٣).

(٣) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥ / ١٧٢-١٧٣).

(٤) (الدُّرر الكامنة) (٥ / ١٣٨).

وعافيته، بل ربّما كان في زمن الابتلاء أكثر منه اشتغالاً بالعبادة وإقبالاً عليها منه في زمن الرَّخاء، ويدلُّ على ذلك: ما تقدَّم نقله في المطلب السّابق عن تلميذه الزَّين ابن رجبٍ، وهو قوله: «وقد امتُحن وأُوذي مرَّاتٍ، وحُبس مع شيخه في المرَّة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه، وكان مدَّة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبُّر والتفكُّر؛ ففُتِح عليه من ذلك خيرٌ كثيرٌ...».

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ كثير الحجِّ إلى بيت الله جلَّ وعلا، والمجاورة بمكّة -حرسها الله تعالى-، والانقطاع فيها للعبادة؛ من طوافٍ وذكرٍ ودعاءٍ وغيرها، مع الجدِّ والاجتهاد والتّشمير في كلِّ ذلك، وإلى هذا أشار الزَّينُ ابن رجبٍ بقوله: «وحجَّ مرّاتٍ كثيرة، وجاوَر بمكّة، وكان أهلُ مكَّة يذكرون عَنْهُ من شدَّة العبادة، وكثرة الطَّواف أمراً يُتعجَّب منه»[1].

وقد كان من آثار هذا الانقطاع للعبادة: حصولُ الفتح عليه من الله تعالى في العلم والتّصنيف فيه؛ فقد صنَّف كتابه: (مفتاح دار السّعادة) بمكّة، وفي هذا يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسمَّيته: (مفتاح دار السَّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة)؛ إذ كان هذا من بعض النُّزُل والتُّحَف التي فتح الله بها عليَّ حين انقطاعي إليه عند بيته، وإلقائي نفسي ببابه مسكيناً ذليلاً، وتعرُّضي لنفحاته في بيته وحوله بكرةً وأصيلاً»[2].

---

(١) (الدُّرر الكامنة) (٥ / ١٣٨).

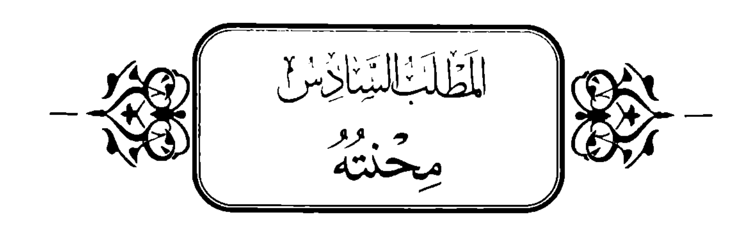
(٢) (مفتاح دار السّعادة) (١/ ١٢٦).

ومع هذا الاجتهاد في العبادة، والتّشمير في طاعة الله سبحانه؛ فإنّ الإمامَ ابنَ القيِّم كان يرى نفسَه مقصِّراً في جنبِ ربِّه، غيرَ قائم بحقوق عبوديّته؛ فكان لهذا دائمَ التَّذلُّل لربِّه والانكسار، والاعتراف بذنبه والافتقار، ويدلُّ على هذا الأبياتُ الّتي ذكرها قرينُه الصَّلاحُ الصَّفَديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حيث قال: «أنشدني من لفظِه لنفسِه [الطَّويل]:

بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ كَثِيرٌ ذُنُوبُهُ * فَلَيْسَ عَلَى مَنْ نَالَ مِنْ عِرْضِهِ إِثْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ جَهُولٌ بِنَفسِهِ * جَهُولٌ بِأَمْرِ اللَّهِ أَنَّى لَهُ الْعِلْمُ؟!
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ غَدَا مُتَصَدِّراً * يُعَلِّمُ عِلْماً وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عِلْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ غَدَا مُتَمَنِّياً * وِصالَ الْمَعَالِي وَالذُّنُوبُ لَهُ هَمُّ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ يَرُومُ تَرَقِّياً * إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى وَلَيْسَ لَهُ عَزْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ يَرَى الْغُرْمَ فِي الَّذِي * يَزُولُ ويَفْنَى وَالَّذِي تَرْكُهُ الْغُنْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ لَقَدْ خَابَ سَعْيُهُ * إِذا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّالِحَاتِ لَهُ سَهْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ كَمَا قَالَ رَبُّهُ * هَلُوعٌ كَنُودٌ وَصْفُهُ الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ وَأَمْثَالُهُ غَدَوْا * بِفَتْوَاهُمُ هَذِي الْخَلِيقَةُ تَأْتَمُّ
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ وَلَا التُّقَى * وَلَا الزُّهْدُ وَالدُّنْيَا لَدَيْهِمْ هِيَ الْهَمُّ
فَواللَّهِ لَوْ أَنَّ الصَّحَابَةَ شَاهَدُوا * أَفَاضِلَهُمْ قَالُوا هُمُ الصُّمُّ وَالْبُكْمُ»(١)

(١) «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٩٦).

فهكذا كان الإمام ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إماماً في العبادة والعمل، كما كان إماماً في الفقه والعلم؛ فرحمه الله رحمةً واسعةً.



سبق في (المطلب الأوّل) من هذا المبحث -عند الحديث عن أثر الإمام ابن القيِّم في عصره- الكلامُ عن مواقفه الدعويّة القويّة من الانحرافات العقديّة والسلوكيّة والمنهجيّة الّتي كانت شائعة في زمانه، وقيامه بالإنكار على أصحابها، والرَّدِّ عليهم، ومناظرتهم، وصدعه بالحقِّ الذي يعتقده، ويدين الله به في وجوههم، لا تأخذه في ذلك لومةُ لائم، ولا يصرفُه عنه خوفٌ أو رهبةٌ من كيد كائدٍ، أو ظلم ظالـمٍ، وقد كانت هذه المواقف المشرِّفة في نصرة الحقِّ سبباً في جريان بعض المحن والابتلاءات عليه؛ إذ تعـرَّض للضَّرب، وللسَّجـن أكثر من مرَّةٍ؛ كمـا قـال تلميذه الشِّهاب ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد أُوذي وامتُحن مرّاتٍ»[(١)].

وفيما يلي بيانٌ لتلك المسائل والفتاوى الّتي أُوذي بسببها، وما لحقه من صنوف الأذى في خِضمِّ أحداثها:

أوّلاً: مسألة السَّفر لزيـارة قبـور الأنبياء والصَّالحين، والتوسُّل بهم، وطلب شفاعتهم:

أنكر الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ السَّفر بنيّة زيارة قبور الأنبياء والصّالحين،

---

(١) (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠٠). وانظر مثله فـي: (تاريخ ابن قاضي شهبة) (٢/ ١٧).

وقصدهم بالتَّوسُّل بهم، وطلب شفاعتهم؛ فاعتُقل، وأُوذي، وطِيف به على حمار مع جماعة من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله، ونُودي عليهم، وسُجن مع شيخه في سجن القلعة لمدَّة سنتين، ولم يخرج من السِّجن حتّى توفِّي ابن تيميّة رحمه الله.

وقد سجَّل هذا الحدث غير واحدٍ؛ من معاصريه، وتلامذته، ومن بعدهم؛ فقال عنه قرينُه الإمام الذَّهبيُّ رحمه الله: «وقد حُبس مدَّةً، وأُوذي؛ لإنكاره شدَّ الرَّحْل إلى قبر الخليل»[1].

وقال صاحبُه العمادُ ابنُ كثير في حوادث سنة: (٧٢٦هـ): «قال البِرْزاليُّ[2]: وفي يوم الاثنين عند العصر السّادس من شعبانَ: اعتُقل الشّيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ تقيُّ الدِّين ابنُ تيميّة بقلعة دمشق...

قال البِرْزاليُّ: وفي يوم الجمعة عاشر الشّهر المذكور: قُرِئ بجامع دمشق الكتابُ السُّلطانيُّ الواردُ باعتقاله، ومنعه -يعني: ابن تيميّة- من الفُتيا،

---

(١) (المعجم المختصّ بالمحدِّثين) (ص/ ١٨٠). ونقله عنه الزَّين ابن رجب في (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٢).

(٢) هو: الإمام الحافظ المتقن علَم الدِّين أبو محمّد القاسم بن محمّد بن يوسف بن البِرْزاليِّ، الإِشبيليُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الشافعيُّ، مؤرِّخ الشّام، وُلد سنة (٦٥٦هـ)، وأخذ عن أزيد من ألفي شيخ، وقرأ كثيراً، وأسمع كثيراً، وكان له خطٌّ حسنٌ، وخُلقٌ حسنٌ، وعمل تاريخاً، ذيّل به على (تاريخ أبي شامة)، قال عنه ابن تيميّة: «نقلُ البِرزاليِّ نقرٌ في حجر». توفِّي وهو مُحرِم سنة: (٧٣٩هـ). انظر: (المعجم المختصّ بالمحدِّثين) (ص/ ٥٧)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٤١٢).

وهذه الواقعة سببها فُتيا وُجدت بخطِّه في المنع من السَّفر، وإعمال المَطِيِّ[١] إلـى زيارة قبـور الأنبياء -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، وقبـور الصَّالحين.

قال: وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان: أمَرَ قاضي القضاة الشافعيُّ بحبس جماعة من أصحاب الشّيخ تقيِّ الدِّين في سِجن الحُكْم...، وعُزِّر جماعة منهم على دوابَّ، ونُودي عليهم، ثمَّ أُطلقوا سوى شمس الدِّين محمّد بن قيِّم الجوزيّة؛ فإنّه حُبس في القلعة»[٢].

وقد بيّن أبو العبّاس المَقْرِيزيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ كلام ابن القيِّم تضمَّن مسألة الشّفاعة والتّوسُّل بالأنبياء مع مسألة السَّفر لزيارة قبور الصّالحين، وأنّه كان بالقدس الشّريف، وأنّ الاعتقال كان بسبب كتابة المقادِسَة فيه إلى القضاة بدمشق؛ فقـال: «...وضُرب شمسُ الدِّين محمّد بـن أبـي بكـر، ابن قيِّم الجوزيّة، وشُهِر على حمار بدمشق، وسبب ذلك: أنّ ابـن قيِّم الجوزيّة تكلَّم بالقدس في مسألة الشّفاعة والتوسُّل بالأنبياء، وأنكر مجرَّد القصد للقبر الشَّريف، دون قصد المسجد النبويِّ؛ فأنكر المقادِسَة مسألة الزِّيارة، وكتبوا فيه إلى القاضي جلال الدِّين محمّد القزوينيِّ[٣]، وغيره من

(١) المَطِـيُّ: جـمع مطيّة؛ وهي: ما يُمتطى ظهره من بعير وغيره. انظر: (تاج العروس) (٣٩/ ٥٤٢) (م ط و).

(٢) (البداية والنهاية) (١٨/ ٢٦٧-٢٦٨).

(٣) هو: أبو المعالـي جلال الدِّين محمّد بن عبد الرحـمن القزوينيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٦٦هـ)، وتفقّه حتّى وَلِـي قضاء ناحية بالرُّوم وهو دون العشرين، ثم قدم دمشق، =

قضاة دمشق؛ فَلَمَّا وصلت كتب المقادِسَة في ابن القيِّم؛ كتبوا في ابن تيميّة وصاحبه ابن القيِّم إلى السُّلطان؛ فعرَف شمسُ الدِّين الحَريريُّ[1] قاضي القضاة الحنفيّة بديار مصر ذلك؛ فشنَّع على ابن تيميّة تشنيعاً فاحشاً؛ حتّى كتب بحبسه، وضرب ابن القيِّم»[2].

وقد بقي الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ مسجوناً قرابة السَّنتين وأربعة أشهر، ولم يفرج عنه حتّى سنة (٧٢٨هـ)، بعد وفاة ابن تيميّة، ويبيِّن هذا ما ذكره ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في حوادثها؛ حيث قال: «وفي يوم الثلاثاء عشرين ذي الحجّة: أُفرِج عن الشيخ الإمام العالم العلاّمة أبي عبد الله شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيّة، وكان معتقلاً بالقلعة أيضاً، من بعد اعتقال الشّيخ تقيِّ الدِّين بأيّام؛ من شعبان سنة ستٍّ وعشرين، إلى هذا الحين»[3].

ولخَّص أبو الفضل ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ هذه المحنة بقوله: «واعتقل مع ابن تيميّة بالقلعة بعد أن أُهين، وطِيف به على جمل مضروباً بالدِّرَّة؛ فلما

= وسمع من طائفة، وخرَّج له البِرزاليُّ جزءاً من حديثه، وتفقّه واشتغل في الفنون، وأتقن الأصول والعربيّة، وكان له يدٌ طُولى في المعاني والبيان، ومصنّفه فيها مشهور، لخّص فيه كتاب (المفتاح) للسَّكَّاكيِّ. توفِّي سنة: (٧٣٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ. انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٤١١)، و(الدُّرر الكامنة) (٢/ ١٥).

(١) سبقت ترجمته في (ص/ ١٣).

(٢) (السلوك لمعرفة دول الملوك) (٣/ ٨٩).

(٣) (البداية والنهاية) (١٨/ ٣٠٣).

مات أُفرج عنه»[١].

ثانياً: مسألة المسابقة بغير محلِّل:

ذهب الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى جواز المسابقة بعوض من الطَّرفين دون محلِّل فيما ورد به الشّرع؛ وفاقاً لشيخه ابن تيميَّة، وخلافاً لجمهور الفقهاء[٢]؛ الَّذين يشترطون محلِّلاً يدخل معهم السِّباق بلا عوض؛ لجواز المسابقة في هذه الحالة، وقد صنَّف في ذلك كتاباً سمّاه: (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلِّل السِّباق والنِّضال)[٣]، وعقد لهذه المسألة فصولاً في كتابه: (الفروسيّة)[٤] -الذي صنّفه أخيراً، سنة: (٧٤٦هـ)، أو بعدها بقليل[٥]-، وتكلَّم فيها بإسهابٍ عن أدلّة المشترطين للمحلِّل، ونقضها دليلاً دليلاً، وبيّن الرّاجح عنده.

وقد كان هذا سبباً في وقوعه في محنة وابتلاء، وقيام القضاة بالإنكار

---

(١) (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨).

(٢) ذهب إلى هذا الحنفيّة والشّافعيّة والحنابلة، ومنعه المالكيّة. انظر: (ردّ المحتار) (٦/ ٤٠٤) لابن عابدين، و(روضة الطّالبين) (١٠/ ٣٥٥) للنووي، و(الإنصاف) (٦/ ٦٩) للمرداوي، و(مواهب الجليل) للحطّاب (٤/ ٦١١).

(٣) ذكره مع (الفروسيّة) في: (أعلام الموقّعين) (٤/ ٤٣٦)، وسيأتي ذكر الكتابين في مصنَّفاته.

(٤) انظر: (ص/ ١٧٧) فما بعدها.

(٥) انظر: مقدِّمة تحقيق (الفروسيّة) (ص/ ١٣).

عليه، وطلبهم إيّاه للوقوف في القضاء، عند كبير القضاة، الّذي حمله على إظهار التّراجع عن قوله، وفي هذا يقول أبو الفضل ابن حجر رحمه الله: «وجرت لهُ محنٌ مع القضاة، منها: في ربيع الأوّل: طلبَه السُّبكيُّ[1] بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلِّل؛ فأنكر عليه، وآل الأمر إلى أنّه رجع عمّا كان يفتى به من ذلك»[2].

وقال صاحبُه أبو الفداء ابن كثير رحمه الله -في حوادث سنة: (٧٤٦هـ)-: «ووقع كلامٌ وبحثٌ في اشتراط المحلِّل في المسابقة، وكان سببُه أنّ الشّيخ شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيّة صنّف فيه مصنَّفاً[3] من قَبلِ ذلك، ونصر فيه ما ذهب إليه الشيخ تقيُّ الدِّين ابن تيميّة في ذلك، ثم صار يفتي به جماعة من التُّرك، ولا يعزوه إلى الشّيخ تقيِّ الدِّين

(١) هو: القاضي العلَّامة أبو الحسن تقيُّ الدِّين عليّ بن عبد الكافي بن عليّ السُّبكيُّ، ثمّ المصريُّ، الشافعيُّ، وُلد سنة: (٦٨٣هـ)، وتفقّه على والده وغيره، وسمع من الشَّرف الدِّمياطي (٧٠٥هـ) وطبقته، وحدّث بالقاهرة ودمشق، وصنّف التّصانيف المتقنة، سمع منه الذهبيُّ (٧٤٨هـ)، وسمع هو منه. توفّي سنة: (٧٥٦هـ) رحمه الله. انظر: (المعجم المختصّ بالمحدِّثين) (ص/ ١١٦)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (١٠/ ١٣٩-٣٣٨) لابن السُّبكي.

(٢) (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٤٠).

(٣) استظهر محقِّق كتاب (الفروسيّة) في (مقدِّمته) (ص/ ١٣)، ومحقِّق كتاب (أعلام الموقِّعين) في (مقدِّمته) (١/ ٢٥-٢٦): أنّ المراد كتاب: (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلِّل السِّباق والنِّضال) -وهو من الكتب المفقودة-، وأنّ كتاب (الفروسيّة) صنَّفه بعد هذه الحادثة؛ فراجعها.

ابن تيميّة؛ فاعتقد من اعتقد أنّه قولُه، وهو مخالف للأئمّة الأربعة؛ فحصل عليه إنكارٌ في ذلك، وطلبه القاضي الشافعيُّ، وحصل كلامٌ في ذلك، وانفصل الحالُ على أنْ أظهر الشّيخُ شمسُ الدِّين ابنُ قيِّم الجوزيّة الموافقةَ للجمهور»(١).

ويبدو أنّ ما ذكره ابن كثير هنا من أنّ الإمام ابن القيِّم أظهر فقط الموافقة للجمهور هو أدقُّ في العبارة من قول ابن حجر أنّه رجع عمّا كان يفتي به؛ وذلك لأنّ الموجود في كتب ابن القيِّم فيما يتعلّق بهذه المسألة مخالفٌ لقول الجمهور؛ فكأنّ الإمام ابن القيِّم أظهر الموافقة للجمهور في الظّاهر؛ حتّى ظنّ بعض النّاس رجوعه عن فتياه؛ وذلك درءًا للمفسدة والشَّرِّ الّذي قد يلحقه من القضاء، ولكنّه لم يرجع عن قوله في الواقع؛ ولهذا ذكر ما يدين الله به في مصنّفاته.

ولعلّ هذا الجمع هو المخرج للتّوفيق بين ما هو موجودٌ في مصنّفات ابن القيِّم فيما يتعلّق بهذه المسألة، وما ذُكر في ترجمته من رجوعه عن قوله -إذ قد شكَّك في صحَّته بعض أهل العلم(٢)-؛ وذلك لأنّه من الصَّعب تخطئة الحافظ ابن كثير فيما نقله عن ابن القيِّم من إظهاره الموافقة للجمهور

(١) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٤٧٩).

(٢) فقد قال الشّيخ بكر أبو زيد رحمه الله -بعد أن ذكر كلام ابن حجر-: «وقضيّة الرُّجوع محلُّ نظر؛ فلا بدَّ من تثبيت ذلك، وأرجو من الله تعالى أن يمنَّ عليَّ بما يدلُّ على ذلك نفياً أو إثباتاً». (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٧٠).

في هذه المسألة، وهو رفيقه، الّذي كان من أصحبِ النّاس له؛ فتعيَّن حمل الكلام على الموافقة في الظّاهر الّتي لا تمنع احتفاظه برأيه في نفسه، وتقييده إيّاه في مصنّفاته، والله أعلم.

ثالثاً: مسألة الطَّلاق الثَّلاث بلفظ واحد:

كان الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ يفتي بما كان يفتي به شيخه ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ من أنّ الطّلاق الثّلاث بلفظ واحدٍ يقع طلقةً واحدةً، لا ثلاثاً(١) -خلافاً لجمهور الفقهاء(٢) الّذين يرون أنّه يقع ثلاثاً، وتبِين به المرأة من زوجها؛ عملاً بما كان عليه الأمر في الصَّدر الأوّل، قبل زمن الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ كما ثبت في حديث ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ؛ فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ؛ فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ»(٣).

فجرَت عليه بسبب هذه الفتوى محنةٌ طويلةُ الفصول؛ أشار إليها صاحبُه ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «وقد كان متصدِّياً للإفتاء بمسألة الطَّلاق

---

(١) انظر: (أعلام الموقّعين) (٣/ ٤٦٩)، (٤/ ٥٧٨).

(٢) انظر: (شرح فتح القدير) (٣/ ٤٧٠) لابن الهمام، و(الاستذكار) (١٧/ ٨) لابن عبد البرّ، و(الحاوي) (١٠/ ١٢١) للماوردي، و(المغني) (٨/ ٣٤١) لابن قدامة.

(٣) أخرجه مسلم (كتاب الطّلاق: باب طلاق الثّلاث) (٢/ ١٠٩٩، ح١٤٧٢). وانظر: (أعلام الموقّعين) (٣/ ٤٦٩-٤٨٣).

الّتي اختارها الشّيخُ تقيُّ الدِّين ابنُ تيميّة، وجرَت له بسببها فصولٌ يطول بسطُها مع قاضي القضاة تقيِّ الدِّين السُّبكيِّ وغيره»(١).

وأشار إليها وإلى سابقتها أبو الفضل ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله-بعد أن ذكر الإفراج عنه بعد وفاة شيخه-: «وامتُحن مرَّةً أخرى بسبب فتاوى ابن تيميّة»(٢).

ويظهر من كلام ابن كثير أنّ ما جرى لابن القيِّم كان للقضاة والفقهاء المتعصِّبين للمذاهب يدٌ فيه، وهذه عادتهم إذا عجزوا عن مقارعة الحجّة بالحجّة؛ فكثيراً ما يلجأون إلى توظيف ما عندهم من نفوذ لدى السَّلاطين في تكميم أفواه المخالفين، والحجر عليهم؛ كما صرَّح بذلك ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة: (٧١٩هـ) -لمّا ذكر ما جرى لابن تيميّة بسبب هذه المسألة-؛ فإنّه قال: «ولمّا كان يوم الثلاثاء التّاسع والعشرين من رمضان: اجتمع القضاة وأعيان الفقهاء عند نائب السَّلطنة بدار السَّعادة، وقرئ عليهم كتاب من السُّلطان يتضمّن منع الشّيخ تقيِّ الدين ابن تيميّة من الفُتيا بمسألة الطّلاق، وانفصل المجلس على تأكيد المنع من ذلك»(٣).

وهذا الأسلوب في تعامل المتعصِّبين مع المخالف، وجوابهم عنه إذا

(١) (البداية والنهاية) (١٨/ ٥٢٤).
(٢) (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨).
(٣) (البداية والنهاية) (١٨/ ١٩٢).

غلبهم بالحجّة: قد سجّله الإمام ابن القيِّم في بعض كتبه، وأشار في سياق ذلك إلى ما لحقه هو نفسه بسببه؛ فقال: «وهذا جوابٌ يتداوَلُه أهلُ الباطل من يوم: ﴿حَرِّقُوهُ﴾[1] [الأنبياء:٦٨]، وبه أجاب فرعون موسى: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي﴾ [الشعراء: ٢٩]، وبه أجاب الجهميّة الإمام أحمد لمّا عرَضوه على السِّياط، وبه أجاب أهل البدع شيخ الإسلام حين استودعوه السِّجن، وها نحن على الأثر!»[2].

ورغم ما وقع في هذه الحادثة للإمام ابن القيِّم؛ إلّا أنّه حصل بعد ذلك صلحٌ بينه وبين مخالفيه، وخاصّة التقيَّ السُّبكيَّ، وهذا ما سجّله لنا أبو الفداء ابن كثير في حوادث سنة: (٧٥٠هـ)؛ حيث قال: «وفي يوم الثُّلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة: حصل الصُّلح بين قاضي القضاة تقيِّ الدِّين السُّبكيِّ والشّيخ شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيّة، على يدَيِ الأمير

---

(١) هذه الكلمة تصحَّفت في الأصل إلى (حرَّفوه)، وهو تصحيف ظاهر؛ إذ لا يناسب إضافتها إلى (يوم) هنا؛ لفساد المعنى، ثمّ إنّ السِّياق يأباه؛ لأنّ الكلام كان عن جواب أهل الباطل لأهل الحقّ إذا ظهروا عليهم بالحجّة؛ فذكر أوّلاً جواب والد سلمان الفارسيّ رضي الله عنه لابنه بالتّقييد؛ لمّا ناظره في الشِّرك، ثمّ ذكر أنّ الجواب بهذه الطّريقة تداوله أهل الباطل من يوم أن أجاب قومُ إبراهيم إبراهيمَ عليه السلام -لمّا ظهر عليهم بالحجّة- بقولهم: ﴿حَرِّقُوهُ﴾. وقد سبقني إلى التّنبيه على هذا التّصحيف الدُّكتور وليد العليّ -رحمه الله- في (الإمام ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٩٠)، وزدتُّه هنا بياناً وتوجيهاً.

(٢) (الفوائد) (ص/ ٥٣).

سيف الدِّين بن فضل[١] ملك العرب، في بستان قاضي القضاة، وكان قد نقِم عليه إكثاره من الفُتيا بمسألة الطّلاق»[٢].

فهذا جملة ما جرى على الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المحن والابتلاءات في حياته، وقد كان فيها صابراً محتسباً، ثابتاً على ما يدين الله به؛ فلا جرم أن انقلبت تلك المِحنُ منحاً في حقِّه؛ كما سبقت الإشارة إلى ذلك في (المطلب الثّالث: أخلاقه وشمائله).

---

(١) هو: الأمير سيف الدِّين بن فضل بن عيسى بن مهنَّا، أحد أمراء الأعراب الأجواد الأنجاد، وَلِي إمرة آل مهنّا غير مرّة، كما وليها أبوه من قبله، واستقرّ في الإمريّة سنة: (٧٤٤هـ). توفِّي مقتولاً سنة: (٧٥٩هـ). انظر: (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٩١)، و(السلوك لمعرفة دول الملوك) (٣/ ٤٠٣)، (٤/ ٢٤٣).

(٢) (البداية والنهاية) (١٨/ ٥١٧).





المطلب السابع وفاتُهُ

بعد عمر حافل بطلب العلم وتحصيله، وبجمعه وتصنيفه، وحياة عامرة بالدَّعوة إلى الله تعالى على بصيرة، وتبليغ دينه = رحَل الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه الدُّنيا؛ تاركاً وراءَه إرثاً علميًّا نفيساً، وسيرةً طيّبةً عطرةً، تحكي مآثرَها، وتتناقل خبرَها بعده الأجيالُ في كلِّ عصر.

وقد كانت وفاته ليلة الخميس، الثالث عشر من شهر رجب، وقت أذان صلاة العشاء، سنة إحدى وخمسين وسبعمئة للهجرة (٧٥١هـ)، عن ستِّين سنة، وصُلِّي عليه من الغد، عقب صلاة الظُّهر، بالجامع الأُمويِّ، وكانت جنازتُه حافلةً مشهودةً، ودفن بمقبرة باب الصَّغير، عند والدَيْهِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وفي تقييد وفاته، ووصف جنازته قال صاحبُه أبو الفداء ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ -في حوادث سنة: (٧٥١هـ)-: «وفي ليلة الخميس ثالث عشر[1]

---

(١) هكذا ذكر ابنُ كثير، والصَّفَديُّ في (أعيان العصر) (٤/ ٣٦٨)، و(الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٧)، وعامّةُ من ترجم لابن القيِّم، ولكن جاء عند ابن رجب في (ذيل الطّبقات) (٢/ ٤٥٠): «ليلة الخميس ثالث عشرين رجب»، وتبعه بعض من جاء بعده من المتأخِّرين -كالقِنَّوجيِّ في (التّاج المكلّل) (١/ ٤١٠)-، ومن المعاصرين -كالأرنَؤوط في مقدّمة (زاد المعاد) (١/ ٢٦)-، ولعلّ الصَّواب ما ذكره ابنُ كثير والصَّفديُّ وغيرُهما؛ لأنّ الجميع اتّفقوا على أنّ وفاته كانت ليلة الخميس، والثّالث عشر من هذا الشّهر =

رجب، وقت أذان العشاء: تُوفِّي صاحبُنا الإمامُ الشّيخُ العلّامة شمسُ الدِّين محمّد بن أبي بكر بن أيُّوب الزُّرَعيُّ، إمامُ الجوزيّة، وابنُ قيِّمها، وصُلِّي عليه بعد صلاة الظُّهر من الغد بالجامع الأُمويِّ، ودفن عند والدتِه بمقابر الباب الصَّغير رحمه الله... وقد كانت جنازتُه حافلةً رحمه الله، شهدها القضاة والأعيان والصّالحون من الخاصّة والعامّة، وتزاحم النّاس على حمل نعشه، وكمل له من العمر ستُّون سنة رحمه الله»[(١)].

ويبدو أنّ كثيراً من النّاس فاتتهم الصَّلاةُ عليه في المسجد الأُمويِّ، وربّما كان ذلك من كثرة النّاس وشدَّة الزِّحام؛ ولهذا ذكر تلميذُه زين الدِّين ابن رجب رحمه الله أنّه صُلِّي عليه كذلك في مسجد جرَّاح؛ فقال: «وصُلِّي عليه من الغد بالجامع عقيب الظُّهر، ثُمَّ بجامع جرَّاح»[(٢)].

= في هذه السنة يوافق ليلة الخميس، وأمّا الثّالث والعشرون فيوافق ليلة الأحد، لا ليلة الخميس؛ فما جاء في (ذيل الطَّبقات) تصحّفت فيه (ثالث عشريّ) إلى (ثالث عشرين)، ويدلُّ على هذا مجيئها هكذا على النِّسبة (ثالث عشري) في (المقصد الأرشد) (٢/ ٣٨٥)، و(المنهج الأحمد) (٥/ ٩٥)، علماً بأنّ الثّاني قد نقل غالب ترجمة ابن القيِّم من (ذيل الطّبقات) بنصِّها، ولم يتصرَّف فيها، والله أعلم.

(١) (البداية والنهاية) (١٨/ ٥٢٣)

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٦). وجامع جرّاح: كان مسجداً كبيراً للجنائز، خارج باب الصَّغير، فلمّا خرب جدَّده جرّاح المضحّي؛ فنسب إليه؛ ثمّ أنشأه الملك الأشرف موسى جامعاً سنة: (٦٣١هـ)، وقد جُدِّد مرّتين على إثر حريقَين تعرَّض لهما، وذكر ابن بدران (١٣٤٦هـ) أنّه لا يزال على صورته الأخيرة التي جُدِّد عليها سنة: (٩٧٤هـ). انظر: (الدارس) (٢/ ٣٢٣)، و(منادمة الأطلال) (ص/ ٣٧١).

وقد أثنى النّاس عليه خيراً بعد وفاته، ورُئيت له رؤى كثيرةٌ حسنةٌ، تبشِّر بحسن العاقبة له عند ربِّه إن شاء الله تعالى، وقد أشار إلى هذا الشِّهاب ابنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «ودفن بمقبرة باب الصَّغير[1]، عند والدِه[2]، وطاب الثّناء عليه، ورئيت له الرؤى[3] الحسنة -رحمه الله-، ولم يخلِّف بعده مثلَه»[4].

وقال الزَّين ابن رجب -بعد كلامه السّابق-: «ورُئيت له منامات كثيرةٌ حسنةٌ -رضي الله عنه-، وكان قد رأى قبل موته بمدَّة الشّيخ تقيَّ الدِّين -رحمه الله- في النوم، وسأله عن منزلته؟ فأشار إلى علوِّها فوق بعض الأكابر. ثمَّ قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة -رحمه الله-»[5].

ولا يزال قبر ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفاً حتّى الآن؛ فهو على يسار

---

(١) مقبرة باب الصَّغير أو الباب الصَّغير: نسبةً إلى أصغر أبواب سور دمشق القديمة من جهة الجنوب، ويسمّى الباب القبليّ، ومقبرته أكبر مقبرة في دمشق، وقد قيل: إنّه دفن فيها كثيرٌ من الصّحابة والتّابعين. انظر: (تاريخ دمشق) (٢/ ٤٠٧) لابن عساكر، و(معالم وأعلام في بلاد العرب) (ص/ ٩٦).

(٢) سبق قول ابن كثير: «والدته»، وفي (الرَّدّ الوافر) (ص/ ٦٨): «عند والدَيه رحمهما الله»، وبه تجتمع الأقوال، والله أعلم.

(٣) في المطبوع: (الرؤيا)، والأقرب ما أثبتُّه، والله أعلم.

(٤) انظر: (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠٢).

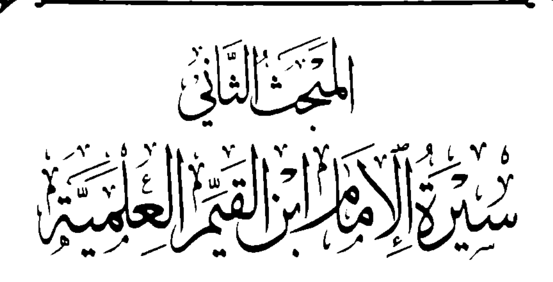
(٥) المصدر السّابق: (٥/ ١٧٦).

الداخل إلى مقبرة باب الصّغير، من الباب الجديد الذي وُسِّع منذ أكثر من عشرين سنة، وقد أُزيل القبرُ من موضعه، وأُبعد أكثر من مترَين إلى الشّرق[1].

فرحم الله الإمام ابن القيِّم رحمةً واسعةً، وأسبل عليه شآبيب المغفرة السّابغة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجزاه عن الإسلام وأهله خير ما جزى عالماً عن أمَّته.



(١) انظر: مقدّمة الأرنؤوط على (زاد المعاد) (١/ ٢٦).



وفيه سبعةُ مطالبَ:

* المطلبُ الأوّلُ: طلبُه للعِلْمِ.

* المطلبُ الثّاني: رحلاتُه.

* المطلبُ الثّالثُ: شيوخُه.

* المطلبُ الرّابعُ: تلاميذُه.

* المطلبُ الخامسُ: أعمالُه ووظائفُه.

* المطلبُ السّادسُ: مصنّفاتُه وآثارُه.

* المطلبُ السّابعُ: مكانتُه العلميّةِ، وثناءُ العلماءِ عليهِ.



المَطْلَبُ الأَوّلُ
طلبُه للعِلْمِ

تقدّم في (المبحث السّابق) عند الكلام عن نشأة الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنّه تَرَعْرَع في بيئة علميّة: فيها المدارس، والمساجد، وحلقات العلم، ومجالس العلماء، وأنّه تتلمذ أوّلَ ما تتلمذ على والده، الّذي كان قيِّماً على المدرسة الجوزيّة، والّذي كان -ولا شكّ- يأخذه إليها منذ نعومة أظفاره؛ فيسمع من علمائها، ويحضر حلقات مشايخها.

وإذا كانت المصادر القديمة لم تذكر على وجه التّحديد متى كانت بداية طلبه للعلم؛ فإنّه من البيِّن أنّه بدأ الطَّلب في وقتٍ مبكِّرٍ، والدَّليل على ذلك أنّنا نجد في شيوخه من تُوفِّي والإمام ابن القيِّم صغيراً، واستناداً إلى ذلك حدَّد بعض المحقِّقين من العلماء المعاصرين السّابعة من عمره وقتاً لبداية طلبه للعلم؛ فقال:

«وانبرى للطَّلب في سنٍّ مبكِّر، وعلى وجه التَّحديد في السّابعة من عمره، ويظهر ذلك بالمقارنة بين تاريخ ولادته سنة: (٦٩١هـ)، وتاريخ وفاة جملة من شيوخه الَّذين أخذ عنهم.

فمن شيوخه: الشِّهاب العابر[١]، المتوفَّى سنة: (٦٩٧هـ)؛ فيكون على

---

(١) ستأتي ترجمته في شيوخه.

هذا بدأ بالسّماع وهو في السّابعة من عمره»[١].

قلتُ: ولعلَّ الأدقَّ أن يُقال: إنّه بدأ بالسَّماع والطَّلب وهو دون السّابعة؛ إذ كانت ولادته -كما سبق- في شهر صفر من سنة: (٦٩١هـ)، وتوفِّي شيخه الشِّهاب العابر في ذي القعدة من سنة: (٦٩٧هـ)، وقد أخذ عنه قبل وفاته بمدَّة؛ إذ ذكر أنّه سمع منه عدَّة أجزاء، وفي ذلك يقول -بعد أن حكى عنه جملة ممّا حدَّثه به من تعابيره للرُّؤى-: «وهذه كانت حال شيخنا هذا، ورسوخه في علم التّعبير، وسمعتُ عليه عدَّة أجزاء، ولم يتّفق لي قراءةُ هذا العلم -أي: علم التّعبير- عليه؛ لصغر السِّنِّ، واخترام المنيّة له، رحمه الله تعالى»[٢].

وممّا يدلُّ على تبكير الإمام ابن القيِّم بالطَّلب: ما ذُكر من دراستِه للكتب المطوَّلة، والمتون المتقدِّمة في بعض الفنون، وهو لا يزال شابًّا؛ فقد قال قرينُه في الطَّلب الصَّلاحُ الصَّفَديُّ رحمه الله: «وقرأ العربيّة على ابن أبي الفتح البعليِّ[٣]: قرأ عليه (الملخَّص)[٤] لأبي البقاء[٥]، ثم قرأ

---

(١) (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٤٩).

(٢) (زاد المعاد) (٣/ ٥٣٨).

(٣) ستأتي ترجمته في شيوخه.

(٤) ويسمَّى (التَّلخيص في النّحو)؛ كما في (الذيل على طبقات الحنابلة) (٣/ ٢٣٣)، و(بغية الوعاة) (٢/ ٣٩).

(٥) هو الإمام الفقيه المقرئ المفسِّر اللُّغويُّ محبُّ الدِّين أبو البقاء عبد الله بن الحسين =

(الجرجانيّة)[1]، ثم قرأ (ألفية ابن مالك)[2]، وأكثر (الكافية الشافية)[3]، وبعض (التّسهيل)[4]»[5].

وإذا علمنا بأنّ شيخَ ابن القيِّم في العربيّة الإمامَ البعليَّ توفِّي سنة (٧٠٩هـ)، وأنّ هذه الكتب الّتي درسها عليه من الكتب المطوَّلة الّتي

= العُكْبَريُّ، البغداديُّ، النَّحويُّ، الحنبليُّ، الضَّرير، وُلد سنة: (٥٣٨هـ)، وتفقَّه بالقاضي أبـي يعلـى، وبرع في المذهب والخلاف والأصول، وقرأ العربيّة علـى ابن الخشّاب (٥٦٧هـ) وغيره، وأقرأ اللُّغة والمذهب والخلاف والفرائض والحساب، وصنَّف فيها التَّصانيف، وأكثر تصانيفه في اللُّغة. تُوفِّي سنة: (٦١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٣/ ٢٢٩)، و(بغية الوعاة) (٢/ ٣٨).

(١) نسبةً إلى مؤلِّفها عبد القاهر الجُرْجانيِّ (٤٧٤هـ)، وتسمّى: (الجمل في النّحو). انظر: (كشف الظُّنون) (١/ ٦٠٢).

(٢) هي ألفيّة أبي عبد الله محمّد ابن مالك الأندلسيِّ (٦٧٢هـ)، المشهورة في النّحو، جمع فيها مقاصد العربيّة، وسمّاها: (الخلاصة). وإنّما اشتُهرت بـ(الألفيّة)؛ لأنّها ألفُ بيت على بحر الرَّجَز. انظر: (كشف الظُّنون) (١/ ٦٠٢).
وقد ذكر السُّيوطيُّ في (بغية الوعاة) (١/ ٢٠٨) أنّ ابن أبي الفتح صنّف شرحاً على الألفيّة، وشرحاً على الجرجانيّة.

(٣) وهي النَّظم الكبير في النّحو لابن مالك، الّذي لخَّص منه (ألفيته) السّابقة، يقع في (٢٧٥٧) بيتاً، وقد شرحه النّاظم نفسه، وطبع مع شرحه في جامعة أمِّ القرى، بتحقيق: عبد المنعم هريدي. انظر: (شرح الشّافية الكافية) (١/ ١٤٧).

(٤) اسمه: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك كذلك، فـي النّحو، جعله مستوفياً لأصوله، مستولياً على أبوابه، وقد طبع عن دار الكتاب العربيّ، بتحقيق: محمّد كامل بركات. انظر: (تسهيل الفوائد) (ص/ ١).

(٥) (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

لا تدرَّس عادةً إلّا للمتقدِّمين في الطَّلب = أدركنا أنّ الإمام ابن القيِّم المولود سنة: (٦٩١هـ) قد نبغ في العلم، ومهَر في الطَّلب، وبلغ فيه مرحلة متقدِّمة، وهو في سنِّ الثّامنة عشرة من عمره.

وقد تميَّز الإمام ابن القيِّم رحمه الله بالتفنُّن في طلب العلوم؛ فلم يقصُر نفْسَه على عِلْمٍ واحدٍ، ولا على فنٍّ واحدٍ، بل توسَّع في طلب علوم الشّريعة عموماً؛ سواء منها علوم الآلة -كاللُّغة، وأصول الفقه، وأصول الحديث، وعلم الرِّجال، وغيرها-، أو علوم المقاصد -كالعقيدة، والفقه، والتّفسير، والسُّلوك، وغيرها-، مع الإتقان في الطَّلب، والبراعة في التّحصيل، وبلوغ الغاية في الفنون، وإلى هذا أشار غير واحد من تلاميذه ومعاصريه؛ فقد قال عنه قرينُه شمسُ الدِّين الذَّهبيُّ رحمه الله: «وعُني بالحديثِ: متونِه ورجالِه، وكان يشتغل في الفقه ويُجيد تقريرَه، وفي النَّحو ويَدريهِ، وفي الأصلَينِ»[1].

وقال قرينُه الصَّلاحُ الصَّفَديُّ رحمه الله: «وكان ذا ذهن سيّال، وفكر إلى حلِّ الغوامض ميّال، قد أكبَّ على الاشتغال، وطلب من العلوم كلَّ ما هو نفيسٌ غالٍ...، قد تبحَّر في العربية وأتقنها، وحرَّر قواعدها ومكَّنها، واستطال بالأصول، وأَرْهَف[2] منها الأسنَّة والنُّصول، وقام بالحديث،

(١) (المعجم المختصّ بالمحدِّثين) (ص/ ١٨٠). والمراد بالأصلَين: أصول الدِّين، وأصول الفقه. انظر: (المدخل المفصّل لمذهب الإمام أحمد) (٢/ ٩٣٨) لبكر أبو زيد.

(٢) أَرْهَف السَّيف: رقَّقه، وهو مُرْهَفٌ؛ أي: رَقِيقٌ لَطِيفٌ. انظر: (تاج العروس) =

وروى منه، وعرف الرِّجال، وكلَّ من أخذ عنه. وأمّا التفسير؛ فكان يستحضر من بحاره الزخَّارة كلَّ فائدة مهمَّة، ومن كواكبه السَّيَّارة كل نَيِّرٍ[١] يجلو حَنادِس[٢] الظُّلمة. وأمّا الخلاف ومذاهب السَّلف؛ فذاك عشُّه الذي منه درَج، وغابُه الذي ألِفه ليثُه الخادِرُ[٣]، ودخَل وخرَج»[٤].

إلى أن قال: «وما جمَع أحدٌ من الكتب ما جمَع؛ لأنّ عُمرَه أنفقه في تحصيل ذلك... وكان عنده من كلِّ شيء في غير ما فنٍّ ولا مذهب، بكلِّ كتاب نسخٌ عديدةٌ...»[٥].

وقال صاحبُه أبو الفداء ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «واشتغل بالعلم؛ فبرَع في علوم عديدة، لاسيَّما علم التّفسير، والحديث، والأصلَين، ولمّا عاد الشّيخ تقيُّ الدِّين ابن تيميّة[٦] من الدِّيار المصريّة في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة: لازمه إلى أنْ مات الشّيخ؛ فأخذ عنه علماً جمًّا، مع ما سلف له من

= (٢٣/ ٢٦٨) (رهف). والمراد سهّل الصعب من مسائله بلطيف عباراته، وأوضح العويص من مباحثه بجليِّ شرحه وكلماته، والله أعلم.

(١) النَّيِّر: المزهر المشرق. انظر: (تاج العروس) (١١/ ٤٧٧) (زهر).

(٢) الحَنادِس: جمع حِنْدِس: وهي الظُّلمة الشديدة، من تحندسَ اللَّيلُ: إذا أظلم، واشتدَّ ظلامُه. انظر: (تاج العروس) (٥١/ ٥٦١) (حندس).

(٣) الخادِر: المقيم في عرينه، الداخل في خدره. انظر: (لسان العرب) (٤/ ٢٣٠) (خدر).

(٤) (أعيان العصر) (٤/ ٣٦٧).

(٥) المصدر السّابق: (٤/ ٣٦٨).

(٦) ستأتي ترجمته في شيوخه.

الاشتغال؛ فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، مع كثرة الطَّلب ليلاً ونهاراً، وكثرة الصَّلاة والابتهال»(١).

إلى أن قال: «واقتنى من الكُتب ما لا يتهيَّأ لغيره تحصيلُ عُشرِه، من كُتب السَّلَف والخَلَف»(٢).

وقال تلميذُه زين الدِّين ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتفقّه في المذهب، وبرَع... وتفنّن في علوم الإسلام، وكان عارفاً بالتّفسير لا يُجارى فيه، وبأصول الدِّين، وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يُلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربيّة، وله فيها اليد الطُّولى، وتعلَّم الكلام والنَّحو، وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السُّلوك، وكلام أهل التّصوُّف، وإشاراتهم ودقائقهم. له في كُلِّ فنٍّ من هذه الفنون اليد الطُّولى»(٣).

إلى أن قال: «وكان شديد المحبّة للعلم، وكتابته ومطالعته وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب مَا لَمْ يحصل لغيره»(٤).

ويظهر من هذه النُّصوص النَّفيسة: أنّ نبوغ الإمام ابن القيِّم في العلم

(١) (البداية والنهاية) (١٨/ ٥٢٣). ونحوه عند المقريزيِّ في (السلوك لمعرفة دول الملوك) (٤/ ١٣٢)، وابن تغري بردي في (النُّجوم الزّاهرة) (١٠/ ٢٤٩).
(٢) (البداية والنهاية) (١٨/ ٥٢٤).
(٣) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).
(٤) المصدر نفسه (٥/ ١٧٤).

يرجع -فضلاً عن البيئة العلميّة الّتي نشأ فيها- إلـى أسبابٍ عديدةٍ، من أهمِّها:

أوّلاً: اعتمادُه على الله تعالى في طلبه، ولجوؤُه إليه بالصَّلاة والدُّعاء، وسؤال التّوفيق منه سبحانه، كيف لا؟! وهو من رضع منذ صغره التّألُّه والعبادة، وأشرب في قلبه حبَّهما.

ثانياً: ما حباه الله به من الحافظة السَّيّالة، والفكر المتّقد، والذِّهن الحاضر، والذَّكاء المُفرط؛ ممّا ذلَّل له صعوبات الحفظ والاستحضار، ويسَّر له ما يعسر فهمه من عويص المسائل الكبار.

ثالثاً: شدَّة محبّته للعلم، وتعلُّق قلبه به مطالعةً وكتابةً وتصنيفاً؛ ممّا جعله يتفانى في ذلك كلِّه، ويبذل كلَّ شيء في سبيل تحقيقه.

رابعاً: اجتهادُه في الطَّلب، ومداومته عليه ليلاً ونهاراً، وانصرافه إليه بكليّته، وعدم انقطاعه عنه، وانشغاله عنه بشيء من الصَّوارف.

خامساً: غرامُه بالكُتب، ووَلَعُه بجمع ما قدر على جمعه منها؛ حتّى حصل له من الكتب ونسخها في مختلف الفنون ما لم يتهيّأ لغيره من العلماء تحصيلُ عشره؛ ممّا جعله واسع الاطِّلاع، غزير المعرفة؛ كما يعلم ذلك كلُّ من طالع كتبه ومصنَّفاته[1].

---

(١) فائدة: بلغت موارد الإمام ابن القيِّم ومصادره -حسب استقراء الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله لواحد وثلاثين كتاباً من كتبه المطبوعة-: (٥٦٩) كتاباً، عدا كتب السُّنَّة النبويّة من =

سادساً: تتلمذُه على طائفة من العلماء المبرِّزين المتفنِّنين، وأخذُه كلَّ فنٍّ عن شيوخه المختصِّين المتقنين؛ الذين كانت تغصُّ بهم دمشق في زمانه. وسيأتي في (المطلب الثّالث) من هذا (المبحث) ترجمة شيوخه، وذكر ما أخذ عنهم من العلوم والمعارف.

فهذه جملةُ العوامل الّتي هيّأها الله سبحانه للإمام ابن القيِّم؛ فساعدت على نبوغه في طلب العلوم، وتفوُّقه على زملائه في تحصيل الفنون، وتميُّزه عن أقرانه في دروب العلم والمعرفة؛ ممّا جعله يبلغ فيها الغاية، ويصير إماماً متفنِّناً في النِّهاية[1].

= الصِّحاح والسُّنن والمسانيد، وكتب شيخه ابن تيميّة. انظر: (موارد ابن القيِّم في كتبه) (ص/ ٩).

(١) بالتفنُّن في العلوم وصفه الذهبيُّ في (المعجم المختصّ) (ص/ ١٨٠)، وابن ناصر الدِّين في (الرّدّ الوافر) (ص/ ٦٨).



المَطْلَبُ الثَّانِي
رِحلاتُـهُ

الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشأ في مدينة دمشق، وفيها طلب العلم، وقد كانت دمشق في زمانه -كما سبق[1]- موئل العلماء والفقهاء، ومجمع المفكِّرين والأدباء، ومأوى كثير من أهل العلم، خاصّةً بعد سقوط بغداد على يد التّتار، كما كانت عامرةً بالمدارس العلميّة، وبالحلقات المسجديّة؛ الّتي جعلتها محطَّ الأنظار، وملمح الأبصار، وإليها -لا عنها- يرحَل طلَّاب العلم من سائر الأمصار.

ومن هنا: فإنّ إمامَنا ابن القيِّم لم يكن بحاجةٍ إلى كثرة الرَّحلات في طلب العلم -كما هو شأن غيره من العلماء-؛ ذلك لأنّه وجَد في دمشق ومدارسها ما يكفيه، وفي علمائها وفقهائها ما يغنيه؛ ولهذا فإنّ المصادر لم تحفظ لنا إلَّا عدداً قليلاً من الأمصار الّتي سافر إليها ابن القيِّم، ومع ذلك ليس فيها تصريحٌ بسفره إليها لطلب العلم؛ فربّما كان سفره إليها لمقاصد أخرى، وإن كانت لا تخلو عادةً من تعلُّم وتعليم، ومدارسة ومباحثة، وكتابة وتصنيف؛ كما هو دأب الإمام ابن القيِّم في حياته كلِّها سفراً وحضراً.

وهذه بعض الأمصار الّتي ذكرتْ رحلتَه إليها كتبُ التّراجم، أو

---

(١) انظر: (ص/ ٣٩).

وردتِ الإشارةُ إليها في كتب ابن القيِّم:

١-مكّة المكرّمة[١]:

فقد قال قرينُه الصَّلاحُ الصَّفَديُّ رحمه الله: «توجَّه إلى مكّة مرَّاتٍ، وحاز ما هنالك من المبرَّات»[٢]، وذكر تلميذُه الزَّينُ ابنُ رجب رحمه الله -كما سبق[٣]-: أنّه حجَّ مرَّاتٍ كثيرةً، وجاور بمكَّة، وذكر ابنُ القيِّم نفسُه في ثنايا كتبه بعضاً من أحواله في مكّة المكرّمة، وما كان يعرض له في جوار بيت الله سبحانه، وربّما ذكر بعض ما استُفتي فيه هناك، وما فتح الله عليه فيه من المعارف والعلوم، الّتي لم تكن حصلت له من قبل.

فمن ذلك قولُه رحمه الله: «ولقد أصابني أيّامَ مُقامي بمكَّة أسقامٌ مختلفةٌ، ولا طبيبَ هناك، ولا أدويةَ -كما في غيرها من المدن-؛ فكنت أستشفي بالعسل، وماء زمزم، ورأيت فيهما من الشِّفاء أمراً عجيباً»[٤].

وقولُه: «...جاءني في حال الإحرام قومٌ من الأعراب المعروفين بقتل

---

(١) مدينة مشهورة، وانظر للمزيد عنها: (معجم البلدان) (٥/ ١٨١)، و(موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة) (ص/ ٤٣).

(٢) (أعيان العصر) (٤/ ٣٦٨).

(٣) انظر: (ص/ ٦٢).

(٤) (مفتاح دار السعادة) (٢/ ٧١٣). وانظر: ما ذكره في (زاد المعاد) (٤/ ٣٦١) عند الكلام عن الاستشفاء بماء زمزم، وما ذكره فيه (٤/ ١٦٤)، وفي (مدارج السّالكين) (١/ ٢٩٣)، عند الكلام عن أثر فاتحة الكتاب في شفاء أمراض الأبدان، والرقية بها مع ماء زمزم.

النُّفوس، والإغارة على الأموال: يسألون عن قتل المُحرِم القملَ؛ فقلتُ: يـا عجباً لا يتورَّعون عن قتـل النَّفْس التي حرَّم الله، ويسألـون عن قتل القَمْلة في الإحرام!»(١).

وقد سبق أن نقلتُ عن ابن القيِّم الإشارة إلى ما فتح الله به عليه من النُّزُل والتُّحف حين انقطاعه إليه ببيته المكرَّم(٢).

كما سبق أن نقلتُ عنه إنكاره لإقامة مجالس السّماع الصُّوفي في بيت الله الحرام، وقيامه -مع بعض الغيورين- بتفريق شمل أولئك المجتمعين على ذاك السّماع(٣).

٢- تَبُوك(٤):

وقد جاءت الإشارة إلـى رحلته إلـى هذه المدينة في مطلع (الرِّسالة التبوكيّة)؛ حيث ورد فيها: «قال الشّيخ الإمام العالـم العلّامة محمّد بن أبـي بكر، المعروف بابن قيِّم الجوزيّة -رضي الله عنه وأرضاه- في كتابه

(١) (عدّة الصّابرين) (ص/ ١٢٧).

(٢) انظر: (ص/ ٦٢).

(٣) انظر: (ص/ ٣٥).

(٤) تبوك: موضع بين وادي القرى والشّام، غزاه النبيُّ ﷺ سنة تسع (٩هـ)؛ لمّا بلغه تجمّع الروم به، وهو الآن مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسة، تقع شمال المدينة المنوّرة، وتبعد عنها بـ(٧٧٨ كلم). انظر: (معجم البلدان) (٢/ ١٤)، و(معجم المعالم الجغرافية) (ص/ ٥٩).

الذي سيَّره من تبوك، ثامن المحرَّم، سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة من الهجرة النبويّة»[١].

٣- بيتُ المَقْدِس[٢]:

وقد جاءت الإشارة إلى سفره إليه عند تفسير الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ لـ(سورة الكافرون)؛ مبيِّناً ما فيها من النُّكت البيانيّة والبلاغيّة؛ حيث قال: «وعسى الله المانُّ بفضله الواسع العطاء، الذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين: أن يعين على تعليق تفسير على هذا النَّمط، وهذا الأسلوب، وقد كتبت على مواضع متفرِّقة من القرآن بحسب ما يسنَح من هذا النَّمط وقتَ مقامي بمكَّة، وبالبيت المقدَّس، والله المرجوُّ إتمام نعمته»[٣].

٤- نابُلْس[٤]:

وهذه المدينة قد أشار إلى سفره إليها ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حين ذكرها في

(١) (الرسالة التبوكيّة) (ص/ ٣).

(٢) مدينة مشهورة، وانظر للمزيد عنها: (معجم البلدان) (٥/ ١٦٦)، و(موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة) (ص/ ٩٢).

(٣) (بدائع الفوائد) (١/ ٢٤٩).

(٤) نابُلْس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين، من أشهر مدن الضِّفّة الغربيّة، كانت تقع قديماً بين جَبَلَين، وأمّا حديثاً فقد امتدَّت بعمرانها وراء هذين الجَبَلَين، وهي إلى الشّمال من مدينة القدس، وتبعد عنها بـ(٦٩) كلم. انظر: (معجم البلدان) (٥/ ٢٤٨)، و(الموسوعة الجغرافية) (ص/ ٦١٢)، و(معجم بلدان فلسطين) (ص/ ٦٩٨) لمحمّد شرَّاب.

معرض كلامه عن بعض مناظراته لفرقة السَّامرة؛ فقال رحمه الله: «وأمّا السَّامرة[١] فإنّهم يصلُّون إلى طُورٍ لهم بأرض الشّام، ويعظِّمونه، ويحجُّون إليه، ورأيته أنا، وهو في بلد نابُلْس، وناظرت فضلاءهم في استقباله، وقلت: هو قبلة باطلة مبتدعة»[٢].

٥- **بَعْلَبَكَّ**[٣]:

وقد وردت الإشارةُ إلى سفر الإمام ابن القيِّم إلى هذه المدينة في قوله رحمه الله: «وقال لي بعض أشياخنا في بَعْلَبَكَّ»[٤].

٦- **القاهرة**[٥]:

فقد قال قرينُه الصَّلاحُ الصَّفَديُّ رحمه الله: «كان محظوظاً عند المصريِّين

(١) السَّامرة: فرقة من اليهود، سكنوا مدينة السَّامرة القديمة، الّتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس، وهم يثبتون نبوّة موسى وهارون ويوشع بن نون -عليهم السلام-، وينكرون نبوّة من بعدهم من الأنبياء إلّا نبيًّا واحداً، ادَّعوا ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة. وقبلة السَّامرة جبل يقال له: جرزيم بين بيت المقدس ونابلس. انظر: (الملل والنحل) (١/ ٢١٧)، و(الفكر الدِّيني الإسرائيلي) (ص/ ٢٤٧) لحسن ظاظا.

(٢) (بدائع الفوائد) (٤/ ١٦٠٦).

(٣) سبق التّعريف بها؛ فانظر: (ص/ ١٦).

(٤) (بدائع الفوائد) (١/ ٦٨).

(٥) مدينة مشهورة، وانظر للمزيد عنها: (معجم البلدان) (٤/ ٣٠١)، و(موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة) (ص/ ٢٠٥).

من الأمراء...»[١]. وقال المَقْرِيزيُّ رحمه الله: «قدم القاهرة غير مرَّةٍ»[٢].

وذكر ابن القيِّم بعض مذاكراته الَّتي وقعت له في مصر؛ فقال: «وذاكرت مرَّةً بعض رؤساء الطِّبِّ بمصر بهذا؛ فقال: والله لو سافرتُ إلى الغرب في معرفة هذه الفائدة؛ لكان سفراً قليلاً، أو كما قال»[٣].

ولمّا ذكر فتاوى شيخه شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله في معرض تقريره لتتابع مصنّفات العلماء وفتاويهم على الإقرار للصّحابة بالعلم والفضل قال: «جمع بعض أصحابه فتاواه في ثلاثين مجلَّداً، ورأيتها في الدِّيار المصريّة»[٤].

هذا؛ ولعلّه من المناسب أن نشير في نهاية هذا المطلب إلى أنّ الإمام ابن القيِّم كتب جملة من مصنّفاته في حال سفره، وممّا ورد النَّصُّ عليه من ذلك في كتبه:

١- **بدائع الفوائد**: قال في خاتمة إحدى فوائده: «فليسامح النّاظر فيها؛ فإنّها علِّقت على حين بعدي من كُتبي، وعدم تمكُّني من مراجعتها، وهكذا غالب هذا التعليق...»[٥].

---

(١) (أعيان العصر وأعوان النصر) (٤/ ٣٦٩). وانظر: (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨).

(٢) (السلوك لمعرفة دول الملوك) (٤/ ١٣٢).

(٣) (إغاثة اللهفان في مصايد الشّيطان) (١/ ٢٣).

(٤) (هداية الحيارى) (ص/ ٢٩٤).

(٥) (بدائع الفوائد) (٢/ ٥٩٣).

٢- **تهذيب سنن أبي داود**: قال في خاتمته: «ووقع الفراغ منه في الحِجر -شرّفه الله تعالى-، تحت مِيزاب الرَّحمة، في بيت الله، سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة[١]، وكان ابتداؤه في رجب من السَّنة المذكورة»[٢].

٣- **الرِّسالة التبوكيّة**: كما تقدَّم قريباً.

٤- **روضة المحبِّين**: قال في (مقدِّمته): «والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب: أنْ يعذر صاحبه؛ فإنّه علَّقه في حال بعده عن وطنه، وغيبته عن كتبه»[٣].

٥- **زاد المعاد**: قال عنه -بعد نعته له بقوله: «وهذه كلماتٌ يسيرةٌ...»-: «مع تعليقها في حال السَّفَر، لا الإقامة»[٤].

٦- **الفروسيّة**: قال في (مقدِّمته): «علَّقته على بعدٍ من الأوطان، واغترابٍ عن الأصحاب والإخوان»[٥].

---

(١) تصحَّفت هذه الكلمة في بعض الطبعات إلى: «تسع مائة»، وهو تصحيف ظاهر؛ لأنّ وفاة ابن القيِّم كانت في (٧٥١هـ)، وكثيراً ما يقع التّصحيف في تسع إلى سبع، والعكس كذلك؛ حتّى قال الذهبيُّ في (السيَر) (١٠/ ٦٤٨): «وما أكثر ما يتصحَّف تسع بسبع».

(٢) (تهذيب سنن أبي داود) (٣/ ٤٥١).

(٣) (روضة المحبِّين) (ص/ ٢٢).

(٤) (زاد المعاد) (١/ ٦٩). وذكر نحو ذلك في: (ص/ ٩١).

(٥) (الفروسيّة) (ص/ ٧).

٧- **مفتاح دار السَّعادة**: صنَّفه بمكّة المكرّمة؛ كما سبق نقل نصِّه في ذلك[١].

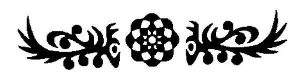
وهذا يدلُّنا على أنّ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ كان لا ينفكُّ عن دراسة العلم وطلبه، وجمعه وتصنيفه، في جميع أحواله، لا فرق عنده في ذلك بين حلِّه وتَرحاله، وإقامته وسفره، كما يدلُّنا كذلك على ما حباه الله به من قوّة الحافظة، والاستحضار للعلوم؛ بحيث كان يصنِّف فيها التّصانيف الجليلة، الغزيرة الفائدة، من غير مراجعة للكتب والمصادر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.



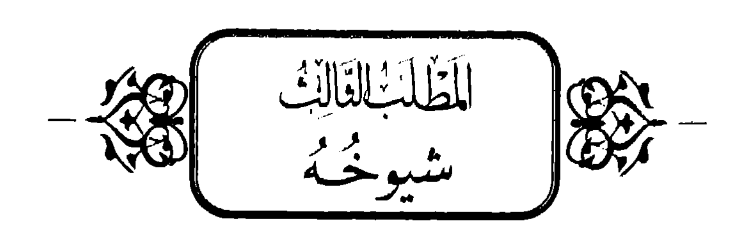
(١) انظر: (ص/ ٦٢).

٧- **مفتاح دار السَّعادة**: صنَّفه بمكّة المكرّمة؛ كما سبق نقل نصِّه في ذلك[١].

وهذا يدلُّنا على أنّ الإمام ابن القيِّم رحمه الله كان لا ينفكُّ عن دراسة العلم وطلبه، وجمعه وتصنيفه، في جميع أحواله، لا فرق عنده في ذلك بين حلِّه وتَرحاله، وإقامته وسفره، كما يدلُّنا كذلك على ما حباه الله به من قوّة الحافظة، والاستحضار للعلوم؛ بحيث كان يصنِّف فيها التّصانيف الجليلة، الغزيرة الفائدة، من غير مراجعة للكتب والمصادر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.



(١) انظر: (ص/ ٦٢).



المطلب الثالث
شيوخه

عرفنا أنّ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ طلب العلم على كوكبة من فحول العلماء المتقنين، وثُلَّة من أفذاذ أهل العلم المختصِّين، وطائفة من الأئمّة البارعين المبرِّزين في فنون الشريعة؛ ممّن كانت تعجُّ بهم دمشق في زمانه، وقد ذكر قرينُه في الطَّلب الصَّلاح الصَّفَديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه سمع من جماعة كبيرة[1]، وسأورد في هذا المطلب كلَّ من وقفتُ عليه من شيوخه -سواء ممّن ذكرهم في كتبه الإمامُ ابنُ القيِّم، أو ورَد ذكرُهم في كتب التّراجم-، مع ترجمة مختصرة لكلِّ واحدٍ منهم، متضمِّنةً الإشارة إلى العلوم الّتي أخذها عنهم، مراعياً ترتيبهم حسب وفياتهم.

ولمّا كان في ثبوت تتلمذ الإمام ابن القيِّم على بعض من ذكر في شيوخه نظرٌ؛ فقد جعلت هذا المطلب في فرعين:

*** الفرعُ الأوّلُ: العلماء الّذين ثبَت تتلمذُ الإمام ابن القيِّم عليهم: وهم:**

١- الشِّهابُ العابِرُ:

هو: الشّيخ الفقيه المحدِّث العابِرُ[2] شهاب الدِّين أبو العبّاس أحمد بن

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

(٢) لقّب به لأنّه كان إليه المنتهى في تعبير الرُّؤى، وقد تصحّف إلى (العابد) في (الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٢٨٩) وغيره.

عبد الرحمن بن عبد المنعم النابُلْسيُّ المقدسيُّ الحنبليُّ، وُلد بنابلس سنة (٦٢٨هـ)، وسمع من محيي الدِّين ابن الجوزيِّ (٦٥٦هـ)[١] وغيره، وسمع منه خلقٌ من الحفّاظ؛ كالمِزِّيِّ (٧٤٢هـ)[٢]، وغيره، وكان يُضرب به المثل في التّعبير، وصنَّف فيه مصنَّفاً. تُوفِّي بدمشق سنة: (٦٩٧هـ) رحمه الله[٣].

تقدَّم أنّ الإمام ابن القيِّم ذكره في (زاد المعاد)، وحكى عنه بعض تعابيره للرُّؤى، وأنّه سمع منه عدَّة أجزاء[٤]، وذكره في شيوخه: الذَّهبيُّ، والصَّفَديُّ، والزَّينُ ابنُ رجب[٥]، وغيرهم ممّن جاء بعد عصر ابن القيِّم.

٢-ابنُ أبي الفتح البَعْليُّ:

هو: العلّامة الفقيه المحدِّث اللُّغويُّ شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد ابن أبي الفتح بن أبي الفضل[٦] البَعْليُّ، الحنبليُّ، وُلد ببعلبكَّ سنة:

---

(١) سبقت ترجمته في (ص/ ٤٥).

(٢) ستأتي ترجمته في هذا المطلب.

(٣) انظر: (المعجم المختصّ بالمحدِّثين) (ص/ ٢٧)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٢٨٨).

(٤) انظر: (ص/ ٨٤).

(٥) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٨٠)، و(الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).

(٦) تنبيه: جاء هنا عند الذَّهبيِّ في (معجم الشيوخ الكبير): «أبي سهل»، بدل «أبي الفضل»، ويبدو أنه سبق قلم؛ فإنّه جاء في سائر المصادر بـ «أبي الفضل»، ومنها كتاب الذَّهبيِّ: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٧٢)، والله أعلم.

(٦٤٥هـ)، وسمع بها، وبدمشق، وأتقن الفقه، وعُني بالرِّواية، وقرأ اللُّغة على ابن مالكٍ (٦٧٢هـ)، ولزِمه حتّى برَع، وصنَّف في العربيّة، والفقه[١]، وغيرهما، وتخرّج به جماعةٌ. تُوفِّي بالقاهرة سنة: (٧٠٩هـ) رحمه الله[٢].

ذكر الصَّفَديُّ في ترجمة ابن القيِّم: أنّه قرأ عليه العربيّة، وأخذ عنه الفقه كذلك[٣].

٣-بنت جوهر البَطائحيِّ:

هي: الشيخة المسنِدة أمُّ محمّد فاطمة بنت إبراهيم بن محمود ابن جوهر البَطائحيُّ[٤] البَعليُّ، وُلدت سنة: (٦٢٥هـ)، وروَتْ عن ابن الزَّبيدي (٦٣١هـ)[٥]، وغيره، وسمع منها الذَّهبيُّ

---

(١) من أشهرها: (المطلع على أبواب المقنع)، وهو مطبوع في المكتب الإسلامي ببيروت، بتحقيق: محمّد بشير الإدلبي.

(٢) انظر: (معجم الشّيوخ الكبير) (٢/ ٣٢٤) للذهبي، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٣٧٢)، و(بغية الوعاة) (١/ ٢٠٧).

(٣) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

(٤) البَطائحي: بفتح الباء والطاء؛ نسبة إلى البطائح: موضع بين واسط والبصرة، وهي عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء. انظر: (الأنساب) (٢/ ٢٥٧) للسّمعاني. وسميّت بذلك؛ لأنّ مياه نهر دجلة والفرات لمّا زادت زيادة مفرطة تبطّحت فيها؛ أي: سالت واتّسعت. ولعلّها كانت تتبع مجرى الفرات الحالي بوجه التّقريب. انظر: (معجم البلدان) (١/ ٤٥٠)، و(بلدان الخلافة الشّرقيّة) (ص/ ٦٢) لكي لسترنج.

(٥) هو: الإمام مسند الشّام سراج الدِّين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمّد الرَّبَعيُّ، الزَّبيديُّ الأصل، البغداديُّ المولد والدار، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٥٤٦/ ٥٤٧/ ٥٤٨هـ) على =

(٧٤٨هـ)[١]، وغيرُه. توفِّيت في صفر سنة: (٧١١هـ)، رَحِمَهَاٱللَّهُ[٢].

ذكر أنّه سمع منها ابنُ القيِّم الحديثَ: الذَّهبيُّ، والزَّينُ ابنُ رجبٍ[٣]، وغيرُهما ممّن جاء بعدهما.

٤-أحمد الواسطيُّ:

هو: الشّيخ العارف عماد الدِّين أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن الواسطيُّ، ابن شيخ الحَزَّامِيِّين[٤]، وُلد سنة: (٦٥٧هـ)، ونشأ على بعض الطرق الصوفيّة، وتفقّه على مذهب الشّافعيِّ؛ فلمّا قدم دمشق صحِب شيخ الإسلام ابن تيميّة، واعتنى بالسنّة أصولاً وفروعاً، وانتقل إلى مذهب أحمد، وشرع يردُّ على الصوفيّة، وصنَّف تصانيف كثيرة في السُّلوك؛

= الشكِّ منه، وسمع من أبي الوقت السِّجزيِّ الهرويِّ (٥٥٣هـ)، وغيره، وحدَّث ببغداد ودمشق وحلب، وغيرها، وسمع منه ابنُ الشِّحْنَة الحَجّار (٧٣٠هـ)، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٦٣١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (التّكملة لوفيات النَّقلة) (٣/ ٣٦١) للمنذري، و(سير أعلام النبلاء) (٢٢ / ٣٥٧) للذّهبي.

(١) ستأتي ترجمته في هذا المطلب.

(٢) انظر: (العبر في خبر من عبر) (٤/ ٢٨)، و(معجم الشيوخ الكبير)، و(الدُّرر الكامنة) (٤/ ٢٥٨).

(٣) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٨٠)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).

(٤) الحزَّامِيُّون، والحَزَّاميّة: نسبة إلى الحَزَّامين -بالفتح والتشديد-: محلَّة واسعة كبيرة في شرقي واسط بالعراق، لها ذكر كثير في التّواريخ، كأنّها منسوبة إلى الّذين يحزمون الأمتعة؛ أي: يشدُّونها. انظر: (معجم البلدان) (٢ / ٢٥٢).

منها: (شرح منازل السّائرين)[١]. تُوفِّي سنة: (٧١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ذكره ابن القيِّم في بعض كتبه، ونقل عنه من شرحه؛ ناعتاً إيّاه بقوله: «شيخنا أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ»[٣].

٥-الصَّفِيُّ الهنديُّ:

هو: الشّيخ العلّامة الأصوليُّ صفيُّ الدِّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحيم بن محمّد الهنديُّ، الأُرْمَويُّ[٤]، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٤٤هـ)، واشتغل على جدِّه لأمِّه، ورحَل وطوَّف، واستقرَّ في دمشق واستوطنها، ودرَّس بالظاهريّة وغيرها، وسمع منه الذهبيُّ وغيرُه، وصنَّف في أصول الدِّين، وأصول الفقه. تُوفِّي سنة: (٧١٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

---

(١) (منازل السّائرين إلى الحقّ المبين) لعبد الله بن محمّد الأنصاري الهروي (٤٨١هـ)، له عدّة شروح؛ منها شرح الإمام ابن القيِّم: (مدارج السّالكين)، سيأتي ذكره في مصنّفاته. وانظر: (كشف الظّنون) (٢/ ١٨٢٨).

(٢) انظر: (معجم الشّيوخ الكبير) (١/ ٢٩)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٣٨٠).

(٣) (شفاء العليل) (١/ ٢١٨). وهذا الشّيخ ممّن فات صاحب كتاب: (ابن قيِّم الجوزيّة) ذكره في (ثبت بمشاهير شيوخه) (ص/ ١٦١).

(٤) الأُرْمَويُّ: بضمِّ الألف، وسكون الرّاء، وفتح الميم، وفي آخرها الواو، هذه النِّسبة إلى أُرميّة، وهي من بلاد أذربيجان. انظر: (الأنساب) (١/ ١٧٣). وهي الآن: مدينة إيرانيّة، واقعة في أقصى الشّمال الغربي من البلاد، على سفوح جبال كردستان الشّرقيّة، وعلى شاطئ البحيرة الغربي، والمسمّاة باسمها. انظر: (موسوعة المدن) (ص/ ٢٥٥).

(٥) انظر: (البداية والنّهاية) (١٨/ ١٤٧)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (٩/ ١٦٢).

وقد قرأ الإمامُ ابنُ القيِّم على الصَّفيِّ الهنديِّ الأصلَيْن: أصول الفقه، وأصول الدِّين؛ كما ذكر الصّلاح الصَّفَديُّ وغيرُه[1].

٦-سليمان الحاكم:

هو: مسنِد[2] الشّام القاضي تقيُّ الدِّين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٦٢٨هـ)، وسمع كثيراً من الضِّياء المقدسيِّ (٦٤٣هـ)[3]، وأجاز له خلقٌ، وبرَع في المذهب، وتخرَّج به الفقهاء، وتفرَّد في عصره، وروى الكثير، لاسيّما بقراءة علم الدِّين ابن البِرْزاليِّ (٧٣٩هـ)[4]، وسمع منه التَّقيُّ ابنُ تيميّة، والمِزِّيُّ،

---

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٦)، و(بغية الوعاة) (١/ ٦٢).

(٢) فائدة: قال الصَّفَديُّ في مقدِّمة (الوافي بالوفيات) (١/ ٤٧): «...المسنِد: فيمن عُمِّر، وأكثر الرِّواية». وقال بعض العلماء: «المسنِد: بكسر النُّون: من يروي الحديث بإسناده؛ سواءٌ كان عنده علم به، أو ليس له إلا مجرَّد روايته». انظر: (قواعد التحديث) (ص/ ٧٧) للقاسمي؛ فما ذكره الصَّفديُّ أخصُّ من هذا المعنى العامِّ، والله أعلم.

(٣) هو: الشّيخ الإمام الحافظ ضياء الدِّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٥٦٩هـ)، ولزِم الحافظ عبد الغنيِّ المقدسيَّ (٦٠٠هـ)، وتخرَّج به، وحصَّل الأصول الكثيرة النّفيسة، وسمع منه أبو بكر ابن نقطة (٦٢٩هـ) وغيرُه، وبرَع في الحديث، وصنَّف فيه التّصانيف الجليلة النّافعة؛ كـ (الأحاديث المختارة). تُوفِّي سنة: (٦٤٣هـ) رحمه الله. انظر: (سير أعلام النّبلاء) (٢٣/ ١٢٦)، و(الوافي بالوفيات) (٤/ ٤٨).

(٤) تقدّمت ترجمته في (ص/ ٦٦). وانظر نموذجاً من السّماع على سليمان بن حمزة المقدسيِّ بقراءة ابن البِرْزاليِّ، وتقييده السّماع بخطِّه في رسالتي للماجستير: (الحافظ موسى بن هارون الحمّال وكتابه الفوائد) (ص/ ١٧٠، ١٨٥).

وغيرُهما. تُوفِّي سنة: (٧١٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

ذكره في شيوخ ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديثَ: الذَّهبيُّ، والصَّفَديُّ، والزَّينُ ابنُ رجبٍ[٢]، وغيرُهم.

٧-ابن مَكْتُوم:

هو: المقرئ المسنِد الفقيه صدر الدِّين أبو الفداء إسماعيل بن يوسف ابن مَكْتُوم القَيْسيُّ[٣]، الدِّمشقيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٢٣هـ)، وسمع من ابن اللَّتِّيِّ (٦٣٥هـ)[٤] وغيرِه، وتفرَّد بأجزاء، وسمع منه خلقٌ كثيرٌ؛ منهم: الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

---

(١) انظر: (معجم الشيوخ الكبير) (١/ ٢٦٨)، و(المعجم المختصّ) (ص/ ٧٦)، و(الوافي بالوفيات) (١٥/ ٢٢٨).

(٢) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٨٠)، و(الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٦)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).

(٣) القَيْسِيّ: بفتح القاف، وسكون الياء، وكسر السين. هذه النِّسبة إلى جماعة اسمهم قيس. (الأنساب) (١٠ / ٥٣٨).

(٤) هو: المسنِد المعمَّر أبو المنجَّى عبد الله بن عمر بن علـيّ الحَرِيميُّ القزَّاز، وُلد سنة: (٥٤٥هـ)، وسمع من أبي الوقت السِّجْزيِّ الهَرَويِّ (٥٥٣هـ) وغيره، وعلَت سنُّه، حتّى تفرَّد عن بعض مشايخه بأكثر مسموعاته، وروى عنه أكثر من مئتي نفس، منهم أئمّة وحفّاظ-كالضِّياء المقدسيّ-، وانقطع بموته إسناد عالٍ. تُوفِّي سنة: (٦٣٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (التكملة لوفيات النّقلة) (٣/ ٤٧٧)، و(مختصر تاريخ الدُّبيثي) (١/ ٢١٨) للذهبيّ، و(سير أعلام النبلاء) (٢٣/ ١٥).

(٥) انظر: (العبر في خبر من عبر) (٤/ ٤٤)، و(معجم الشيوخ الكبير) (١/ ١٨١)، و(الوافي بالوفيات) (٩/ ١٤٦).

ذكره الصَّلاحُ الصَّفَديُّ وغيرُه في شيوخ ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديثَ[١].

٨-علاء الدِّين الكِنْدِيُّ:

هـو: المقـرئ المحدِّث الأديب الكاتب عـلاء الدِّين علـيُّ بن المظـفَّر ابن إبراهيـم الكِنديُّ[٢]، الإسكنـدرانـيُّ، ثمّ الدِّمشقـيُّ، الشّافعـيُّ، الوَدَاعيُّ[٣]، وُلد سنـة: (٦٤٠هـ)، وسمـع من الزَّيـن ابـن عبـد الدائم (٦٦٨هـ)[٤] وطبقته، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧١٦هـ)[٥].

---

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٧).

(٢) الكِنْديّ: بكسر الكاف، وسكون النون، وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى كِندة، وهي قبيلة مشهورة في اليمن، تفرّقت في البلاد؛ فكان منها جماعةٌ من المشهورين في كلِّ فنٍّ. (الأنساب) (١١/ ١٦١).

(٣) الوَدَاعيُّ: منسوب إلـى ابن وَدَاعة؛ وهو عزُّ الدِّين عبد العزيز بن منصور بن وَداعة الحلبيُّ (٦٦٠هـ)، كـان قـد ولَّاه الظّاهـر بِيبَرْس (٦٩٠هـ) وزارة الشّـام، فكان عـلاء الدِّين الوَدَاعـيُّ كاتبَه؛ فاشتُهر بالنِّسبة إليه؛ ولهذا يلقَّب بكاتب ابن وَداعة. انظر: (الدُّرر الكامنة) (٤/ ١٥٤).

(٤) هو: المسنِد المحدِّث العالم الكاتب زين الدِّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الدائم بن نِعمة المقدسيُّ، الصّالحيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٥٧٥هـ)، وسمع من ابن الجوزيِّ (٥٩٧هـ)، وغيره، وانتهى إليه علوُّ الإسناد، وانفرد بالرِّواية عن جماعة، وسمع منه الحفّاظ المقدسيُّون؛ كالضِّياء، وغيره، وروى عنه التّقيُّ ابن تيميّة، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٦٦٨هـ) رحمه الله. انظر: (تاريخ الإسلام) (٤٩/ ٢٥٤)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٩٦).

(٥) انظر: (تذكرة الحفّاظ) (٤/ ١٩٧)، و(معرفة القرّاء الكبار) (٢/ ٧٣٨) للذَّهبي، =

ذكره الصَّلاح الصَّفَديُّ في شيوخ ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديث[١].

٩-أبو بكر ابن عبد الدَّائم:

هو: الشّيخ المسنِد المعمَّر أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نِعمة المقدسيُّ، الصَّالِحِيُّ[٢]، الملقّب بالمحتال[٣]، وُلد سنة: (٦٢٥/ ٦٢٦هـ)،

= و(الوافي بالوفيات) (٢٢/ ١٢٤)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ١٥٧)، و(النجوم الزاهرة) (٩/ ١٣٥)، و(الدُّرر الكامنة) (٤/ ١٥٧).

تنبيه: ذكَر الذهبيُّ في ترجمة الكِنديِّ هذا من (التّذكرة) أنّه كان قليل الدِّين، وفي عقيدته مقالٌ؛ إلّا أنّه متثبِّتٌ فيما ينقله، وقال في (معجم الشُّيوخ الكبير) (٢/ ٥٨): «حملني الشَّرَه على السَّماع من مثله»! وهذا الشّيخ من الشّيوخ الّذين لم يترجم لهم صاحب كتاب (ابن قيّم الجوزيّة)، وقال (ص/ ١٧٢): «ولم أعثر له على ترجمة».

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

(٢) الصَّالِحِيُّ: بكسر اللّام، نسبة إلى الصَّالحيّة: قريةٌ كبيرةٌ بدمشق، تقع في لِحْف -أي: أصل- جبل قاسيون من غوطة دمشق، فيها قبور جماعة من الصّالحين، ويسكنها أيضاً جماعةٌ من الصّالحين، لا تكاد تخلو منهم، وأكثر أهلها من المقدسيِّين الحنابلة. انظر: (لبُّ اللُّباب في تحرير الأنساب) (ص/ ١٦٠) للسُّيوطي، و(معجم البلدان) (٣/ ٣٩٠).

قلتُ: الأرجح أنّ هذه النِّسبة إلى مسجد أبي صالح بظاهر باب شرقي، الّذي أقام به المقادسة أوّل قدومهم دمشق، قبل أن ينتقلوا إلى جبل قاسيون، قال أبو عمر محمّد ابن أحمد ابن قدامة المقدسيُّ (٦٠٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ -وهو من أوّل من هاجر منهم مع أبيه-: «فقال النّاس: الصّالحيّة، الصالحيّة؛ ينسبونا إلى مسجد أبي صالح، لا أنّا صالحون»، وقال الذَّهبيُّ: «وعُرفوا بالصّالحيّة؛ نسبةً إلى ذاك المسجد». انظر: (سير أعلام النُّبلاء) (٢٢/ ٥)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٣/ ١١٠).

(٣) وذلك لأنّه كان ذا همّة، وجلادة، وسعي في طلب الرِّزق؛ كما ذكر الذَّهبيُّ في =

وسمع من ابن الزَّبيديِّ (٦٣١هـ)[١]، وغيرِه، وانتهى إليه علوُّ الإسناد، وتفرَّد بعدَّة أجزاء، وانقطع بموته جملةٌ من المرويّات، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه، تُوفِّي سنة: (٧١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ذكره في شيوخ ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديثَ: الصَّفَديُّ، والزَّينُ ابنُ رجبٍ[٣]، وغيرُهما.

١٠- المجد التُّونُسيُّ:

هو: شيخ القرَّاء والنُّحاة بالشّام العلّامة مجد الدِّين أبو بكر بن محمّد بن قاسم التُّونُسيُّ، وُلد سنة: (٦٥٦هـ) بتُونُس[٤]، واشتغل ببلاده، وتعانى القراءات، ثمّ قدم القاهرة مع أبيه؛ فأخذ القراءات والنّحو عن الشّيخ حسن الرَّاشديِّ (٦٥٨هـ)[٥]، ثمّ دخل دمشق، وقعد للإقراء، وتخرَّج به

= (معجم الشيوخ الكبير) (٢/ ٤٠٢).

(١) تقدَّمت ترجمته قريباً في هذا المطلب.

(٢) انظر: (معجم الشيوخ الكبير) (٢/ ٤٠٢)، و(الوافي بالوفيات) (١٠/ ١٤٠)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ٥٢٣).

(٣) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).

(٤) انظر: (معجم البلدان) (٢/ ٦٠)، و(موسوعة المدن) (ص/ ١٤٩).

(٥) هو: الأستاذ المقرئ أبو عليّ الحسن بن عبد الله بن وَيْحِيان الرّاشديُّ، البَرْبَريُّ، التِّلِمْسانيُّ، قدم القاهرة، وقرأ بالرِّوايات على الكمال عليّ بن شجاع الضَّرير (٦٦١هـ)، وروى عنه الشّاطبيّة عن مصنِّفها، وجلس للإقراء، وقرأ عليه شهاب الدِّين أحمد بن جُبارة المقدسيُّ =

أئمّةٌ، وانتقى له الذَّهبيُّ جُزءاً، وتلا عليه ختمةً بالقراءات السَّبع. تُوفِّي سنة: (٧١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

ذكر الصَّلاح الصَّفَديُّ أنّ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ على مجد الدِّين التُّونُسي قطعة من (المقرَّب)[2].

١١-عيسى المُطَعِّم[3]:

هو: الشيخ المسنِد المعمَّر شرف الدِّين أبو محمّد عيسى بن عبد الرحمن

= (٧٢٨هـ) وغيره. توفِّي سنة: (٦٨٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (معرفة القرّاء الكبار) (٢/ ٧٠١)، و(غاية النهاية في طبقات القرّاء) (١/ ٢١٨) لابن الجزري.

(١) انظر: (العبر) (٤/ ٥٠)، و(معجم الشيوخ الكبير) (٢/ ٤١٧)، و(الوافي بالوفيات) (٤/ ٢٥٠)، و(أعيان العصر) (٢/ ٣٢)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ٥٥١)، و(النُّجوم الزّاهرة) (٩/ ٢٤٣)، و(بغية الوعاة) (١/ ٤١٧).

(٢) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

تنبيه: الكتاب الذي درسه ابن القيِّم على التُّونُسيِّ هو: (المقرَّب في النّحو) لأبي العباس محمّد ابن يزيد المبرِّد (٢٥٨هـ). انظر: (كشف الظُّنون) (٢/ ١٨٠٥). وقد تصحّفت كلمة (المقرَّب) في كتاب (ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٤) إلى (المغرب). و(المُغرِب في ترتيب المُعرِب) لأبي الفتح ناصر الدِّين المُطرِّزي (٦١٠هـ)، وكتابه في الغريب من لغة الفقهاء. وهو مطبوع في مكتبة أسامة بحلب، بتحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. وانظر: (هديّة العارفين) (٢/ ٤٨٨). ولم يترجم صاحب كتاب (ابن قيّم الجوزيّة) للتُّونُسيِّ، وقال (ص/ ١٧٣): «لم أقف له على ترجمة».

(٣) المطعِّم: نسبةً إلى إطعام الشَّجر؛ يقال: أطعم الشَّجر والغُصن: إذا وصله بآخر من غير شجره، وركَّبه فيه؛ ليتكوَّن من الغُصنينِ المركَّبينِ غصنٌ آخرُ، يُثمر ثمراً جديداً. انظر: (تاج العروس) (٣٣/ ١٨) (ط ع م)، و(المعجم الوسيط) (٢/ ٥٥٧) (طعم).

ابن معالي المقدسيُّ، الصّالِحيُّ، الحنبليُّ، المُطعِّم في الأشجار، ثمّ السَّمسار في العقار، وُلد سنة: (٦٢٥/ ٦٢٦هـ)، وسمع من ابن الزَّبِيديِّ، وغيرِه، وتفرَّد في وقته؛ فرُحِل إليه، وتكاثروا عليه، مع أنّه كان أمِّيًّا عامِّيًّا، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧١٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

ذكره في شيوخ ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديث: الصَّفَديُّ، وابنُ رجبٍ[٢]، وغيرُهما.

١٢-والدُه أبو بكر:

هو: الشّيخ الصّالح أبو بكر بن أيُّوب بن سعد الزُّرَعيُّ، الحنبليُّ، المتوفّى سنة: (٧٢٣هـ). تقدَّمت ترجمته[٣].

ذكر الصَّلاح الصَّفَديُّ أنّ الإمام ابن القيِّم أخذ الفرائض أولاً عن والده، وكان له فيها يدٌ[٤].

---

(١) انظر: (العبر في خبر من عبر) (٤/ ٥٥)، و(معجم الشيوخ الكبير) (٢/ ٨٥)، و(أعيان العصر) (٣/ ٧١٢).

تنبيه: ذكر الصَّفديُّ وتبعه ابن حجر في (الدُّرر الكامنة) (٤/ ٢٣٩): أنّ وفاة المطعِّم كانت سنة: (٧١٧هـ)، ولم يذكرا عمدتهما في ذلك، ولعلَّ الأرجح ما ذكره تلميذُه الذهبيُّ؛ فإنّه به أعرف، والله أعلم.

(٢) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).

(٣) انظر: (ص/ ٤٧).

(٤) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٧).

١٣-ابن الشِّيرازيِّ:

هو: الشّيخ المسنِد المعمَّر شمس الدِّين أبو نصر محمّد بن عماد الدِّين أبي الفضل محمّد ابن شمس الدِّين أبي نصر محمّد بن هبة الله ابن الشِّيرازيِّ، الدِّمشقيُّ، وُلد سنة: (٦٢٩هـ)، وسمع من جدِّه أبي نصر (٦٣٥هـ)[١]، وغيره، وتفرَّد بأجزاءٍ وعوالٍ، وسمع منه المِزِّيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٢٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ذكره الصَّلاح الصَّفَديُّ في شيوخ ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديث، وسمّاه: «أبو نصر محمّد ابن عماد الدِّين الشِّيرازيُّ»[٣].

١٤-البهاءُ ابنُ عساكر:

هو: مسنِد الشّام الطَّبيب المعمَّر بهاء الدِّين أبو محمّد القاسم بن مظفَّر

---

(١) هو: القاضي شمس الدِّين أبو نصر محمّد بن هبة الله ابن الشِّيرازيِّ، الدِّمشقيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٥٤٩هـ)، وأجاز له أبو الوقت السِّجْزيُّ (٥٥٣هـ)، وطائفةٌ، وسمع الكثير، وتفرَّد عن أقرانه، وسمع منه ابنه عماد الدِّين (٦٨٢هـ)، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٦٣٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (العبر) (٣/ ٢٢٤)، و(الوافي بالوفيات) (٢/ ١٦٣، ١٤٧).

(٢) انظر: (العبر) (٤/ ٦٨)، و(معجم الشيوخ الكبير) (٢/ ٢٧٩)، و(الوافي بالوفيات) (١/ ١٢٣)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٢٣٥)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ٥٠٣).

تنبيه: جاء في كتاب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٦٨) قولُ المؤلِّف: «لم يتحرَّر لي من هو ابن الشِّيرازي هذا، والّذين يذكرونه في شيوخ ابن القيِّم لم يجرُّوا نَسَبَه؛ حتّى يمكن منه تحديد عَلَمِيّته». **قلتُ**: قد ذكر الصَّفديُّ ما يُعين على تحديد عَلَميّته، ويُميِّزه عن آبائه الشِّيرازيِّين؛ حيث سمّاه: «أبو نصر محمّد بن عماد الدِّين الشِّيرازي»، والحمد لله.

(٣) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

ابن محمود ابن عساكر الدِّمشقي، وُلد سنة: (٦٢٩هـ)، وسمع من ابن اللَّتِّيِّ (٦٣٥هـ)[١]، وطبقته، وتفرَّد في آخر عمره بأشياء كثيرة، وألحق الصِّغار بالكبار، وسمع منه المِزِّيُّ، والذَّهبيُّ، وغيرُهما. تُوفِّي سنة: (٧٢٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ[٢].

ذكره الصَّلاح الصَّفَديُّ في شيوخ الإمام ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديث[٣].

١٥-شرف الدِّين ابن تيميّة:

هو: الإمام الفقيه المتفنِّن شرف الدِّين أبو محمّد عبد الله بن عبد الحليم ابن عبد السَّلام ابن تيميّة الحَرَّانيُّ[٤]، ثمّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، أخو شيخ الإسلام، وُلد بحرَّان سنة: (٦٦٦هـ)، وسمع من ابن أبي عمر

---

(١) تقدَّمت ترجمته قريباً في هذا المطلب.

(٢) انظر: (العبر) (٤/ ٦٨)، و(معجم الشيوخ الكبير) (٢/ ١١٧)، و(مرآة الجنان) (٤/ ٢٠٣)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٢٣٢)، و(الدُّرر الكامنة) (٤/ ٢٧٩)، و(شذرات الذهب) (٦/ ٦١).

تنبيه: هذا الشيخ من شيوخ ابن القيِّم الّذين لم يترجم لهم صاحب كتاب (ابن قيّم الجوزيّة)، وقال في (ص/ ١٧١): «لم أقف له على ترجمة».

(٣) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

(٤) الحَرَّاني: نسبة إلى حَرَّان؛ بتشديد الرّاء، وآخره نون: بلدة من الجزيرة، على طريق الموصل والشّام والرُّوم، وتقع الآن في تركيا، على الحدود مع سوريا. انظر: (الأنساب) (٤/ ١٠٧)، و(معجم البلدان) (٢/ ٢٣٦)، و(موسوعة المدن) (ص/ ١٣٣).

(٦٨٢هـ)[١]، وغيره، وبرع في فنون عديدة؛ كالفقه، والأصلَين، والعربيّة، والحديث، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٢٧هـ) رحمه الله[٢].

ذكره الصَّفَديُّ في شيوخ ابن القيِّم الّذين قرأ عليهم الفقه[٣].

وذكره ابن القيِّم في بعض كتبه؛ فقال -لـمّا ذكر قول من يرى أنّ الحلِف بالطَّلاق يمينٌ، وأنّه لا كفّارة فيها-: «وهذا اختيار شيخنا أبي محمّد ابن تيميّة، أخي شيخ الإسلام»[٤].

وذكر مرّةً مناظرةً جرَت بين جهميٍّ معطِّلٍ وسنِّيٍّ مثبتٍ؛ فقال: «حدَّثني بمضمونها شيخُنا عبد الله ابن تيميّة -رحمه الله-»[٥].

١٦-تقيُّ الدِّين ابن تيميّة:

هو: شيخ الإسلام تقيُّ الدِّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن

---

(١) هو: الإمام الفقيه القاضي شمس الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمّد بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسيُّ، الصّالحيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٥٩٧هـ)، وسمع أباه (٦٠٧هـ)، وعمَّه الموفّق (٦٢٠هـ) صاحب (المغني)، وغيرَهما، وأخذ عنه شيخ الإسلام ابن تيميّة، وغيرُه. صنّف (الشرح الكبير على المقنع)، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره. تُوفِّي سنة: (٦٨٢هـ) رحمه الله. انظر: (معجم الشيوخ الكبير) (١/ ٣٧٥)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ١٧٢).

(٢) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ٨٨)، و(الوافي بالوفيات) (١٧/ ١٢٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٤٧٧).

(٣) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

(٤) (أعلام الموقِّعين) (٤/ ٥٧١).

(٥) (الصواعق المرسلة) (١/ ٣٢٠).

تيميّة الحرَّانيُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد بحَرَّان سنة: (٦٦١هـ)، وقدم دمشق صغيراً؛ فسمع من الزَّين ابن عبد الدائم (٦٦٨هـ)، وطبقته، وأخذ الفقه عن الشّمس ابن أبي عمر (٦٨٢هـ)[١]، وغيره، وكان إماماً متبحِّراً في علوم الشّريعة، وصنَّف فيها التّصانيف البديعة، وسمع منه المِزِّيُّ، والذَّهبيُّ، وغيرُهما. تُوفِّي مسجوناً سنة: (٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

وقد لازم الإمامُ ابنُ القيِّم شيخَ الإسلام ابنَ تيميّة مدَّة ستَّ عشرة سنة، وأفاد منه كثيراً في كتبه، وأثنى عليه، وأشار إلى عظيم فضله عليه، ونصر بعض أقواله -كما سبق[٣]-، وأخذ عنه علماً جـمًّا، وفوائد غزيرة[٤]، وفنوناً كثيرةً، ومن هذه الفنون والعلوم: الفقه، والفرائض،

---

(١) تقدَّمت ترجمتها قريباً في هذا المطلب.

(٢) انظر: (طبقات علماء الحديث) (٤/ ٢٧٩) لابن عبد الهادي، و(المعجم المختصّ) (ص/ ٢٥)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٤/ ٤٩١).

(٣) انظر: (ص/ ٥٦، ٨٧، ٦٦، ٧٢). ويعدُّ ابن القيِّم من أجلِّ من تتلمذ على ابن تيميّة، وتخرَّج عليه؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو لم يكن للشّيخ تقيِّ الدِّين من المناقب إلّا تلميذُه الشهيرُ الشيخ شمسُ الدِّين ابن قيِّم الجوزيّة صاحب التّصانيف النافعة السائرة، الّتي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدّلالة على عظيم منزلته». انظر: (تقريظ لابن حجر على الرد الوافر) (ص/ ١٥).

(٤) وقد جمع غير واحد من المعاصرين تلك الفوائد والسَّماعات الّتي حصلت لابن القيِّم من شيخه ابن تيميّة في مصنّف، ومن أوسعها وأجمعها كتاب: (سماعات ابن القيِّم من شيخ الإسلام ابن تيميّة) لسهيل السَّردي.

والأصلَيْنِ: أصول الدِّين، وأصول الفقه، وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه[1].

١٧- **مجد الدِّين الـحَرَّاني:**

هو: شيخ الحنابلة الإمام الفقيه مجد الدِّين أبو الفداء إسماعيل بن محمّد ابن إسماعيل الحَرَّانيُّ، ثّم الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، ولد سنة: (٦٤٥هـ) بحرَّان، وتفقّه بالشَّمس ابن أبي عمر، وغيرِه، ولازمه حتّى برَع في الفقه، وتصدَّى للتدريس والفتوى، وتخرّج به عدَّة فقهاء، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٢٩هـ) رحمه الله[2].

ذكر الصَّلاح الصَّفَديُّ أنّ الإمام ابن القيِّم أخذ عنه: الفقه، والفرائض، وأصول الفقه[3].

---

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥-١٩٦)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦-٣٦٧)، و(طبقات المفسِّرين) (٢/ ٩٤).
فائدة: ذكر الصَّفديُّ من الكتب الّتي قرأ فيها الإمام ابن القيِّم على شيخه ابن تيميّة: في الفقه: (المحرَّر) للمجد ابن تيميّة (٦٥٢هـ)، وفي أصول الدِّين: (الأربعين)، و(المحصَّل)؛ كلاهما للفخر الرّازي (٦٠٦هـ)، وفي أصول الفقه: (المحصول) للفخر الرَّازيِّ (٦٠٦هـ)، و(الإحكام) للسَّيف الآمديِّ (٦٣١هـ).

(٢) انظر: (معجم الشّيوخ الكبير) (١/ ١٧٩)، و(الوافي بالوفيات) (٩/ ١٢٨)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (١/ ٣٤٦).

(٣) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥-١٩٦)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦-٣٦٧).
فائدة: ذكر الصَّفديُّ من الكتب الّتي قرأها الإمام ابن القيِّم على شيخه المجد الحرّاني في الفقه وأصوله: (المختصر) لأبـي القاسم الخِرَقيِّ (٣٣٤هـ)، و(المقنع)، و(روضة النّاظر) -أكثرها-؛ كلاهما للموفّق ابن قدامة (٦٢٠هـ).

١٨-زين الدِّين الكَحَّال:

هو: الشّيخ المسنِد المعمَّر زين الدِّين أيُّوب بن نعمة بن محمّد النابُلْسيُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الكَحَّال[١]، وُلد سنة: (٦٤٠هـ)، وسمع من ابن الخُشُوعيِّ (٦٥٨هـ)[٢]، وغيره، وتفرَّد في زمانه بأشياء، وحدَّث بالكثير، وخُرِّجت له مشيخةٌ[٣]، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٣٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤].

ذكره الصَّلاح الصَّفَديُّ في شيوخ الإمام ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديث[٥].

١٩-بدر الدِّين ابن جماعة:

هو: القاضي العلّامة بدر الدِّين أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم ابن جماعة

---

(١) الكَحّال: بفتح الكاف، والحاء المهملة المشدَّدة، بعدهما الألف، وفي آخرها اللام، هذه النسبة لمن يكحِّل العين ويداويها؛ حيث إنّه برَع فيها، وكان يعالج النّاس، ويتكسَّب منها. انظر: (الأنساب) (١١/ ٥٢)، و(الوافي بالوفيات) (١٠/ ٣٤).

(٢) هو: المسنِد أبو محمّد عبد الله بن بركات بن إبراهيم الخُشُوعيُّ، الرَّفَّاء، وُلد سنة: (٥٧٣هـ)، وروى عن أبيه أبي طاهر (٥٩٧هـ)، وغيره، وروى عنه حفيده عليُّ بن محمّد (٧١٨هـ)، وغيره. تُوفِّي سنة: (٦٥٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: (سير أعلام النّبلاء) (٢٣/ ٣٤١)، و(الوافي بالوفيات) (١٧/ ٤٨).

(٣) هي الكتاب الذي يشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلِّف، وأخذ عنهم، أو أجازوه، وإن لم يلقهم. انظر: (الرسالة المستطرفة) (ص/ ٩٥).

(٤) انظر: (معجم الشّيوخ الكبير) (١/ ١٨٦)، و(الوافي بالوفيات) (١٠/ ٣٤)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ٥١٨).

(٥) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

الكِنانيُّ(١)، الحَمَويُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٣٩هـ)، وسمع من الشَّرف الأنصاريِّ (٦٦٢هـ)(٢)، وطبقته، وله مشاركةٌ حسنةٌ في العلوم، وتآليف في الحديث، والفقه، والأصول، وغير ذلك، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيره. تُوفِّي سنة: (٧٣٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣).

ذكره الصَّلاح الصَّفديُّ في شيوخ الإمام ابن القيِّم الّذين سمع منهم الحديث(٤).

٢٠-أبو الفتح ابن سيِّد النّاس:

هو: العلّامة الأديب الحافظ فتح الدِّين أبو الفتح محمّد بن محمّد ابن سيِّد النّاس اليَعْمرِيُّ(٥)، الأندلسيُّ، المصريُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٧١هـ)،

---

(١) الكِنانيُّ: بكسر أوَّلها، وفتح النُّون، وبعد الألف نون ثانية: هذه النِّسبة إلى عدَّة قبائل وأجداد. (اللُّباب في تهذيب الأنساب) (٣/ ١١١) لابن الأثير. ولم يتبيَّن لي من أيّها المترجم.

(٢) هو: شيخ شيوخ حماة القاضي شرف الدِّين أبو محمّد عبد العزيز بن محمّد بن عبد المحسن الأنصاريُّ، الدِّمشقيُّ، ثمّ الحمويُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٥٨٦هـ)، وسمع من عبد المنعم بن كليب (٥٩٦هـ)، وأبي اليُمن الكنديِّ (٦١٣هـ)، وطبقته، وسمع منه ابن خلف الدِّمياطيُّ (٧٠٥هـ)، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٦٦٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: (تاريخ الإسلام) (٤٩/ ١٠١)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (٨/ ٢٥٨).

(٣) انظر: (معجم الشّيوخ الكبير) (١/ ١٨٦)، و(الوافي بالوفيات) (٢/ ١٥)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (٩/ ١٣٩).

(٤) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٦).

(٥) اليَعْمَرِيُّ: بفتح الياء المعجمة باثنتين من تحتها، وسكون العين المهملة، وفتح الميم، في آخرها الراء المهملة، وهذه النسبة إلى يَعْمَر، وهو بطن من كنانة. (الأنساب) =

وأخذ عن نحو ألف شيخ، من أشهرهم: ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)، وبرَع في الحديث، والفقه، والعربيّة، والسِّيَر، وغيرها، وصنّف تصانيف حسنة، منها: (عيون الأثر) في السِّيرة، وحدَّث وأجاز كثيرين؛ كالذَّهبيِّ، وغيره. تُوفِّي سنة: (٧٣٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ[١].

نقل عنه الإمامُ ابنُ القيِّم تاريخَ إحدى السَّرايا في كتابه (زاد المعاد)، ثمّ تعقّبه عليه، وقال: «وكانت في رجَب سنة ثمانٍ فيما أنبأنا به الحافظ أبو الفتح محمّد بن سيِّد الناس في كتاب (عيون الأثر) له، وهو عندي وهَمٌ...»[٢].

٢١- جمال الدِّين المِزِّيُّ:

هو: الإمام الحافظ العلّامة جمال الدِّين أبو الحجّاج يوسف بن زكيِّ الدِّين عبد الرحمن بن يوسف المِزِّيُّ، القُضَاعيُّ الكَلْبيُّ[٣]، الدِّمشقيُّ،

= (١٣/ ٥١٤). وضبطه النّوويُّ بضمِّ الميم: اليَعمُرِيّ، على أنّ نسبته إلى يَعْمُر بن شَدَّاخ من بني ليث. انظر: (فتح المغيث) (١/ ١٤٣) للسَّخاويِّ، و(فتح الباقي بشرح ألفيّة العراقي) (١/ ١٥٥) لزكريّا الأنصاري.

(١) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ٢٦٠)، و(الوافي بالوفيات) (١/ ٢١٩)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٣٧٢). وهذا الشّيخ ممّن فات صاحب كتاب: (ابن قيِّم الجوزيّة) ذكره في (ثبت بمشاهير شيوخه) (ص/ ١٦١).

(٢) (زاد المعاد) (٣/ ٣٤٣). وقوله: (أنبأنا) مشعرٌ بأنّ ابن القيِّم له إجازة بكتاب: (عيون الأثر) من شيخه ابن سيِّد النّاس؛ لأنّ (أنبأنا) غلبت في عُرْف المتأخِّرين على الإجازة؛ كما قال الذّهبيُّ في (الموقظة) (ص/ ٥٦)، والله أعلم.

(٣) الكَلْبيُّ: بفتح الكاف، وسكون اللّام، وفي آخرها باء موحَّدة: هذه النِّسبة إلى قبيلة كَلْب، وهم بطن من قُضاعة، وقُضاعة: شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة. انظر: =

الشّافعيُّ، وُلد بحلب سنة: (٦٥٤هـ)، وسمع من الشّمس ابن أبي عمر (٦٨٢هـ)(١)، وطبقته، ومشيخته نحو الألف، وكان إليه المنتهى في معرفة الرِّجال وطبقاتهم، وصنّف كتباً ليس لها نظير، وسمع منه ابنُ سيّد النّاس، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٤٢هـ) رحمه الله(٢).

نقل عنه الإمام ابن القيِّم في مواضع كثيرة من كتبه، ونعَته بقوله: «شيخنا أبو الحجّاج المِزّيُّ»(٣).

وبعد: فهؤلاء هم شيوخ الإمام ابن القيِّم رحمه الله؛ الّذين ثبت تتلمذه عليهم، ومن خلال النّظر في تراجمهم يمكن أن نستخلص النّتائج التّالية:

أوّلاً: أنّ الإمام ابن القيِّم رحمه الله تتلمذ على كوكبة من كبار العلماء في فنون عديدة؛ فمنهم من هو من اللُّغويِّين، ومنهم من هو من الأصوليِّين، ومنهم من هو من القرّاء، ومنهم من هو من الفقهاء، ومنهم من هو من المحدِّثين، ومنهم من هو من أهل السِّير والتّاريخ، ومنهم من هو من أهل الوعظ وعلم السُّلوك، ومنهم من جمع هذه الفنون أو أكثرها.

= (اللُّباب) (٣/ ٤٣، ١٠٤)، و(لبُّ اللُّباب) (ص/ ٢٠٩، ٢٢٣).

(١) تقدَّمت ترجمته في هذا المطلب قريباً.

(٢) انظر: (طبقات علماء الحديث) (٤/ ٢٧٥)، و(المعجم المختصّ) (ص/ ١٩٩)، و(الوافي بالوفيات) (٢٩/ ١٠٦).

(٣) انظر مثلاً: (تهذيب سنن أبي داود) (١/ ١٢٠، ١٥٢)، و(جلاء الأفهام) (ص/ ٢٨٨)، و(تحفة المودود) (ص/ ٢٣١).

ثانياً: تنوُّع العلوم الّتي أخذها الإمام ابن القيِّم عن مشايخه؛ فقد أخذ عن مجموعهم الفنون التالية: اللُّغة، أصول الدِّين، أصول الفقه، الفقه، الفرائض، الحديث، التّاريخ والسِّير، والأخلاق والسُّلوك.

وقد كان من نتيجة ذلك: أن برع الإمام ابن القيِّم في هذه العلوم جميعها؛ كما سبق بيانه(١).

ثالثاً: أنّ غالب شيوخه من أهل دمشق والواردين عليها؛ وذلك يفسِّر لنا، ويجلِّي بوضوح سبب قلَّة رحلاته، وأنّه قد استغنى بمن في دمشق -العامرة يومَها- من العلماء عن الرِّحلة في طلب العلم خارجَها؛ كما تقدَّم ذكره(٢).

رابعاً: أنّ الإمام ابن القيِّم كان حريصاً على طلب الحديث، والإكثار من سماعه؛ إذ قد اشتملت قائمة شيوخه على كثير من المحدِّثين المسنِدين، ومنهم من ليس معروفاً بالعلم والفقه، بل منهم من كان أمِّيًّا عامِّيًّا -كالمُطَعِّم-، ولكن سمع منه الإمام ابن القيِّم -على عادة أهل عصره- رغبة في علوِّ إسنادهم وشهرته(٣).

---

(١) انظر: (المطلب الأوّل) في هذا المبحث.

(٢) انظر: (المطلب الثّاني) في هذا المبحث.

(٣) ولأجل بيان علوِّ الإسناد وتسلسله في أخذ الحديث خصوصاً، وفي تلقِّي علوم الشّريعة عموماً = حرصتُ على ترجمة الشيوخ غير المعروفين من مشايخ المترجَمين.

خامساً: أنّ الإمام ابن القيِّم قد شارك بعض شيوخه في بعض شيوخهم -كابن تيميّة والمِزِّيِّ في الأخذ عن سليمان الحاكم-؛ وذلك يدلُّ على تبكيره في الطَّلب، كما يعدُّ نوعاً من العلوِّ الّذي يُحرص عليه في طلب العلم عموماً، وفي طلب الحديث خصوصاً.

سادساً: أنّ شيوخ ابن القيِّم الّذين أخذ عنهم الفقه هم من الحنابلة؛ وذلك يبيِّن لنا أنّ تفقُّهه كان على المذهب الحنبليِّ، ثمّ ترقَّى بعد ذلك في الفقه، وبرَع؛ حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد؛ كما سبق[١].

*** الفرعُ الثّاني: العلماء الّذين لم يثبُت تتلمذُ الإمامِ ابن القيِّم عليهم:**

أثناء جمعي لشيوخ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ وقفتُ على جماعة من أصحابه وأقرانه؛ الّذين صحبهم في فترة طلبه وتحصيله، وربّما أفاد منهم، أو نقل عنهم في كتبه، ولكن لم ينعتهم بأنهم من شيوخه -كما هي عادته، بل نعت بعضهم بأنّه من أصحابه-، ولم يذكرهم أحدٌ من السّابقين في شيوخه، ومع ذلك عدَّهم بعض المعاصرين في شيوخه[٢]، وهؤلاء هم:

١- الأديب بدر الدِّين محمّد بن الرَّشيد بن شهوان الدِّمشقي

---

(١) انظر: (ص/ ٤٥).

(٢) وبعضهم ليس من أصحاب ابن القيِّم، ولا من شيوخه، وإنّما عُدَّ في شيوخه وهَماً؛ كما سيأتي.

(٧٠١هـ)[١]:

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في شيوخ ابن القيِّم[٢]، وأحال على (أعلام الموقِّعين)[٣]، وبمراجعته وجدتُّه أسنَد عنه خبراً عن أحد الشيوخ: أنّه كان لا يرى لزوم الطَّلاق للحالف به، ووصفه بقوله: «صاحبُنا الصَّادق محمّد بن شهوان».

فهو من أصحابه، ولم أجد من ذكره في شيوخه من السابقين، وكونه أسند عنه خبراً، أو نقل عنه فائدةً، أو تقدّم عنه وفاة = لا يكفي وحدَه لإدراجه في ثبت شيوخه، ولا يقاوم تصريحه بكونه من أصحابه. والله أعلم.

٢- المحدِّث أبو عبد الله محمّد بن عثمان بن عمر الخليليُّ (٧٢٨هـ)[٤]:

---

(١) انظر: (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٨١). ولم أجد في ترجمته أكثر ممّا ذكرته، وقد ذهب محقِّق (الأعلام) إلى أنّ هذا غير شيخ ابن القيِّم (محمّد بن شهوان)، وذلك محتملٌ؛ لأنّ وفاته قديماً وابن القيِّم في بداية الطَّلب. غير أنِّي لم أجد من اسمه ابن شهوان في هذه الطّبقة من أهل دمشق، معروفاً بشيء من العلم إلّا هذا؛ فلعلَّه هو؛ إذ الفائدة المنقولة عنه ليست ممّا يحتاج فيه إلى تقدُّم في الطَّلب، والله أعلم.

(٢) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٥).

(٣) انظر: (٤/ ٥٧٤).

(٤) لم أجد من ترجم له، إلَّا أنّ كارل بروكلمان (١٣٧٦هـ) ذكره في (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٢٣٧)، وتبعه عمر كحّالة (١٤٠٨هـ) في (معجم المؤلِّفين) (١٠/ ٢٨٤)، وذكرا من كتبه: (الاختصار والتّجريد للصّحيحين من التَّكرير والأسانيد). وله كتاب (الأذكار والدَّعوات)؛ كما في (خزانة التّراث) (١٢٠٩٥٢). لكن في سنة وفاته نظر؛ فقد ذكر الفاسيُّ في (ذيل التّقييد) (١/ ٣٩٠) في ترجمة ولده شهاب الدِّين أحمد: أنّه أخبره =

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في شيوخ ابن القيِّم[١]، وأحال في ذلك علـى كتاب (زاد المعاد)[٢]، والذي يظهر أنّه من أصحابه، لا من شيوخه؛ لأنّه نعَته بقوله: «صاحبُنا أبـو عبد الله محمّد بن عثمان الخليلـيُّ المحدِّث»، ولم ينقل عنه فائدة علميّة، وإنّما ذكر أنّه حدَّثه بشيءٍ خاصٍّ عن نفسه[٣].

٣- كمال الدِّين ابن الزَّمْلَكانيِّ:

هو: العلَّامة القاضي كمال الدِّين أبو المعالي محمّد بن عليّ بن عبد الواحد الأنصاريُّ، الزَّمْلَكَانيُّ[٤]، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٦٧هـ)، وأخذ عن

= أنّه وُلد سنة: (٧٣٣هـ). وانظر: (درر العقود الفريدة) (١/ ٣٨٤) للمقريزيِّ-؛ فلعلّ الصّواب في وفاة الوالد: سنة: (٧٣٨هـ)، والله أعلم.

(١) (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٦).

(٢) انظر: (١/ ٨٠).

(٣) ونقله كذلك في: (تحفة المودود) (ص/ ٢٩٢)؛ لتعلُّقه بمسألة من ولد مختوناً.

فائدة: من أصحاب ابن القيِّم الّذين ذكرهم في كتبه ناعتاً إيّاهم بقوله: (صاحبنا) الشّيخان: شمس الدِّين محمّد بن داود ابن مُنْتَاب السَّلَاميُّ الموصليُّ (٧٢٨هـ)، وأبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد الآمديُّ، المعروف بابن الزُّرَيز الحرّانيُّ (٧٤٣هـ). ذكرهما على التّوالي في: (كتاب الرُّوح) (١/ ١٩٩)، (١/ ١٩٣). وترجمتُهما على التّوالي في: (البداية والنهاية) (١٨/ ٣٠٨)، (١٨/ ٤٥٨)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٧٨)، (٥/ ٢٣٧). و(الزُّرير) تصحّفت في (البداية) إلى (الوزير)!

(٤) الزَّمْلَكَانيُّ: بفتح الزَّاي، وسكون الميم، وفتح اللَّام والكاف، وفي آخرها نون؛ نسبةً إلى زَمْلَكان: قرية من قرى الغوطة بدمشق، قال ياقوت: «وأهل الشّام يقولون: زَمَلُكَا: بفتح أوَّله وثانيه، وضمِّ لامه، والقصر، لا يلحقون به النون». انظر: (الأنساب) (٦/ ٣١٨)، و(اللُّباب) (٢/ ٧٥)، و(معجم البلدان) (٣/ ١٥٠).

الصَّفيِّ الهنديِّ[١]، وغيره، وأفتى ودرَّس، وكان بصيراً بالمذهب وأصوله، وصنَّف رسالتَينِ ردًّا على ابن تيميّة في مسألة الطَّلاق، والزِّيارة، وأخذ عنه الذهبيُّ، وغيره. تُوفِّي سنة: (٧٢٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شيوخ ابن القيِّم[٣]، وقال: «ذكره في شيوخه الأستاذ عوضُ الله حجازي»، وأحال في الحاشية على كتابه: (ابن القيِّم وموقفه من التّفكير الإسلاميّ) (ص/ ٤٣)، وقد راجعتُ الكتاب المذكور؛ فلم أجد له مستنداً فيما ذكره، ولم يزِد على الإحالة إلى (شذرات الذَّهب)[٤]، وليس في (الشَّذرات) أنّ ابن القيّم تتلمذ عليه، لا في الموضع المحال عليه، ولا في غيره، ولم أجد من سبق الحجازيَّ إلى ما ذهب إليه.

والّذي يظهر لي أنّ هذا وهَمٌ، وأنّ سببه أنّ الشّيخ الحجازيَّ لّما نظر في ترجمة ابن القيِّم من (شذرات الذهب)؛ انتقل بصره سهواً إلى ترجمة من بعده؛ وهو: قرينُه الّذي شاركه في الأخذ عن بعض شيوخه: الفقيه الفخر

---

(١) تقدَّمت ترجمته قريباً في هذا المطلب.

(٢) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٦٥)، و(الوافي بالوفيات) (٤/ ١٥١)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٢٨٦)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ٣٢٨).

(٣) (ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٦).

(٤) (٦/ ٧٩) من طبعته الّتي اعتمد عليها، وهو في (٦/ ١٧٠) من الطبعة التي اعتمدتُ عليها.

المصريُّ، أبو الفضائل محمّد بن عليّ بن إبراهيم الدِّمشقيُّ، المعروف بابن الكاتب، المولود سنة: (٦٩١هـ)، والمتوفّى سنة: (٧٥١هـ)، وفي ترجمته ذكر ابنُ العماد أنّه تفقّه على ابن الزَّمْلَكانيِّ؛ فنقله الشّيخ عوض سهواً إلى شيوخ ابن القيِّم، والله أعلم.

٤- شمس الدِّين الذَّهبيُّ:

هو: الإمام الحافظ المقرئ شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد ابن قَيْماز التُّرْكُمانيُّ، الذَّهبيُّ(١)، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦٧٣هـ)، ورحَل وطوَّف، وسمع من ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)، وغيره، وبلغ معجم شيوخه ألفاً وثلاثمئة شيخ، وصنَّف كتباً جليلة نافعة، وسمع منه الجمع الكثير؛ كالصَّفديِّ (٧٦٢هـ)، وغيرِه. تُوفِّي سنة: (٧٤٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

عدَّه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ من شيوخ ابن القيِّم(٣)، وأحال على (تهذيب السُّنن)(٤)، وقد راجعت الموضع المذكور؛ فوجدتُّ ابنَ القيِّم يقول فيه: «قال البيهقيُّ: قوله: (وأهلكت) ليس بمحفوظ، وضعَّفها شيخنا

---

(١) الذَّهبيُّ: بفتح الذَّال المعجمة، والهاء، وآخره باءٌ موحدّةٌ، هذه النِّسبة إلى سبك الذَّهب وتخليصه. انظر: (الأنساب) (٦/ ٢٠)، و(لبّ اللُّباب) (ص/ ١١٢).

(٢) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ٧١)، و(الوافي بالوفيات) (٢/ ١١٤)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (٩/ ١٠٠).

(٣) (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٦).

(٤) (٣/ ٢٦٨) (ط. المعرفة).

أبو عبد الله الحافظ، وحملها على أنّها أدخلت على محمّد بن المسيّب الأَرْغِيانيِّ...».

وقد ظنّ أنّ قوله هنا: «وضعَّفها شيخنا أبو عبد الله الحافظ» كلامٌ مستأنفٌ من قول ابن القيِّم، وحمله على أنّه أراد به الذَّهبيَّ، وليس كلاماً مستأنفاً لابن القيِّم في الواقع، بل هو من قول البيهقيِّ (٤٥٨هـ) -معطوفاً على ما قبله-، والمراد بأبي عبد الله الحافظ شيخه الحاكم النيسابوريُّ (٤٠٥هـ) -كما هو معروف-؛ فقد وقفت على كلامه في (السُّنن الكبرى)[1]، وفيه: «ضعَّف شيخنا أبو عبد الله الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه اللفظة: (وأهلكت)، وحملها على أنّها أُدخلت على محمّد بن المسيَّب الأَرْغِيانيّ...»، وما جاء في أوّل الكلام: «قال البيهقيُّ: قوله: (وأهلكت) ليس بمحفوظ» ليس في (السُّنن الكبرى)، وإنّما هو -بنصِّه- في كتاب البيهقيِّ الآخر: (معرفة السُّنن والآثار)[2]؛ فيكون ابن القيِّم جمع بين قوليه في المصدرين في سياق واحد؛ ليكون الحكمُ على الزِّيادة أظهرَ وأتمَّ.

وابن القيِّم وإن أفاد من كتب الذَّهبيِّ، إلّا أنّ ذلك في مواضع معدودة[3]،

---

(١) (٤/ ٢٢٧).

(٢) (٦/ ٢٦٦).

(٣) انظر: (اجتماع الجيوش الإسلاميّة) (ص/ ١٣٢) وغيرها، و(جلاء الأفهام) (ص/ ٤٦)، و(فوائد حديثيّة) (ص/ ٣٣، ٥٦)، و(زاد المعاد) (٢/ ١٢٥)، وفي الموضع الأخير تعقّبه فيما نقله عنه.

ولـم ينعته بما يدلُّ علـى تتلمذه عليه، ولـم يذكر أحدٌ من أصحاب التّراجم أنّ الذهبيَّ من شيوخ ابن القيِّم، بل جاء عن الذَّهبيِّ ما يدلُّ صراحةً على أنّهما قرينان، وليس أحدهما شيخاً للآخر؛ حيث قال فـي ترجمة ابن القيِّـم من (المعجم المختصّ)[١]: «سمع معي من جماعة»، ولـم يقل: «سمع منِّي»، ولا «سمعتُ منه»؛ كما هي عادته فـي تلاميذه، وشيوخه[٢].

والسَّببُ في هذا أنّ ابن القيِّم أدرك كثيراً من شيوخ الذَّهبيِّ -كما تبيَّن من تراجم شيوخ ابن القيِّم السّابقة-، وأخذ عنهم؛ فأغناه ذلك عن التَّتلمُذ عليه، وإن كان الذَّهبيُّ أسنَّ منه[٣]، وأقدم فـي الطَّلب، والله أعلم.

٥- شمس الدِّين ابن مُفْلِح:

هو: الإمام الفقيه القاضي شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن مُفْلِح

---

(١) (ص/ ١٨٠).

(٢) وأمّا ما وقع في (فوائد حديثيّة) (ص/ ٦٨): «سمعتُ شيخَنا الحافظَ أبا عبد الله محمّد بن عثمان»؛ فقد بيّن محقِّق الكتاب في (مقدِّمته) (ص/ ١٢): أنّ قوله «شيخنا» هنا يحتمل أن يكون خطأً من النّاسخ. وهذا هو الظّاهر؛ فإنّ هذا الإطلاق شاذٌّ، مخالفٌ لقول الذَّهبيِّ الدّال على عدِّه في أقرانه، ولما هو معهود عند ابن القيِّم في كتبه عند ذكر الذَّهبيِّ، ولواقع الحال؛ فإنّنا لم نجد ما يدلُّ على تتلمذ ابن القيِّم على الذَّهبيِّ، والله أعلم.

(٣) لأنّه وُلد سنة: (٦٧٣هـ)، وابن القيِّم وُلد سنة: (٦٩١هـ).

ابن محمّد المقدسيُّ، الصّالحيُّ، الحنبليُّ، وُلد في حدود سنة: (٧١٠هـ)، وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيميّة، وغيره، وتفقّه حتّى برع، وانتهت إليه مشيخة الحنابلة في عصره، وصنَّف المصنّفات الجليلة؛ كـ(الفروع)، و(الآداب الشرعيّة). تُوفِّي سنة: (٧٦٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

وقد عدَّ الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ ابنَ مفلح في شيوخ ابن القيِّم[٢]؛ لأنّ ابن القيِّم كان يراجعه ويذاكره لمعرفة بعض اختيارات شيخه ابن تيميّة؛ إذ كان أخبرَ النّاس بها[٣].

ومجرَّد مراجعته له لمعرفة بعض اختيارات شيخه الّتي فاته العلم بها، ومذاكرته له فيها لا يجعله في عداد شيوخه؛ وإلّا لأدّى ذلك إلى عدِّ جميع أقران المترجَم الّذين أفاد منهم في شيوخه، وعدِّه هو في تلاميذهم، وهذا فيه ما فيه، وهو لا يستقيم في عرف أهل التّراجم، والله أعلم.

والظّاهر أنّ ابن مفلح من أقران ابن القيِّم في طلب العلم، وقد شاركه في جماعة من شيوخه -كعيسى المُطعِّم (٧١٩هـ) وغيره-، وإن كان ابنُ القيِّم أسنَّ منه[٤]، وأسبقَ في الطَّلب. ولم أرَ من عدَّه في شيوخه،

---

(١) انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٦٥٧)، و(المقصد الأرشد) (٢/ ٥١٧)، و(الدُّرر الكامنة) (٦/ ١٤).

(٢) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٦).

(٣) انظر: (المقصد الأرشد) (٢/ ٥١٩)، و(شذرات الذَّهب) (٦/ ١٩٩).

(٤) لأنّه وُلد في حدود سنة: (٧١٠هـ)، وابن القيِّم وُلد سنة: (٦٩١هـ).

ولم يذكره ابن القيِّم في كتبه، ولم ينقل عنه، والله أعلم.

٦- عزُّ الدِّين ابن جماعة:

هو: القاضي الفقيه المحدِّث عزُّ الدِّين أبو عمر عبد العزيز بن محمّد ابن إبراهيم ابن جماعة الكِنانيُّ، الحَمَويُّ، الدِّمشقيُّ، ثمّ المصريُّ، الشّافعيُّ، وُلد بدمشق سنة: (٦٩٤هـ)، وتفقّه على والده بدر الدِّين ابن جماعة[١]، وغيره، وأكثر من السَّماع والقراءة، وبلغ عدد شيوخه ألفاً وثلاثمئة شيخ، وسمع منه الذَّهبيُّ، وتدبَّج معه[٢]. تُوفِّي سنة: (٧٦٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في شيوخ ابن القيِّم[٤]، وأحال على (زاد المعاد)[٥]، ولم يرِدْ ذكرُه عند ابن القيِّم إلَّا في هذا الموضع من كتبه، ونقل عنه فيه فائدة عن أبيه، ولم يصفه بما يدلُّ على أنّه من شيوخه،

(١) تقدَّمت ترجمته في (مطلب شيوخه) (ص/ ١١٦).

(٢) المدبَّج: هو أن يروي القرينان كلُّ واحد منهما عن الآخر. وقال بعض العلماء: أن يروي كلٌّ من الراويين عن الآخر؛ سواء كانا قَرِينَيْنِ، أم كان أحدُهما أكبرَ من الآخر. انظر: (التّقييد والإيضاح) (ص/ ٢٩٠) للعراقي.

(٣) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٠٤)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (١٠/ ٧٩)، و(الدُّرر الكامنة) (٣/ ١٧٦).

(٤) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٨).

(٥) انظر: (١/ ١٢٩).

وسبق أنّ ابن القيِّم تتلمذ على أبيه؛ فهو في عداد أقرانه، والله أعلم.





المَطْلَبُ الرَّابِعُ
تلاميذُهُ

بعد أن حصّل الإمام ابن قيِّم الجوزيّة رَحِمَهُ اللَّهُ تلك العلوم الشّريفة، وانتهى في العلم والمعرفة إلى هاتيك المرتبة المنيفة = أقبل عليه طلَّاب العلم من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، ينهلون من معين علمه الّذي لا ينضب؛ فتتلمذ عليه كثيرٌ من الفضلاء، وأفاد منه طائفةٌ من فحول العلماء؛ كما جاءت الإشارة إلى هذا في قول تلميذه الزَّين ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخذ عَنْهُ العلمَ خلقٌ كثيرٌ من حياة شيخه -يعني: ابن تيميّة-، وإلى أَن مَات، وانتفعوا بِهِ»(١)، وقول الحافظ السَّخاوي (٩٠٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «انتفع به الأئمّة، ودرَّس بأماكن»(٢).

وفي هذا المطلب سأذكر ما وقفتُ عليه من تلاميذ الإمام ابن القيِّم، مرتَّبين على الوفيات، مع ترجمة مختصرة لكلِّ واحد منهم، وبيان من ذكرهم في التّلاميذ؛ كما سبق في الشُّيوخ. ولـمّا كان في عدِّ بعض العلماء في تلاميذ الإمام ابن القيِّم نظرٌ؛ فقد جعلتُ هذا المطلب في فرعين:

*** الفرعُ الأوّلُ: العلماء الّذين ثبَت تتلمذُهم على الإمام ابن القيِّم:**

وهم:

---

(١) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤-١٧٥).

(٢) (الذيل التّامّ) (ص/ ١١٦).

١- شمس الدِّين ابن عبد الهادي:

هو: الإمام العلَّامة الحافظ النّاقد شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسيُّ، الصّالحيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٧٠٥هـ)، وتتلمذ على التّقيِّ ابن تيميّة وغيره، وبرع في الحديث، وغيره من الفنون، وصنّف التّصانيف المفيدة، وأفاد منه الذَّهبيُّ -وهو من شيوخه-، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٤٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

قال الزَّين ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ -عن ابن القيِّم-: «وكان الفضلاء يعظِّمونه، ويتتلمذون لَهُ[٢]، كابن عبد الهادي وغيره»[٣].

---

(١) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٤٧)، و(البداية والنّهاية) (١٨/ ٤٦٦)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١١٥).

(٢) تصحَّفت هذه الكلمة عند الدَّاوديِّ في (طبقات المفسِّرين) (٢/ ٩٥)، وابن العماد في (شذَّرات الذهب) (٦/ ١٦٩) إلى (يسلِّمون له)؛ فقلبتِ المعنى رأساً على عقب! وجعلتني أتوقّف طويلاً في عدِّ ابن عبد الهادي في تلاميذ ابن القيِّم، حتّى وقفتُ على نسخة المكتبة الوطنيّة بعنيزة لـ(ذيل الطّبقات)، وهي نسخة متقنة مصحَّحة، نسخها القاضي الحنبليُّ: محمّد بن أبي بكر ابن سُلاتة الطرابُلسيُّ (٨٧٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، وصحَّحها وعلَّق عليها: العلَّامة محمّد بن عبد الله بن حميد (١٢٩٥هـ)؛ فوجدتُّها في (ق: ٢٤٠/ ب) هكذا: (يتّلمذون له)، ولم يثبت عندها المحقِّق في المطبوع فروقاً بين النُّسخ؛ فدلَّ ذلك على توافقها معها -كما يُعلم من منهجه في التّحقيق (١/ ١٢٤)-، ووجدتُّ كذلك للكلمة نظيراً في الاستعمال عند ابن رجب؛ وذلك قولُه في ترجمة ابن تيميّة من (الذَّيل) (٤/ ٥٠٤): «والشّيخ عماد الدِّين الواسطيُّ كان يعظِّمه جدًّا، وتتلمذ له»، وهي في المخطوطة (ق: ٢٢٧/ أ) هكذا: (ويتّلمذ له) بالإدغام، وهو أصحُّ وأبلغ، والله أعلم.

(٣) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤).

٢- ابنُه جمالُ الدِّين ابنُ القيِّم:

هو: الفقيه الفاضل جمال الدِّين[١] أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن أبي بكر الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٧٢٣هـ)، وسمع من ابن الشِّحنةِ الحَجّار (٧٣٠هـ)[٢]، وغيره، ومهَر في العلوم، ودرَّس، وأفتى، وكان أعجوبة زمانه. تُوفِّي سنة: (٧٥٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ[٣].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «اشتغل على أبيه وغيره»[٤].

٣- أبو عبد الله المَقَّرِيُّ:

هو: الفقيه القاضي شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد

(١) ولقّبه الصَّفديُّ في (أعيان العصر) (٢/ ٧١٥)، وابن حجر في (الدُّرر الكامنة) (٣/ ٧١): (شرف الدِّين)؛ فلعلَّ له لقبَينِ.

(٢) هو: المسنِد شهاب الدِّين أبو العبّاس أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصّالحيُّ الحجّار، المعروف بابن الشِّحْنَة، وُلد في حدود سنة: (٦٢٣هـ)، وسمع على ابن الزَّبِيديِّ (٦٣١هـ) وغيره، وسمع منه ابن كثير (٧٧٤هـ)، وأممٌ لا يحصون. كان حجّاراً، ثمّ ظهر للمحدِّثين سماعُه سنة: (٧٠٦هـ)؛ ففرِّغ لإسماع الحديث، وحدَّث بـ(صحيح البخاري) أكثر من ستِّين مرَّة. تُوفِّي سنة: (٧٣٠هـ).
انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٧٢٣)، و(معجم شيوخ السُّبكي) (١/ ٦٣) للصّالحي.

(٣) انظر: (البداية والنهاية) (١٨/ ٥٦٧)، و(الدُّرر الكامنة) (٣/ ٧١)، و(المقصد الأرشد) (٢/ ٥٧).

(٤) (الدُّرر الكامنة) (٣/ ٧١).

القرشيُّ، المَقَّرِيُّ[١]، التِّلِمْسانيُّ[٢]، ثمّ الفاسيُّ، تتلمذ على ابن هديّة التِّلِمْسانيِّ (٧٣٦هـ)[٣]، وغيره، وكان بارعاً في العربيّة، والفقه، والتّفسير، وغيرها، وصنَّف فيها التّصانيف. وأخذ عنه ابنُ خَلدون (٨٠٨هـ) صاحبُ (التّاريخ)، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٥٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

لِقِي المقَّريُّ ابنَ القيِّم في رحلته إلى الشّام، ونقل عنه فوائد[٥]، وقال الحافظ السُّيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أخذ العلم عن جماعة...وبدمشق عن الشّمس ابن قيِّم الجوزيّة»[٦].

---

(١) نسبةً إلى مَقَّرة: بلدة من بلدات ولاية المسيلة وسط الجزائر. وفيها لغتان: الأكثرون على أنّها بفتح الميم، وتشديد القاف، وقيل: بفتح الميم وسكون القاف. انظر: (نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب) (٥/ ٢٠٥) لأبي العباس المقَّري، و(موسوعة المدن) (ص/ ١٦٧).

(٢) التِّلِمْسانيُّ: بكسرتين، وسكون الميم، نسبةً إلى تِلِمْسان: مدينة بالجزائر، تقع في أقصى الشّمال الغربي من البلاد، على الحدود مع المغرب. انظر: (لبّ اللُّباب في تحرير الأنساب) (ص/ ٥٤)، و(موسوعة المدن) (ص/ ١٦٢).

(٣) هو القاضي الأديب المؤرِّخ أبو عبد الله محمّد بن منصور ابن هديّة القُرشيُّ، التِّلِمْسانيُّ، ولي القضاء بتِلِمْسان، وكان من الكتّاب البلغاء، وله تآليف جمّة في علومٍ شتّى، منها: (تاريخ تِلِمْسان). تُوفِّي سنة (٧٣٥هـ). انظر: (تعريف الخلف برجال السَّلف) (٢/ ٥٤٩) للحفناوي، و(كشف الظُّنون) (١/ ٢٨٩).

(٤) انظر: (الإحاطة في أخبار غرناطة) (١/ ١٩١) لابن الخطيب، و(الدِّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب) (٢/ ٢٦٤) لابن فرحون، و(نفح الطِّيب) (٥/ ٢٠٣).

(٥) انظر: (الإحاطة) (١/ ٢٠٣)، و(نفح الطِّيب) (٥/ ٢٥٤، ٢٨١).

(٦) (بغية الوعاة) (١/ ٢١).

٤- ابنُه برهانُ الدِّين ابنُ القيِّم:

هو: الفقيه برهان الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر الدِّمشقيُّ، وُلد سنة: (٧١٩هـ)[١]، وسمع من ابن الشِّحْنة الحجَّار، وغيره، وبرَع في النَّحو والفقه، وفنون أُخر على طريقة والده. وأفتى، ودرَّس، وصنَّف شرحاً لألفيّة ابن مالك سمّاه: (إرشاد السّالك إلى حلِّ ألفيّة ابن مالك)[٢]. تُوفِّي سنة: (٧٦٧هـ) رحمه الله[٣].

قال الإمام الذَّهبيُّ رحمه الله: «وقرأ في الفقه والنَّحو على أبيه»[٤].

٥- شهابُ الدِّين ابن رجب الحنبليُّ:

هو: الشيخ المقرئ المحدِّث شهاب الدِّين أبو العبّاس أحمد بن رجب ابن حسن السَّلَاميُّ[٥] البغداديُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٧٠٦هـ)، وسمع

---

(١) قال ابن رافع السَّلَّامي في (الوفيات) (٢/ ٣٠٤): «ومولده سنة ستَّ عشرة وسبع مئة»؛ فتعقّبه ابن قاضي شهبة في (تاريخه) (٢/ ٢٧٩) بقوله: «لكن قال ابن كثير: بلغ ثمانياً وأربعين سنة»؛ ولهذا جرى تحديد مولده سنة: (٧١٩هـ)؛ مراعاةً لما ذكر ابن كثير، مع قول الذَّهبيِّ في (المعجم المختصّ) (ص/ ٥١): «وُلد سنة بضع عشرة وسبعمائة».

(٢) حقّقه في رسالة علميّة: محمّد بن عوض السُّهلي، ونشرته دار أضواء السَّلف، سنة: (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(٣) انظر: (الوفيات) (٢/ ٣٠٣) لابن رافع السَّلَّامي، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٧٠٤)، و(المقصد الأرشد) (١/ ٢٣٥).

(٤) (المعجم المختصّ) (ص/ ٥١).

(٥) السَّلَاميُّ: نسبةً إلى مدينة السَّلام بغداد. انظر: (الأنساب) (٧/ ٣٢٣).

من المِزِّيِّ (٧٤٢هـ)، وغيرِه، وخرّج لنفسه معجماً مفيداً، وأخذ عنه ولدُه زين الدِّين ابنُ رجبٍ (٧٩٥هـ)، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٧٤/ ٧٧٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[1]. سمع من الإمام ابـن القـيِّم بعض مصنَّفاته، وقال: «حصَل لنا [في][2] مجالسته من النّفع والحضور والذِّكر خيرٌ كثيرٌ، وبركةٌ»[3].

٦- جمال الدِّين السُّرَّمَرِّيُّ:

هو: الإمام العلّامة الحافظ جمال الدِّين أبو المظفَّر يوسف بن محمّد بن مسعود العُبَادي، السُّرَّمَرِّيُّ[4]، ثمّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٦٩٦هـ)، وتفقَّـه ببغـداد، ثـمّ قـدم دمشـق؛ فسمـع من أصحاب ابـن عبـد الدائم (٧١٨هـ)، وأخذ عنه ابن رافع[5] (٧٧٤هـ)، وغيره. صنّف تصانيف تزيد

(١) انظر: (الردّ الوافر) (ص/ ٧٩)، و(غاية النّهاية) (١/ ٥٣، ٥٧٩)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ١٥١)، و(شذرات الذّهب) (٦/ ٢٣٠).

(٢) سقطت من الأصل، وهي لا بدَّ منها لاستقامة السِّياق.

(٣) (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠٢). وهذا التِّلميذ ممّن فات صاحب كتاب: (ابن قيِّم الجوزيّة) ذكره في (ثبت بمشاهير تلامذته) (ص/ ١٧٩).

(٤) السُّرَّمَرِّيُّ: نسبة إلـى بلدة علـى دجلة فوق بغداد، يقال لها: (سُرَّ من رأى)، فخفَّفها النّاس، وقالوا: (سامرّاء). انظر: (الأنساب) (٧/ ٢٨).

(٥) هو: العالم الحافظ المقرئ تقيُّ الدِّين أبو المعالي محمّد بن رافع بن هجرس السَّلَّاميُّ، المصريُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٧٠٤هـ)، وسمع من التّقيُّ سليمان الحاكم (٧١٥هـ)، وغيره، وسمع منه ابن الجزريِّ (٨٣٣هـ)، وغيره. باشر تدريس الحديث بالنُّوريّة وغيرها، وكان ذا معرفة فائقة بالفنِّ، كثير الإتقان والتحرير لما يكتبه. تُوفِّي سنة: (٧٧٤هـ). انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ١٥٦)، و(غاية النهاية) (٢/ ١٣٩)، و(إنباء الغمر) (١/ ٥٩).

عن مائة مصنّف كبار وصغار، في بضعة وعشرين علماً. توفّي سنة: (٧٧٦هـ)[١].

ذكر السُّرَّمَرِّيُّ الإمامَ ابنَ القيِّمِ في كتابِه: (شفاء الآلام)، في أكثر من موضع، ونعته بـ«شيخنا»، ومنها قوله: «قال شيخنا شمس الدِّين ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ»[٢].

٧- زين الدِّين ابن رجب الحنبليُّ:

هو: الإمام الحافظ الفقيه زينُ الدِّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن أحمد بن رجبٍ البغداديُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٧٣٦هـ)، وأخذ عن والده الشِّهاب (٧٧٤هـ)، وغيره، وأكثر من السَّماع والاشتغال بالعلم حتّى مهَر فيه وبرَع، وصنَّف التّصانيف البديعة، وأخذ عنه علاء الدِّين ابن اللَّحَّام (٨٠٣هـ)[٣]، وغيرُه.

---

(١) انظر: (المنهج الأحمد) (٥/ ١٤٣-١٤٤)، و(الدرر الكامنة) (٦/ ٢٤٧)، و(شذرات الذهب) (٦/ ٢٤٨).

(٢) (شفاء الآلام في طبِّ أهل الإسلام) (مخطوط) (ل٣/ ب). ونعته بكونه من تلاميذه ابن حجر الهيتميُّ في (المنح المكِّيّة بشرح الهمزيّة) (ص/ ٣٦٨). وهذا التِّلميذ ممّن لم يذكروا في كتاب: (ابن قيِّم الجوزيّة).

(٣) هو: العلّامةُ الفقيه أبو الحسن علاء الدِّين عليُّ بن محمّد بن عبّاس البعليُّ، ثمّ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، المعروف بابن اللَّحَّام، وُلد بعد سنة: (٧٥٠هـ)، وتفقّه على الشّمس ابن اليونانيّة (٧٩٣هـ)، وغيره، وبرَع في المذهب، ودرّس وأفتى، وجمع وصنَّف تصانيف مفيدة؛ كـ(الاختيارات الفقهيّة لابن تيميّة)، و(القواعد والفوائد الأصوليّة). تُوفِّي سنة: =

تُوفِّي سنة: (٧٩٥هـ) رحمه الله[١].

ترجم ابنُ رجب للإمام ابن القيِّم ترجمةً حافلةً -سبقت الإفادة منها مراراً-، وفيها نصَّ على تتلمذه عليه؛ فقال: «ولازمتُ مجالسَه قبل موته أزيدَ من سنة، وسمعت عليه قصيدته (النُّونيّة) الطَّويلة في السُّنَّة، وأشياء من تصانيفه، وغيرها»[٢].

٨- شمس الدِّين النّابُلْسيُّ:

هو: العلَّامة شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن عبد القادر بن عثمان الجَعْفَريُّ، النّابُلْسيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٧٢٧هـ)، وسمع على صلاح الدِّين العلائيِّ (٧٦١هـ)، وغيره، وكان يلقَّب بالجَنَّة؛ لكثرة ما عنده من العلوم، وتصدَّر للإفتاء والتّدريس، وصنَّف مصنّفاتٍ حسنةً. تُوفِّي سنة: (٧٩٧هـ) رحمه الله[٣].

قال الإمام ابنُ الجزريِّ (٨٣٣هـ) رحمه الله -فيما نقله الحافظ ابن حجر-:

= (٨٠٣هـ) رحمه الله. انظر: (تاريخ ابن حِجِّي) (١/ ٥٠٧)، و(إنباء الغمر) (٤/ ٣٠٢)، و(الجوهر المنضَّد) (١/ ٨١).

(١) انظر: (تاريخ ابن قاضي شهبة) (٣/ ٤٨٨)، و(الدُّرر الكامنة) (٣/ ١٠٨)، و(الجوهر المنضَّد) (١/ ٤٦).

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) (١/ ١٧٤).

(٣) انظر: (تاريخ ابن حِجِّي) (١/ ١٣٢)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ٢٦٨)، و(المنهج الأحمد) (٥/ ١٧١).

«وصحب ابنَ قيِّم الجوزيّة، وتفقّه به، وقرأ عليه أكثر تصانيفه»[١].

فهؤلاء هم أشهر تلاميذ الإمام ابن القيِّم الّذين ثبت تتلمذهم عليه، ولا شكَّ أنّ هناك غيرَهم ممّن لم تحفظْ كتبُ التّراجم وغيرِها أسماءَهم، ويكفي شرفاً لابن القيِّم أن يكون في هؤلاء التّلاميذ الّذين تخرّجوا على يديهِ هذه الكوكبةُ الطَّيِّبةُ من كبار العلماء؛ كابن عبد الهادي، والمقَّريِّ، وابن رجبٍ، وغيرهم من أصحاب المصنّفات البديعة، الّتي لا زال النّاس يفيدون منها إلى اليوم. فرحم الله الإمام ابن القيِّم على ما قدَّم، وجزاه خيرَ الجزاء على ما درَّس وعلَّم.

*** الفرعُ الثّاني: العلماء الّذين لم يثبُت تتلمذُهم على الإمام ابن القيِّم:**

أثناء جمعي لتلاميذ الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ وقفتُ على جماعة من العلماء ذكرهم بعض المعاصرين في تلاميذه؛ استناداً إلى بعض الدَّلائل والقرائن، وتبيَّن لي بالبحث عدم صحَّة ما استندوا إليه في عدِّهم في تلاميذه، فضلاً عن كونهم لم يعدَّهم أحدٌ من السّابقين في التّلاميذ، ومنهم من تتلمذ على ابن قيِّمٍ آخر؛ فظنَّه بعضُهم صاحبَنا، وعدُّوا الآخذ عنه في تلاميذه، وهؤلاء هم:

١- شمس الدِّين الذهبيُّ (٧٤٨هـ)[٢]:

---

(١) انظر: (الدُّرر الكامنة) (٥/ ٢٦٨).

(٢) تقدَّمت ترجمته في المطلب السّابق (ص/ ١٢٥).

أورد الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله[١] الذَّهبيَّ في تلاميذ ابن القيِّم -بعد أن كان أورده في شيوخه؛ كما سبق-، وقال مستدلًّا على ذلك: «ترجم لابن القيِّم في كتابه: (المعجم المختصّ) لشيوخه، ومن هنا حصلت الاستفادة بأنّه من شيوخه».

وفي هذا نظرٌ؛ لأنّ (المعجم المختصّ) للذَّهبيِّ «يختصّ بمن طلب هذا الشّأن من شيوخي ورفاقي» -كما قال الذهبيُّ نفسه في (تذكرة الحفّاظ)[٢]-؛ فلا يلزم من ترجمته له أن يكون من شيوخه، بل الظّاهر أنّه ترجم له لكونه رافقه في الأخذ عن كثير من شيوخه -كما تبيَّن من تراجم شيوخ ابن القيِّم-؛ ولهذا لم يورده في (معجم الشيوخ)؛ الّذي خصَّصه لشيوخه فحسب[٣]، ولمّا ترجم له في (المعجم المختصّ)[٤] قال: «سمع معي من جماعة»، ولم يقل: «سمع منِّي»، ولا «سمعتُ منه»؛ كما هي عادته في التّلاميذ والشّيوخ.

وممّا يزيد عدَّ الذَّهبيِّ في تلاميذ ابن القيِّم بُعداً: أنّ الذَّهبيَّ أسنُّ من ابن القيِّم بـ(١٨) سنة -لأنّه وُلد سنة: (٦٧٣هـ)، وابن القيِّم سنة

---

(١) (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٨١). وأكَّد كونه من تلامذته في الكلام على مصنّفاته في (ص/ ٢٨٤)؛ فقال: «والذَّهبيُّ من تلامذة ابن القيِّم».

(٢) (٤/ ١٩٤). وانظر للمزيد: (الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام) (ص/ ١٨٥) لبشّار عوّاد.

(٣) انظر: (الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام) (ص/ ٦٥).

(٤) (ص/ ١٨٠).

(٦٩١هـ) ، وأقدم منه في الطّلب؛ فهو أولى أن يكون شيخه، لا العكس، وإن كان ذلك لم يثبت؛ كما سبق.

٢ تقيُّ الدِّين السُّبكيُّ (٧٥٦هـ)[١]:

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في تلاميذ ابن القيِّم[٢]؛ بناءً على ما ذكره الحافظ ابن حجر في (الدُّرر الكامنة)[٣] من أنّ السُّبكيَّ رحَل إلى الشّام، وأخذ عن جماعة منهم ابن القيِّم.

وفي هذا نظرٌ؛ لأنّ الحافظ أطلق لقب ابن القيِّم، ولم يقيِّده بالجوزيّة، والسُّبكيُّ يبعد أن يرحَل إلى الشّام ليسمع من ابن قيِّم الجوزيّة؛ الّذي هو أصغرُ منه سنًّا[٤]، ويُعدُّ في طبقة تلاميذه، ومعروف أنّ الحديث يُحرص في سماعه على العلوِّ، وليس ابن القيِّم ممّن احتيج إليه لعلوِّ إسناده في الحديث، أو انفرد بشيء من المسموعات، ونحو ذلك، وقد كان مشايخ ابن القيِّم لا يزالون أحياء موجودين وقتَها.

ذلك لأنّ السُّبكيَّ رحَل إلى الشّام لطلب العلم سنة: (٧٠٦هـ)، وعاد إلى القاهرة ليستقرَّ فيها سنة: (٧٠٧هـ)[٥]، وفي هذه الفترة كان ابن القيِّم

---

(١) تقدّمت ترجمته في (ص/ ٧٠).

(٢) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٨٠).

(٣) (٤/ ٧٥).

(٤) إذ قد وُلد السُّبكيُّ في سنة: (٦٨٣هـ)، ووُلد ابن القيِّم سنة: (٦٩١هـ).

(٥) انظر: (طبقات الشافعيّة الكبرى) (١٠/ ١٦٦).

صغيراً، لا يزال في مرحلة الطَّلب؛ فلا يتصوَّر أن يسمع منه السُّبكيُّ عادةً، بل يسمع من شيوخه، وهذا الذي كان؛ فقد ذكروا أنّه سمع من جماعة من مشايخ ابن القيِّم؛ كفاطمة بنت جوهر البطائحيِّ (٧١١هـ)، وسليمان بن حمزة الحاكم (٧١٥هـ)، وأبي بكر ابن عبد الدائم (٧١٨هـ)، وعيسى المُطعِّم (٧١٩هـ)[1]؛ ذلك لأنّ من أدرك الشُّيوخ لا يأخذ غالباً عن التّلاميذ، خاصّة في سماع الحديث الّذي يطلب فيه العلوُّ.

ولمّا دُعي السُّبكيُّ إلى الشّام من أجل القضاء سنة: (٧٣٩هـ)؛ كان قد صار إماماً ذائع الصِّيت؛ فجلس للتّحديث، وأقبل عليه الطُّلّاب؛ حتّى سمع منه معجَمَه شيخُ ابن القيِّم: الإمام المزِّيُّ (٧٤٢هـ)[2]؛ فصار احتمال أن يسمع ابنُ القيِّم من السُّبكيِّ، ويعدَّ في تلاميذه أقوى من العكس.

ولهذا فالظّاهر: أنّ المراد بابن القيِّم هنا: هو المصريُّ: المسنِد بهاء الدِّين عليُّ بن عيسى بن سليمان الشّافعيُّ (٧١٠هـ)[3]؛ فإنّه هو الّذي ذكره

---

(١) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢١/ ١٦٧)، و(معجم شيوخ السُّبكي) (ص/ ٢٧٨).
وشيوخ ابن القيِّم تقدَّمت ترجمتهم في المطلب السّابق.

(٢) انظر: (طبقات الشّافعيّة الكبرى) (١٠/ ١٦٩)، و(معجم شيوخ السبكي) (ص/ ٢٧٨).

(٣) هو: مسند الدِّيار المصريّة الكاتب المعمَّر بهاء الدِّين أبو الحسن عليُّ بن عيسى بن سليمان الثَّعلبيُّ، المصريُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٦١٣هـ)، وكان والده قيِّم قبّة الشّافعيِّ؛ فلقِّب بابن القيِّم. سمع من الفخر الفارسيِّ (٦٢٢هـ)، وغيره، وتفرَّد بأشياء، ورُحِل إليه، وسمع منه ابن سيِّد النّاس (٧٣٤هـ)، وغيرُه. تُوفِّي سنة (٧١٠هـ) رحمه الله. انظر: (المعين في طبقات المحدِّثين) (ص/ ٧٥) للذَّهبيِّ، و(معجم الشُّيوخ الكبير) (٢/ ٣٨)، =

تاج الدِّين السُّبكيُّ (٧٧١هـ) في شيوخ والده تقيِّ الدِّين؛ الّذين سمع منهم الحديث بالقاهرة(١)، كما ذكر الصَّفَديُّ -في ترجمة ابن القيِّم المصريِّ- شيخَه التقيَّ السبكيَّ في جملة من سمعوا عليه(٢).

والحاصلُ: أنّ التّقيَّ السُّبكيَّ لا يعدُّ في تلاميذ ابن قيِّم الجوزيّة، والله أعلم.

٣- صلاح الدِّين الصَّفَديُّ:

هو: العالم الأديب صلاح الدِّين أبو الصَّفا خليل بن أَيْبَك بن عبد الله الصَّفَديُّ(٣)، الشّافعيُّ، وُلد في حدود سنة: (٦٩٦هـ)، وأخذ عن ابن سيِّد النّاس، وغيره، وشارك في الفنون، وتقدَّم في الإنشاء، وجمع وصنَّف، وسمع منه بعض أشياخه؛ كالذَّهبيِّ، وابن كثير، وغيرهما. تُوفِّي سنة: (٧٦٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ(٤).

= و(الوافي بالوفيات) (٦/ ٤٧٦).

(١) انظر: (طبقات الشّافعيّة الكبرى) (١٠/ ١٤٦).

(٢) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢١/ ٢٤٧).

(٣) الصَّفَدِيُّ: بفتحتين، ودال مهملة مكسورة، نسبة إلى صَفَد: مدينة فلسطينيّة تقع في الجليل الشّمالي على سفح جبل الجُرْمُق الجنوبي، وعند الطّرف الغربيّ الجنوبيّ لبحيرة الحولة، وتطلُّ شرقاً على مجرى نهر الأردن. انظر: (لبّ اللُّباب) (ص/ ١٦٢)، و(معجم البلدان) (٣/ ٤١٢)، و(الموسوعة الجغرافيّة) (ص/ ٣٢٧).

(٤) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ٦٧)، و(طبقات الشّافعيّة الكبرى) (١٠/ ٥)، و(طبقات الشافعيّة) (٣/ ٣٩) لابن قاضي شهبة، و(شذرات الذهب) (٦/ ٢٠٠)، و(الدُّرر =

وصفه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ بكونه تلميذاً لابن القيِّم[١]، ولم أجد -فيما وقفتُ عليه- من كتب التّراجم من نعت الصَّفديَّ بكونه تلميذاً لابن القيِّم، ولا ابن القيِّم بكونه شيخاً للصَّفَديِّ، بل إنّ الصَّفديَّ نفسه لمّا ترجم لابن القيِّم أشعر بعدم تتلمذه عليه؛ حيث قال: «واجتمعتُ به غير مرَّة، وأخذتُ من فوائده، خصوصاً في العربيّة والأصول، وأنشدني من لفظه لنفسه...»[٢]. فذكر أبياتاً من قصيدته الميميّة[٣].

ولم ينعته بقوله: «شيخنا»، ونحوها من العبارات الّتي يستخدمها في نعت شيوخه الّذين تتلمذ عليهم فعلاً؛ كابن سيِّد النّاس[٤]، والمِـزِّيِّ[٥]، وأبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)[٦]، والذهبيِّ[٧].

وظاهر عبارته أنّه التقى به في مرَّاتٍ محدودة، وأخذ منه فوائد معدودة،

= الكامنة) (٢/ ٢٠٧)، و(البدر الطّالع) (١/ ٢٤٣).

(١) (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢١، ٢٥، ١٦١)، ولكن فاته إيراده في ثبت مشاهير تلاميذه (ص/ ١٧٩-١٨٣).

(٢) (أعيان العصر وأعوان النصر) (٤/ ٣٦٩).

(٣) تنبيه: هذه القصيدة لـم يفردها ابن القيِّم بالتأليف ابتداءً، وإنّما استُلت من كتابه: (طريق الهجرتين) (١/ ١٠٨-١١٥)؛ كما سيأتي في: (مصنّفاته).

(٤) انظر: (الوافي بالوفيات) (١/ ٢٩، ٢٠٠)، و(أعيان العصر) (١/ ٢١٥، ٣/ ١٥٢).

(٥) انظر: (الوافي بالوفيات) (١/ ٢٩، ٣/ ١١٦)، و(أعيان العصر) (٤/ ٢٧٥، ٥/ ٦٤٦).

(٦) انظر: (الوافي بالوفيات) (١٧/ ٣٣، ١٩/ ٣٢٤)، و(أعيان العصر) (١/ ١٥٧، ٥/ ٣٣٠).

(٧) انظر: (الوافي بالوفيات) (١/ ٢٩، ٤/ ٢٨٨)، و(أعيان العصر) (٣/ ٤٥، ٥/ ٤٨٤).

من باب المذاكرة الّتي تكون بين الأقران، لا من باب التّلقّي عن الأشياخ؛ شأنه في ذلك كشأنه مع الشّمس ابن عبد الهادي (٧٤٤هـ)؛ فقد قال في ترجمته[١]: «واجتمعت به غير مرّة، وكنت أسأله أسئلة أدبيّة وأسئلة عربيّة»، ولم ينعته هو، ولا أحدٌ من مترجميه بما يقتضي كونه شيخاً له. والله أعلم.

٤- عماد الدّين ابن كثير:

هو: الإمام الفقيه المحدِّث عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوِيُّ[٢]، ثمّ الدّمشقيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٧٠١هـ)، وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيميّة، وغيره، وصنّف التّصانيف المفيدة في التّفسير، والحديث، والتّاريخ، والأحكام. تُوفّي سنة: (٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في تلاميذ الإمام ابن القيِّم[٤]، واستدلَّ

---

(١) (أعيان العصر) (٤/ ٢٧٥).

(٢) البُصْرَويُّ: بضمِّ الباء الموحدة، وسكون الصّاد المهملة، وفتح الرَّاء، وفي آخرها الواو، هذه النِّسبة إلى مدينة بُصرى، ويقال: بُصرى الشّام، كانت من أعمال دمشق، وهي الآن تتبع محافظة درعة السوريّة. انظر: (اللُّباب) (١/ ١٥٨)، و(معجم البلدان) (١/ ٤٤١)، و(معجم المعالم الجغرافيّة) (ص/ ٤٣).

(٣) انظر: (المعجم المختصّ) (ص/ ٥٦)، و(إنباء الغمر) (١/ ٤٥)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ٤٤٥)، و(المنهل الصّافي) (٢/ ٤١٤)، و(طبقات الشّافعيّة) (٣/ ٨٥) لابن قاضي شهبة، و(شذرات الذّهب) (٦/ ٢٣١).

(٤) انظر: (ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ١٧٩).

على ذلك بقول ابن كثير في ترجمة ابن القيِّم: «وكنتُ من أصحبِ النّاس له، وأحبِّ النّاس إليه»[١].

وفي هذا نظرٌ لأمور:

الأوّل: أنّ قول ابن كثير: «وكنتُ من أصحبِ النّاس له...» لا يدلُّ على أنّه كان من تلاميذه، وإن أشعرت العبارة بالتّقدير والتّبجيل للمصاحَب؛ إذ لا تلازم بينهما؛ فالمصاحبةُ للرَّجل شيء، والتَّتلمُذ عليه شيءٌ آخر، وإن كان اجتماعُهما ممكناً إذا دلَّت عليه الدَّلائل.

الثّاني: أنّ ابن كثير مع تبجيله لابن القيِّم لم ينعَته بقوله: (شيخنا) -كما هي عادته في نعت شيوخه؛ كشيخ الإسلام ابن تيميّة، والمِزِّيِّ، والذَّهبيِّ[٢]-، بل نعَته بقوله: (صاحبنا)[٣] -كما هي عادته في نعت من ترجم له من أصحابه[٤]-.

ومن تتبّع صنيعه في ذلك، واستقرأ مواضع استعماله؛ لاح له أنّ عباراته في ذلك مقصودة، وأنّه يصف كلَّ رجلٍ من شيوخه أو أقرانه بما

---

(١) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٢٣).

(٢) وذلك في مواضع كثيرة، وانظر مثلاً: (البداية والنهاية) (٨/ ٥٨٦)، (١٨/ ١٨١)، (١٧/ ٤٥١).

(٣) انظر: (١٨/ ٤٥٠، ٥٢٣).

(٤) انظر مثلاً: (١٨/ ٤٦٦) (ترجمة: ابن عبد الهادي: ٧٤٤هـ)، و(١٨/ ٥١١) (ترجمة شمس الدِّين ابن الصّائغ: ٧٥٠هـ).

يليق به.

الثّالث: أنّ ابن كثير لم يذكره أحدٌ من أصحاب التّراجم في تلاميذ ابن القيِّم، ولا ذكروا ابن القيِّم في شيوخه -فيما وقفتُ عليه-، مع ذكرهم من هو دونه شهرةً وعلماً.

الرّابع: أنّ ابن كثير لم ينقل في كتبه عن ابن القيِّم شيئاً من أقواله، أو فوائده العلميّة، أو غير ذلك -كما هي عادته في النّقل عن مشايخه-، ولم أجد له -بعد التتبُّع- إلَّا موضعاً واحداً نقل عنه فيه خبراً يتعلَّق بشيخهما التّقيّ ابن تيميّة[١].

الخامس: أنّ الحافظ ابن كثير قد أدرك كثيراً من شيوخ ابن القيِّم؛ كعيسى المُطعِّم وغيره من شيوخ السّماع والرِّواية، والصَّفيِّ الهنديِّ وابن تيميّة وغيرهما من شيوخ الفقه والدِّراية؛ فهو قرينٌ لابن القيِّم، وصاحبٌ له في طلب العلم، والأخذ عن كثير من الشُّيوخ، وإن كان ابنُ القيِّم أسنَّ منه[٢]، وأسبقَ في الطَّلب؛ إلّا أنّ ذلك لا يلزم منه أن يتتلمذ عليه.

والخلاصةُ: أنّه لا دليل على عدِّ ابن كثير في تلاميذ ابن القيِّم، بل القرائن تدلُّ على خلاف ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر: (البداية والنّهاية) (١٥/ ٢٧٩).

(٢) لأنّه وُلد سنة: (٧٠١هـ)، وابن القيِّم وُلد سنة: (٦٩١هـ).

٥- شمس الدِّين الغَزِّيُّ (٨٠٨هـ):

هو: محمّد بن محمّد بن محمّد بن الخضر العَيْزَرِيُّ[١]، ثمّ الغَزِّيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٧٢٤هـ)، وأخذ عن التّقيِّ السُّبكيِّ (٧٥٦هـ)، وغيره، وكان المشار إليه بالعلم في وقته بغزَّة، وصنَّف مصنَّفات كثيرة في فنون عديدة. تُوفِّي سنة: (٨٠٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في تلاميذ ابن القيِّم[٣]؛ استناداً إلى قول الإمام الشوكانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «دخل دمشق فأخذ بها عن ابن كثير، والتّقيِّ السُّبكيِّ، وابن القيِّم، وغيرهم»[٤].

قلتُ: في حمل قوله: (وابن القيِّم) على ابن قيِّم الجوزيّة نظرٌ؛ لأنّ العَيْزَرِيَّ وُلد بالقدس، ونشأ بالقاهرة، واشتغل فيها بالطَّلب، ثمّ انتقل إلى غزَّة سنة: (٧٤٤هـ) -وقيل سنة: (٧٤٩هـ)-، فقطنها، وبقي بها إلى سنة: (٧٥٤هـ) حيث ارتحل إلى دمشق؛ فسمع من ابن كثير وغيره[٥]،

---

(١) العَيْزَرِيُّ: نسبةٌ إلى العَيْزَرِيّة: قريةٌ من قُرى ضواحي شرقيِّ بيت المقدس، تبعد عنه بنحو كيلين. انظر: (الضّوء اللامع) (١١/ ٢١٦)، و(ذيل لبّ اللُّباب في تحرير الأنساب) (ص/ ١٨٥) للوفائي، و(معجم بلدان فلسطين) (ص/ ٥٥٣).

(٢) انظر: (طبقات الشافعيّة) (٤/ ٥٨) لابن قاضي شهبة، و(إنباء الغمر) (٥/ ٣٤٤)، و(الضوء اللامع) (٩/ ٢١٨).

(٣) انظر: (ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ ١٨٣).

(٤) (البدر الطالع) (٢/ ٢٥٤).

(٥) انظر: مصادر ترجمته.

ولا شكَّ أنّه حين انتقل إلى دمشق لم يلق ابن قيِّم الجوزيّة؛ لأنّه كان تُوفِّي سنة: (٧٥١هـ).

ولهذا فالأقرب -والله أعلم- أنّ المراد بابن القيِّم هو: ابن قيِّم الضِّيائيّة[١]: تقيُّ الدِّين عبد الله بن محمّد الدِّمشقيُّ (٧٦١هـ)[٢]؛ فإنّه تفرَّد بالكثير من مسموعاته، وألحق أهل القرن التّاسع بأهل القرن الثّامن؛ فسمع منه الذّهبيُّ (٧٤٨هـ)، كما سمع منه العراقيُّ (٨٠٦هـ)، وهو المراد بابن القيِّم عند الإطلاق فيمن سُمع منه الحديث من الشّاميِّين في هذه الطبقة، وهو الّذي يُقرن مع ابن كثير عند ذكر شيوخ السَّماع في بعض التَّراجم[٣]، وتجد السَّخاوي يصرِّح في مواضع بكنيته؛ فيقول: «وسمع من أبي محمّد ابن القيّم»[٤]، وربّما صرَّح باسمه: «عبد الله بن محمّد بن

---

(١) هي المدرسة الضِّيائيّة المحمّديّة، الّتي بناها من ماله ضياءُ الدِّين محمّد بن عبد الواحد المقدسيُّ (٦٤٣هـ) بسفح جبل قاسيون، شرقيَّ الجامع المظفَّريِّ، في الصّالحيّة بغوطة دمشق، وأوقف عليها كتبه وأجزاءه، وجعلها للمحدِّثين والغرباء الوافدين. وذكر ابن بدران (١٣٤٦هـ) أنّه رأى شرقيَّ الجامع المظفَّريِّ بناءً يتوقّع أنّه هذه المدرسة، والله أعلم. انظر: (الدَّارس) (٢/ ٧١)، و(منادمة الأطلال) (ص/ ٢٤٢).

(٢) هو: مسند الوقت تقيُّ الدِّين أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن إبراهيم الدِّمشقيُّ، الصّالحيُّ، الحنبليُّ، العطّار، المعروف بابن قيِّم الضِّيائيّة، وُلد سنة: (٦٦٩هـ)، وسمع من الشّمس ابن أبي عمر (٦٨٢هـ)، وغيره، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيره. تُوفِّي سنة: (٧٦١هـ) رحمه الله. انظر: (ذيل التّقييد) (٢/ ٥٤)، و(الدُّرر الكامنة) (٣/ ٦٣).

(٣) انظر: (الضوء اللامع) (٥/ ٦٧).

(٤) انظر: المصدر السّابق: (١/ ١٦٧)، (٤/ ٨٧)، (٥/ ٦٧).

القيِّم»[١]، والله أعلم.

٦- الفِيرُوزآباديُّ:

هو: إمام اللُّغة القاضي مجد الدِّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب بن محمّد الفِيرُوزآباديُّ[٢]، ثمّ اليمنيُّ، الشّافعيُّ، وُلد سنة: (٧٢٩هـ)، وسمع من التَّقيِّ السُّبكيِّ، وغيره، وكان بارعاً في علوم العربيّة، وصنّف تصانيف كثيرة؛ من أشهرها: (القاموس المحيط)، وتتلمذ عليه الصَّفَديُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٨١٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في تلاميذ ابن القيِّم[٤]؛ لقول الإمام الشّوكانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ارتحل إلى دمشق سنة: (٧٥٥هـ)؛ فسمع من التّقيِّ السُّبكيِّ وجماعة زيادة على مائة، كابن القيِّم وطبقته»[٥].

---

(١) انظر: (الضوء اللامع): (٧/ ١٤٢).

(٢) الفِيرُوزآبادي: بكسر الفاء، وضمِّ الرَّاء، وفتح الزَّاي، وآخره ذال معجمة، وفي أصله الفارسيِّ بالدال المهملة، نسبةً إلى فيروزآباد: بلدة بفارس، تقع جنوب شيراز، وسط إيران. انظر: (الأنساب) (١٠/ ٢٧٧)، و(لبّ اللُّباب) (ص/ ٢٠١)، و(معجم البلدان) (٤/ ٢٨٣)، و(موسوعة المدن) (ص/ ٢٧٤).

(٣) انظر: (ذيل التّقييد) (١/ ٢٧٦)، و(طبقات الشّافعيّة) (٤/ ٦٣)، و(إنباء الغمر) (٧/ ١٥٩)، و(الضوء اللامع) (١٠/ ٧٩)، و(طبقات صلحاء اليمن) (ص/ ٢٩٤) للبَرِيهي.

(٤) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٨٢).

(٥) (البدر الطّالع) (٢/ ٢٨٠).

ثمّ علّق عليه؛ فقال: «ومعلوم أنّ ابن قيّم الجوزيّة -رحمه الله تعالى- توفّي سنة: ٧٥١هـ. فإن كان الفِيرُوزآباديُّ دخل دمشق مرّةً أخرى قبل وفاة ابن القيِّم، والتقى به؛ فيمكن أنّه أخذ عنه، وإن لم يكن دخل دمشق إلّا عام: ٧٥٥هـ؛ فابن قيِّم الجوزيّة مات قبل دخوله؛ فلم يدرِكْه. ولعلَّ المرادَ ابنُ قيِّم الضِّيائيّة، المتوفَّى سنة: ٧٦١هـ»[1].

قلتُ: الأرجح أنّ المراد به ابن قيِّم الضِّيائيّة؛ وذلك لعدّة أمور:

الأوّلُ: أنّه لم يثبت دخولُ الفِيروزآباديِّ دمشقَ قبل سنة: (٧٥٥هـ)؛ كما يدلُّ على ذلك سياق أسفاره ورحلاته العلميّة في مصادر ترجمته، وهو ما لخَّصه الشّوكانيُّ في كلمته.

الثّاني: أنّ من ترجموا للفيروزآباديِّ، وعلى رأسهم تلميذُه ابن حجر العسقلانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيّدوا سماعه من ابن القيِّم بهذا العام؛ فقال ابن حجر: «سمع الشيخ مجد الدِّين من ... وابن القيِّم ... بدمشق في سنة نيِّف وخمسين»[2]؛ فالمقصود بابن القيِّم الّذي سمع منه هو الذي كان حيًّا في هذه السنة؛ حتّى ولو افترضنا أنّ الفيروزآباديَّ دخل دمشق قبلها...إلخ.

الثّالث: أنّ ابن قيِّم الضِّيائيّة هو المشهور بإسماع الحديث في هذه الطَّبقة، وهو المراد بإطلاق ابن القيِّم في كتب التّراجم عند ذكر من سُمع منه

---

(١) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٨٢).

(٢) انظر: (إنباء الغمر) (٧/ ١٦٢).

الحديث فيها؛ كما سبق بيانه قبلُ في ترجمة الشّمس الغَزِّيِّ.

الرّابع: أنّ تلميذَه تقيَّ الدِّين الفاسيَّ (٨٣٢هـ) قد قيَّد ما أطلقه غيرُه من المترجمين من نسبة ابن القيِّم؛ حيث قال: «ومن مشايخه بالسَّماع تقيُّ الدين السُّبكي، وابن قيِّم الضِّيائيّة»[١].

كما ذكر السَّخاويُّ في ترجمة الفيروزآباديِّ ما يدلُّ على أنّ المراد بابن القيِّم في شيوخه في السّماع هو ابن قيِّم الضِّيائيّة، وذلك حين ذكر بعض ما سَمِع من كُتُب الحديث؛ فقال: «وقرأ التِّرمذيَّ أيضاً على ابن قيِّم الضِّيائيّة»[٢].

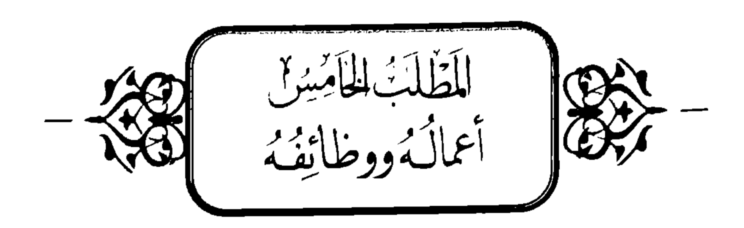
ولهذا فالصّحيح عدم عدِّ الفيروزآباديِّ في تلاميذ ابن قيِّم الجوزيّة؛ لأنّه لم يلقه، ولم يسمع منه، وإنّما سمع من ابن قيِّم الضِّيائيّة، والله أعلم.

---

(١) انظر: (ذيل التّقييد) (١/ ٤٧٢).

(٢) انظر: (الضّوء اللّامع) (١٠/ ٨١).

تنبيه: ممّا نتج عن الوهَم بظنِّ ابن قيِّم المهمل في بعض كتب التّراجم هو ابن قيِّم الجوزيّة أنّ بعض الباحثين عدَّ في تلاميذ ابن القيِّم علماء آخرين، وهم ليسوا منهم؛ كأمّ محمّد عائشة ابنة الشمس محمّد بن عيسى البعليِّ (٧٢٩هـ)، وعلاء الدِّين عليِّ بن إسماعيل القُونَوي التّبريزيِّ (٧٢٩هـ)، وجمال الدِّين محمّد بن سالم الحضرميِّ (٦٧٢هـ)، وجمال الدِّين محمّد بن عمر الحلبيِّ (٧٧٧هـ)، وزين الدِّين عليّ بن الحسين الكلائيِّ البغداديِّ (٧٧٥هـ). انظر: (القواعد والضوابط الفقهيّة عند الإمام ابن القيِّم في فقه الأسرة) (ص/ ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣) لفؤاد مرداد، و(الإمام ابن قيِّم الجوزيّة وآراؤه النّحويّة) (ص/ ٤٧) لأيمن الشَّوّا، و(ابن قيِّم الجوزيّة وجهوده في خدمة السنّة النبويّة وعلومها) (١/ ١٩٦) لجمال السيِّد.



المَطْلَبُ الخَامِسُ
أعمالُهُ ووظائِفُهُ

كان من توفيق الله تعالى للإمام ابن قيِّم الجوزيّة رَحِمَهُ اللَّهُ-بعد نبوغه في علوم الشّريعة، وذيوع صِيتِهِ بين علماء عصره- أن يسَّر له استثمار حصيلته العلميّة؛ وذلك بقيامه بجملة من الأعمال والوظائف العلميّة، وتقلُّده العديد من المناصب الشّرعيّة، الّتي كان أهل العلم يُقلَّدونها آنذاك، ومن هذه الأعمال، وتلك الوظائف ما يلي:

أوّلاً: التَّدريس والتّعليم:

وهو من الأعمال العلميّة الّتي قام بها الإمام ابن قيِّم الجوزيّة رَحِمَهُ اللَّهُ، وذكره عنه غيرُ واحد من معاصريه؛ فقد قال الإمام الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتصدَّر للإشغال(١)، ونشر العلم»(٢).

وجاءت الإشارة في كلام تلميذِه الزَّين ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنّ تصدُّره للتَّدريس كان في وقت متوسِّطٍ من عمره؛ إذ كان في حياة شيخه ابن تيميّة، وذلك فيما تقدَّم نقله عنه في المطلب السّابق؛ حيث قال: «وأخذ

---

(١) في الأصل: (للاشتغال)، وهو تحريف؛ إذ المراد بالاشتغال: الطَّلب والتعلُّم، والمراد بالإشغال: التّعليم والتّدريس، وعليه يدلُّ السِّياق، لا على الأوّل، وعلى الصّواب نقله عن الذَّهبيِّ ابنُ رجب في (ذيل الطّبقات) (٥/ ١٧٢)، وابن حجر في (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨)، والله أعلم.

(٢) (المعجم المختصّ) (ص/ ١٨٠).

عنه العلمَ خلقٌ كثيرٌ من حياة شيخه، وإلى أن مات».

وإذا استحضرنا أنّ ولادة ابن القيِّم كانت سنة: (٦٩١هـ)، وأنّ وفاة شيخه كانت سنة: (٧٢٨هـ)؛ علمنا أنّ الأرجح[١] أنّ تصدُّرَه للتّدريس ابتدأ في الثلاثينات من عمره على وجه التّقريب، وذلك متوسِّط عمره الّذي دام ستِّين سنة.

وأمّا أماكن تدريسه: فقد جاءت الإشارة إليها مجملة في كلام الحافظ السَّخاويِّ الذي سبق نقله في المطلب المتقدِّم أيضاً؛ إذ قال: «انتفع به الأئمّة، ودرَّس بأماكن»، ولكن لم أجد تفصيل هذه الأماكن عند أحد ممّن ترجم له، واكتفى جلُّ من ترجم له بالتّنصيص على تدريسه بالمدرسة الصَّدريّة[٢]، وبيّن صاحبُه العماد ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تاريخ مباشرته التّدريس بها؛ فقال -في حوادث سنة: (٧٤٣هـ)-: «وفي يوم الخميس، سادس

---

(١) تنبيه: رجّح صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٦٦) تدريس ابن القيِّم في سنٍّ مبكِّر، وأيّد ذلك بنبوغه وتفوّقه علـى أقرانه، وتتلمذ خلق كثير عليه، وهذا ترجيحٌ بشيء محتمل؛ إذ لا تلازم بين ما ذكره، وبين تدريسه في سنٍّ مبكِّر، والله أعلم.

(٢) انظر مثلاً: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤)، و(الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٧)، و(المقصد الأرشـد) (٢/ ٣٨٥). **والمدرسة الصَّدريّة:** نسبةً إلـى واقفهـا صدر الدِّيـن أبو الفتح أسعد بن عثمان ابن المنجَّا التَّنُوخيُّ الحنبليُّ، المولود سنة: (٥٩٥هـ)، والمتوفَّى سنة: (٦٥٧هـ)، كانت داراً له، فجعلها مدرسةً، ووقف لها أوقافاً. قال ابن بـدران (١٣٤٦هـ): «والمحقَّق أنّ الصدريّةَ مُحيت آثارُها، وصارت دُوراً». انظر: (الدارس) (٢/ ٦٧)، و(منادمة الأطلال) (ص/ ٢٣٩).

صفر: درَّس بالصدريّة صاحبُنا الإمام العلّامة شمس الدِّين محمّد بن أبي بكر بن أيُّوب الزُّرَعيُّ، إمام الجوزيّة، وحضر عنده عزُّ الدِّين ابن المُنجَّا[(١)] -الّذي نزل له عنها-، وجماعةٌ من الفضلاء»[(٢)].

والحاصلُ: أنّ المرجَّح أنّ الإمام ابن القيِّم درَّس في عدَّة أماكن، وإن لم نجد التّنصيص إلّا على مدرسة واحدة؛ فما ذكره السَّخَاويُّ أمرٌ طبيعيٌّ؛ إذ إنّ دمشق -آنذاك- كانت عامرة بحِلق العلم في الجوامع، والمدارس، ونحوها، وكان العالم له حِلقٌ ودروسٌ مرتَّبةٌ في المدرسة، وفي الجامع، وهكذا. وابن القيِّم من أشهر مشاهير علماء الأمصار؛ فأحرِ به أن يكون كذلك[(٣)].

وقد كان من ثمار هذا التّدريس أن تتلمذ على الإمام ابن القيِّم تلاميذ كثيرون، ولازمه بعضهم، وانتفعوا بدروسه، ونهلوا من علومه، وتخرَّج على يديه طائفةٌ من كبار العلماء؛ كما تقدَّم بيانه في المطلب السّابق.

ثانياً: الإمامة والخطابة:

حيث كان الإمام ابن القيِّم رحمه الله مشهوراً بالإمامة في مسجد

---

(١) هو: الفقيه المفتي عزُّ الدِّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد ابن المنجَّا التَّنُوخيُّ، الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٦٨٨هـ)، وحضر على الفخر ابن البُخاريِّ (٦٩٠هـ)، وغيره، ووَلِي حسبة دمشق، ودرَّس في أماكن، وحدَّث، وسمع منه الذَّهبيُّ، وغيرُه. تُوفِّي سنة: (٧٤٦هـ). انظر: (ذيل العبر) (٤/ ١٣٨)، و(الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٣١).

(٢) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٤٥٠).

(٣) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٦٧).

المدرسة الجوزيّة، وكان معروفاً بجمال التّلاوة، وحسن القراءة للقرآن، وإلى هذا أشار صاحبه العماد ابنُ كثير رحمه الله بقوله عنه: «إمام الجوزيّة، وابن قيِّمها...وكان حسنَ القراءة»[١]. ووصف تلميذه الزَّينُ ابن رجب رحمه الله فترة إمامته في الجوزيّة بأنّها كانت طويلة، ولم يحدِّدها؛ فقال: «ودرَّس بالصَّدريّة، وأمَّ بالجوزيّة مدَّة طويلة»[٢].

كما ذكر ابن كثير في حوادث سنة: (٧٣٦هـ) قيام ابن القيِّم بالخطابة في مسجد آخر، وكانت أوّلَ خطبة فيه بعد إنشائه؛ فقال: «وفي سَلْخِ[٣] رجب: أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه نجم الدِّين ابن خَيْلَخَان[٤]، تُجاه باب كَيْسان[٥] من القِبلة[٦]، وخطب فيه الشّيخ الإمام العلّامة شمس

(١) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٢٣).
(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤).
(٣) سَلْخُ الشّهر: مُنسَلَخُه، والمراد: آخر يوم أو آخر ليلة من الشّهر، يقال: جئتك في سَلْخ رمضان؛ أي: في آخر ليلة منه. انظر: (جمهرة اللّغة) (١/ ٥٩٨) (سلخ) لابن دريد، و(لسان العرب) (٣/ ٢٤) (سلخ)، و(الكليّات) (١٥٦٨) للكفويّ.
(٤) كذا جاء في هذا الموضع من (البداية)، وجاء في موضع آخر (١٨/ ٧٠٥) هكذا: (ابن خِلِّيخان)، وهو الموافق لعامّة المصادر. ولم أجد من ترجم لابن خِلِّيخان، والله أعلم.
(٥) باب كَيسان: أحد أبواب دمشق القديمة، وهو يلي باب الصَّغير من جهة القبلة إلى الشّرق، وينسب إلى كَيسان مولى معاوية، وقيل إلى غيره. قال ابن عساكر (٥٧١هـ) في (تاريخ دمشق) (٢/ ٤٠٧): «وهو الآن مسدودٌ»، وعلَّق عليه ابن بدران (١٣٤٦هـ) في (منادمة الأطلال) (ص/ ٤١) بقوله: «ولم يزل مسدوداً إلى عهدنا هذا».
(٦) قال ابن بدران (١٣٤٦هـ) رحمه الله في (منادمة الأطلال) (ص/ ٣٧٦): «وقد أدخل =

الدِّين ابن قيِّم الجوزيّة»(١).

قال العلَمُ البِرْزاليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان قد نُودي في البلد لذلك؛ فحضر خلقٌ كثيرٌ من الأعيان وغيرهم»(٢).

ثالثاً: الفُتيا:

وهي من الأعمال الجليلة الّتي قام بها الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حتّى صار من المشهورين بالإفتاء، وقد نصَّ على ذلك غير واحد من معاصريه، وتلاميذه؛ فقد نعَته الإمام الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «الفقيه، الإمامُ، المفتي»(٣). وقال أبو المحاسن ابن حمزة الحسينيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأفتى، ودرَّس، وناظر، وصنَّف، وأفاد»(٤).

= اليوم في بستان له، يقال له: بستان الأمير، ولم يبقَ من آثاره اليوم إلّا بعض منارته، وقبر إلى جانبها...».

(١) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٣٨٤). فابن القيِّم هو أوّل من خطب في جامع خِلِّيخَان، ثمّ خطب فيه بعده ابنُه: برهان الدِّين إبراهيم. وبعده ابن أخيه إسماعيل بن عبد الرحمن (٧٩٩هـ). انظر: (تاريخ ابن حِجِّي) (١/ ٢٢٥)، و(المقصد الأرشد) (١/ ٢٣٥). والله أعلم.

(٢) انظر: (الدارس) (٢/ ٣٢٤).

(٣) (المعجم المختص) (ص/ ١٨٠).

(٤) (ذيل العبر) (٤/ ١٥٥).

تنبيه: هذا النّصُّ عزاه صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٦٨) إلى الذَّهبيِّ، وأحال على (العبر) (٥/ ٢٨٢)، والنّصُّ إنّما هو للحسينيِّ في (الذَّيل)؛ لأنّه في وفيات سنة: (٧٥١هـ)، والذّهبيُّ توفِّي قبل ذلك سنة: (٧٤٨هـ)، والله أعلم.

وقال عنه تلميذه الشِّهاب ابن رجب الحنبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأفتى، وبرَع، وبعُد صِيتُه»(١). وقال تلميذه الآخر الزَّين ابن رجب الحنبلـيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتفقّه في المذهب، وبرَع، وأفتى»(٢).

وبيّن المؤرِّخ ابن تغري بَـردي رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ قيامه بالإفتاء كان لسنوات كثيرة؛ فقال: «وتصدَّى للإقراء والإفتاء سنين، وانتفع به الناس قاطبة، وصنَّف وألَّف وكتب»(٣).

وقد تميَّزت فتاوى الإمام ابن القيِّم بالتّجرُّد للدَّليل، والتَّحرُّر من الهوى والتّقليد؛ إذ كان يجري في فتاواه على مقتضى الأدلّة الشّرعيّة من الكتاب، والسنّة، وما جرى عليه عمل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(٤)، وما ترجَّح عنده من الدَّلائل، غير مقلِّد لقول أحد، ولا متعصِّب لمذهب من المذاهب.

وهذا ما كان يدعو إليه، ويقرِّره كثيراً في كتبه، ومن ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ -عند الكلام عن حكم فتوى المفتي بخلاف مذهب إمامه-: «فإن سُئل عن مذهب ذلك الإمام؛ لم يكن له أن يخبره بغيره، إلّا على وجه الإضافة إليه. وإن سُئل عن حكم الله من غير أن يقصد السائلُ قولَ فقيه معيَّن؛ فهاهنا يجب عليه الإفتاء بما هو راجح عنده، وأقرب إلى الكتاب والسنّة

---

(١) (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠٠).

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١).

(٣) (النّجوم الزاهرة) (١٠/ ٢٤٩).

(٤) انظر: (أعلام الموقّعين) (٤/ ٥٧٦، ٦٢٢).

من مذهب إمامه، أو مذهب من خالفه، لا يسعه غير ذلك»[(١)].

ولهذا كانت له بعض الفتاوى الّتي خالف فيها فقهاء عصره، وكان يجهر فيها بقوله؛ فعادَوه بسبب تلك الفتاوى، ولحِقه منهم الكثير من التّضييق والأذى؛ كمسألة الطّلاق الثّلاث، والمسابقة بغير محلِّل، وغيرهما من المسائل؛ مما سبق بيانه في (محنته)[(٢)].

رابعاً: المناظرة:

وهي من الأعمال الّتي اشتُهر قيام الإمام ابن القيِّم بها، وقد أشار إليها غير واحد ممّن ترجم له، ومن ذلك قول قرينه الصَّلاح الصَّفَديِّ: «وناظر وجادل، وجالد الخصوم وعادل»[(٣)]، وما سبق نقله من كلام أبي المحاسن الحسينيِّ في الفتيا؛ حيث قال: «وأفتى، ودرَّس، وناظر». وقال الجلال السُّيوطيُّ رحمه الله: «وصنّف وناظر»[(٤)].

---

(١) (أعلام الموقِّعين) (٥/ ١٣٨). وقد بلغ من حرصه على هذا المنهج: أن ألزم المفتيَ بذكر الدليل على فتواه -كما في (أعلام الموقِّعين) (٤/ ١٦١)-، وقد ذكرتُ قولَه وقولَ مخالفيه في هذه المسألة، وبيّنت أنّه لا يلزم ذكرُ الدَّليل على المختار -كما دلَّ عليه عملُ السَّلف الأبرار- في مقالتي: (هل يلزمُ المفتيَ ذكرُ الدَّليل؟). انظر: (مقالات في الفتوى والإفتاء) (ص/ ٣١) إعداد: وحدة البحث العلميِّ بإدارة الإفتاء، بوزارة الأوقاف الكويتيّة.

(٢) انظر: (ص/ ٦٥).

(٣) (أعيان العصر) (٤/ ٣٦٧).

(٤) (بغية الوعاة) (١/ ٦٣).

وقد شملت مناظراته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عامّة المخالفين لدعوة الحقِّ من أهل الملَّة، وغيرهم؛ إذ ردَّ على اليهود والنّصارى، وعلى المعطِّلة، والجهميّة، والمتمذهبة المتعصِّبة، وغيرهم؛ كما سبق بيانه بشيء من التّفصيل عند الكلام عن أثر الإمام ابن القيِّم في عصره[١].

خامساً: التّصنيف والتّأليف:

وهو ميدانه الذي صال فيه وجال، وأحسن فيه الصَّنيعة والفعال، وكانت له فيه اليد الطُّولى، والقِدحُ المعلَّى، وبالتَّصنيف والتّأليف نعَتَه عامّة المترجمين له -ممّا يطول ذكره، ويصعب هنا سرده-، وقد سبق قريباً كلام الحُسينيِّ، وابن تَغْري بَـرِديِّ، والسُّيوطيِّ في ذلك.

والكتب الّتي صنّفها كتبٌ قيِّمة، ومصنّفات بديعة متقنة، ومؤلَّفات مسبوكة محرَّرة، سارت بجودتها الرُّكبان، وذاع صيتُها في كلِّ زمان ومكان، ونالت إعجاب المؤالف والمخالف، وأثنى عليها العلماء من سائر الطوائف؛ قال أبو المحاسن الحُسينيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومصنّفاته سائرةٌ مشهورةٌ»[٢]. وقال صاحبُه العماد ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صاحبُ المصنَّفات الكثيرة النّافعة الكافية»[٣]. وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكلُّ تصانيفه مرغوبٌ فيها

(١) انظر: (المطلب الأوّل) من (المبحث الأوّل) (ص/ ٣٠-٣٩).
(٢) (ذيل العبر) (٤/ ١٥٥).
(٣) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٢٣٦).

بين الطّوائف»[١]. وقال أيضاً: «صاحب التّصانيف النّافعة السائرة، الّتي انتفع بها الموافق والمخالف»[٢].

وقد بيّن الإمام الشّوكانيُّ رحمه الله بعض جوانب الإبداع والتميُّز، وأسرار الجودة والإتقان في مصنَّفات ابن القيِّم، الّتي جعلت النّاس -على اختلاف مشاربهم- يرغبون في كتبه، ويحرصون على مصنَّفاته؛ فقال -بعد أن وصف تصانيفه بـ«التّصانيف الحسنة المقبولة»[٣]-:

«وَلَه من حُسن التَّصَرُّف، مع العذوبة الزَّائدة، وحسن السِّيَاق ما لا يقدر عليه غالب المصنِّفين؛ بحيْثُ تعشق الأفهامُ كلامَه، وتميل إليه الأذهانُ، وتحبُّه القلوبُ.

وليس له على غير الدَّلِيل معوَّلٌ في الغالب، وقد يميل نادراً إلى مذهب[٤] الَّذي نشأ عليه، ولكنّه لا يتجاسر على الدَّفع في وجوه الأدلَّة بالمحامل الباردة، كما يفعله غيرُه من المتمذهبين[٥]، بل لا بدَّ له من مستند في ذلك.

---

(١) (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٩).

(٢) (تقريظ لابن حجر على الرد الوافر) (ص/ ١٥). ولفظة (السائرة) تحرَّفت فيه إلى: (السارّة). انظر: (الذَّيل التامّ) (ص/ ١١٦).

(٣) (البدر الطّالع) (٢/ ١٤٣).

(٤) كذا في الأصل، ولعلّ الصّواب: (المذهب).

(٥) في الأصل: (المتهذّبين)، ولعلّه خطأٌ طباعيٌّ.

وغالب أبحاثه الإنصاف، والميل مع الدَّليل حيث مال، وعدم التَّعويل على القِيل والقال.

وإذا استوعب الكلام في بحث، وطوَّل ذُيولَه[١]: أتى بما لم يَأْتِ به غيرُه، وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدَّليل»[٢].

ويضاف إلى هذا: عنايته الكبيرة في كتبه وبحوثه بإبراز مقاصد الشريعة وقواعدها، وخصائصها ومحاسنها، وبيان علل الأحكام، وحكمها، وأسرارها، والاستطراد المناسب بذكر الأشباه والنّظائر، والفروق والجوامع، وذكر الأمثلة والشّواهد، فضلاً عن حسن اختياره لعناوين مصنّفاته[٣]؛ الّتي تفصح عمّا فيها من إبداعاته، وجودة العرض والتّقسيم، والتّرتيب[٤] والتّبويب للمادّة العلميّة في كثير من كتبه؛ حتّى كأنّك تقرأ أطروحة أكاديميّة[٥]، وغير ذلك من

(١) وطريقته في ذلك: أن يذكر أقوال العلماء في المسألة، ومأخذ كلِّ قول وأدلَّته، ومناقشة تلك الأدلَّة، وبيان ما له منها وما عليه، مع ذكر الرّاجح والصّواب من ذلك، وقد أومأ إلى هذا المنهج في بحث المسائل الشرعيّة في كتابه: (الرُّوح) (١/ ٢٨١)، وقال: «على طريقتنا التي منّ الله بها»، وأشار في (مدارج السّالكين) (٣/ ٢١٥٥) إلى أنّها طريقة شيخه ابن تيميّة إذا سئل عن مسألة حُكْميّة.

(٢) (البدر الطّالع) (٢/ ١٤٤-١٤٥).

(٣) ومن كلماته السّائرة: «العنوان يدلُّ على الكتاب». (مدارج السّالكين) (٤/ ٢٨٣٦).

(٤) وقد يخرج عن التّرتيب لحاجة، وينبِّه على ذلك؛ كما في (مفتاح دار السّعادة) (٢/ ٥٨٤).

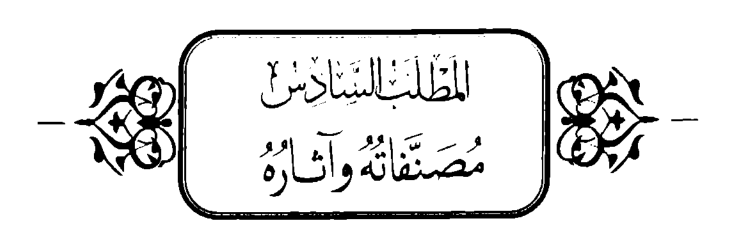
(٥) ومن هذا قوله في كتابه: (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) (١/ ١٥): «وهذا كتاب =

الميزات والمحاسن[١].

وقد شملت كتبه ومصنَّفاته غالب علوم الشّريعة؛ من التّفسير وأصوله، والحديث وعلومه، والعقيدة، والفقه، وأصول الفقه، وعلوم العربيّة، والأخلاق والسُّلوك، والوعظ والتّذكير، والفتوى والإفتاء، والسِّياسة الشّرعيّة، والطِّبّ، وغير ذلك؛ ممّا سيتّضح في المطلب التّالي: (مصنّفاته وآثاره) بإذن الباري.

= اجتهدت في جمعه، وترتيبه، وتفصيله، وتبويبه».

(١) انظر للمزيد حول خصائص كتب ابن القيِّم وميزاتها: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٨٥-١٢٨).



المطلب السادس
مُصَنَّفَاتُهُ وآثارُهُ

أثرى الإمام ابن القيِّم رحمه الله المكتبة الإسلاميّة -في شتّى علوم الشّريعة، وسائر فنونها البديعة- بكتب كثيرة نفيسة، ومصنَّفات جليلة حسنة، وآثار علميّة نافعة، طار خبرُها في الأمصار، وأفاد منها الخاصّة والعامّة على مرِّ الأعصار، ولا يزال النّاس ينهلون من معينها، ويقتبسون من دُرَرِها، ويرجعون إليها دراسةً وتدريساً، وقراءةً وإقراءً حتّى اليوم(١).

وقد نوَّه بكثرة مصنّفاته وغزارة آثاره -فضلاً عن نفاستها، وعظيم نفعها- غيرُ واحد من معاصريه، ومن جاء بعدهم؛ فقال صاحبه الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وله من التّصانيف الكبار والصِّغار شيءٌ كثيرٌ، وكتب بخطِّه(٢) الحسن شيئاً كثيراً»(٣). وقال تلميذه الزَّين ابن رجب رحمه الله: «وكتب بخطِّه ما لا يوصف كثرةً، وصنَّف تصانيف كثيرةً جدًّا في أنواع

(١) وقد حاول بعض الباحثين حصر ما كُتب حول الإمام ابن القيِّم ومصنّفاته؛ سواء على سبيل التّحقيق والدِّراسة، أو الشّرح والتّرجمة، أو بيان المنهج والطريقة، أو الانتخاب والتهذيب، أو الاختصار والتقريب، أو غير ذلك من وجوه العناية؛ فانظر: (الفروق الفقهيّة) (١/ ١١٤-١٧٢).

(٢) انظر: نماذج من خطِّ الإمام ابن القيِّم في آخر الكتاب.

(٣) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٢٤).

العلم»[١]. وقال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله: «علَمُ المصنِّفين...له التّصانيف الأنيقة، والتّآليف الّتي في علوم الشريعة والحقيقة»[٢].

وقد ذكر تلميذ الإمام ابن القيِّم: الشِّهاب ابن رجب في ترجمة شيخه أسماء كتبه؛ فبلغت عنده (٤٢) مؤلَّفاً[٣]، وزاد عليه تلميذه الآخر: الزَّينُ ابنُ رجب في العدد اثنين؛ فصارت: (٤٤) مؤلَّفاً[٤]، وكذلك بلغت عند الداوُديِّ[٥]، مع الاختلاف بينهم في بعض أسماء الكتب المذكورة، وزاد العُلَيميُّ على ابن رجب ثلاثة كتب؛ فصارت: (٤٧) مؤلَّفاً[٦]، وأوصلها ابنُ العماد إلى: (٤٩) مؤلَّفاً[٧]، والسَّخاويُّ إلى (٥٢) مؤلَّفاً[٨]، وبلغت عند

---

(١) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤).

(٢) (الرد الوافر) (ص/ ٦٨). وانظر: (البدر الطّالع) (٢/ ١٤٣-١٤٤).

(٣) انظر: (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠١-١٠٢). وأشار إلى كونها تزيد على ذلك؛ فقال -بعد أن ذكر كتاب: (جواب عابدي الصُّلبان)-: «وغير ذلك من الأجوبة».

(٤) انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤-١٧٦).

(٥) انظر: (طبقات المفسرين) (٢/ ٩٥-٩٧).

(٦) انظر: (المنهج الأحمد) (٥/ ٩٥). غير أنّه لا يصفو له منها إلّا واحد؛ لأنّه زاد عليه (هداية الحيارى)، و(المفتاح)، وهما اللّذان ذكرهما ابن رجب بعنوان: (جوابات عابدي الصُّلبان)، و(مفتاح دار السّعادة)؛ كما سيأتي بيانه قريباً.

(٧) انظر: (شذرات الذهب) (٦/ ١٦٩-١٧٠). علماً بأنّه جعل (إغاثة اللّهفان) و(مصايد الشَّيطان) كتابَين، وهُما واحد. وانظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢١٩).

(٨) ذكر ذلك الصِّدِّيق حسن خان في (التّاج المكلَّل) (ص/ ٤١١)، ولم أقف عليه عند السّخاوي، وليس في (الذَّيل التّام).

إسماعيل باشا البغداديّ (١٣٩٩هـ): (٦٦) مؤلَّفاً[١]، بينما اكتفى الصَّفَديُّ بذكر (١٩) مؤلَّفاً فحسب[٢]، والسُّيوطيُّ بذكر (١٥) مؤلَّفاً فقط[٣].

وقد بيّن الشّيخ بكر أبو زيد: أنّ مجموع ما جرى الوقوف عليه من أسماء مصنَّفات ابن القيِّم -حسب التتبُّع والاستقراء- هو: (٩٨) كتاباً[٤].

وانطلاقاً ممّا ذكره هؤلاء العلماء سأذكر في هذا المطلب ما وقفتُ عليه من أسماء مصنَّفاته الّتي صنَّفها، وصحَّت إليه نسبتُها، سواء كانت موجودة مطبوعة، أو مفقودة، مع تمييزها عمّا لا تصحُّ نسبتُها إليه، أو كانت منتخبة من بعض كتبه، وليست كتباً مفردة له، وتمييزها كذلك عمّا كانت ممّا وعد ابن

---

(١) انظر: (هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨-١٥٩). علماً بأنّه جعل بعضها كتابَين، وهما كتاب واحد؛ كـ(الوابل الصَّيِّب) و(الكلم الطَّيِّب)، و(الجواب الكافي) و(الدَّاء والدَّواء)، و(مدارج السّالكين) و(مراحل السّائرين)، وغيرها. والبغداديُّ كثير الأوهام، وكتابه مليءٌ بالتّصحيفات والتّحريفات؛ ولهذا قال الشّيخ المحقِّق محمّد عزير شمس في مقدِّمة تحقيقه لـ(روضة المحبِّين) (ص/ ٧): «ولكثرة أوهامه وتصحيفاته لا يوثق بشيء ممّا ينفرد به عند العلماء والباحثين».

وانظر للمزيد من تفرُّداته وأوهامه: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٦٦، ٢٧٤).

(٢) انظر: (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٦-١٩٧)، و(أعيان العصر) (٤/ ٣٦٩-٣٧٠). ونقل ما ذكره، ولم يزد عليه شيئاً ابنُ تَغري بَـردي في (المنهل الصافي) (٩/ ٢٤١).

(٣) انظر: (بغية الوعاة) (١/ ٦٣).

(٤) انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٩٧). وسيأتي في آخر هذا المطلب أنّ عددها -بعد التّحرير-: (٧٥) مؤلَّفاً فقط، والله أعلم.

القيِّم أن يفردها بتصنيف مستقلٍّ، ولكنْ لم يتمَّ له ذلك(١)؛ لتكون المصنّفات على هذا أربعة أقسام، تنتظمها أربعة فروع، هي:

الفرع الأوّل: كتب الإمام ابن القيِّم المطبوعة.

والفرع الثّاني: كتب الإمام ابن القيِّم المفقودة.

والفرع الثالث: كتب الإمام ابن القيِّم الموعودة.

والفرع الرابع: كتب لا تصحُّ نسبتُها إلى الإمام ابن القيِّم.

* **الفرع الأوّل: كتب الإمام ابن القيِّم المطبوعة(٢)**: وعددُها **(٣٧)** مؤلَّفاً(٣)، وغالبها معروفٌ مشهورٌ، تغني شهرته عن تطويل

---

(١) انظر لمعرفة أسباب الوَهَم والغَلَط في نسبة كتب ابن القيِّم إليه، مع التّمثيل لها: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ١٨٥).

(٢) وقد أدخلت فيها الكتب التي هي في طور التحقيق والإعداد للطبع؛ كما سيأتي.

(٣) ذكر الشّيخ بكر أبو زيد في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٣١٩) أنّ عدد مؤلَّفات ابن القيِّم المطبوعة واحد وثلاثون مؤلَّفاً، وذكر في: (التّقريب لعلوم ابن القيِّم) (ص/ ٣١) أنّها الكتب الّتي قامت دلائل التّوثيق على صحَّة نسبتها إليه. وقد بلغ عددُها عندي: سبعة وثلاثين مؤلَّفاً؛ ذلك لأنّي زدتُّ عليه سبعة كتب لم يذكرها في كتبه المطبوعة؛ لكون بعضها كان في وقته مخطوطاً؛ وهي: (جواب سؤال عن كتب أبي الحسن البَكْري)، و(حكم إغمام هلال رمضان)، و(رفع اليدين في الصّلاة)، و(رسالة ابن القيِّم إلى أحد إخوانه)، و(فتيا في صيغة الحمد). وبعضها لم يرَ صحَّة نسبته لابن القيِّم؛ وهو: (فوائد حديثيّة). وبعضها فاته عدُّه في المطبوع سهواً، وهو: (الكلام على مسألة السّماع)، وأسقطتُّ ممّا ذكَره واحداً، وهو: (أسماء مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة)؛ إذ نسبه =

الكلام عليه؛ ولهذا سأكتفي بسرد عناوينها، مع التّنبيه على بعض الأمور المهمَّة الّتي تتعلَّق بها(١)، وهذه الكتب هي:

١- اجتماع الجيوش الإسلاميّة على غزو المعطِّلة والجهميّة(٢).

٢- أحكام أهل الذِّمَّة. أو: أحكام أهل الملل(٣).

= لابن القيِّم في (ص/ ٢٠٨)؛ تبعاً لمحقِّقه: صلاح الدِّين المنجِّد، وليس له كما سيأتي في (الفرع الرابع).

تنبيه: بلغ عدد كتب ابن القيِّم المطبوعة عند أخينا الفاضل الدكتور سيّد حبيب -وفّقه الله- في رسالته: (الفروق الفقهيّة عند الإمام ابن قيِّم الجوزيّة) (١/ ٩٨-١٠١): (٣٧) كتاباً، وهو يوافقني في العدد، غير أنّه يختلف معي في المعدود؛ وذلك لأنّه عدَّ منها: (أسماء مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة)، وليس له كما سيأتي في الفرع الرابع من هذا المطلب، و(الأمثال في القرآن الكريم)، وهو من كتبه المفقودة، والمطبوع منتخب من كتاب: (أعلام الموقِّعين)، و(القصيدة الميميّة في وصف الجنّة)، وهي ليست مصنَّفاً مستقلًّا لابن القيِّم، بل هي مستلّة من بعض كتبه -كما سيأتي-، وفاته ممّا ذكرته: (جواب سؤال عن كتب أبي الحسن البَكْري)، و(حكم إغمام هلال رمضان)، و(رفع اليدين في الصَّلاة).

(١) فائدة: أفضل طبعات هذه الكتب -فيما وقفتُ عليه- هي طبعة مجمع الفقه الإسلاميّ، الّتي أشرف عليها العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله، ونشرتها دار عالم الفوائد، وهي الّتي اعتمدتُ عليها فيما طبعه المجمع من كتب ابن القيِّم.

(٢) هكذا سمّاه ابن القيِّم في كتابه (الفوائد) (ص/ ٤). وجاء في أصحِّ نسخ الكتاب وأقدمها -حيث كتبت سنة (٧٦٠هـ)-: (حرب)، بدل (غزو)، ورجَّحه محقِّق الكتاب، واعتمده في طبعة المجمع. انظر: (مقدِّمته) (ص/ ١٣-١٥).

(٣) هكذا سمّاه ابن القيِّم في (شفاء العليل) (٣/ ١٤٥٢)، على عادته في تسمية بعض كتبه بأكثر من اسم. والأوّل هو الموافق لما في النُّسخة الخطِّيّة، ولموضوع الكتاب، =

٣- أَعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين(١).

٤- إغاثة اللَّهْفان في حكم طلاق الغضبان(٢).

٥- إغاثة اللَّهْفان في مصايد الشّيطان(٣).

= وسبب تأليفه. وقد تحرَّفت (أحكام) في (المنتقى) (ص/ ١٠١) للشِّهاب ابن رجب إلى (اختلاف)، والله أعلم.

(١) ذكر بكر أبو زيد في كتابه (ص/ ٢١٠-٢١٧) الاختلاف في ضبط همزة (أعلام) بين الكسر على أنّه بمعنى الإخبار، والفتح على أنه جمع (علَم) بمعنى منارة ومعلَم، ورجّح - في ظلِّ عدم وجود ضبط لها عند السّابقين- جواز الأمرين: الكسر: لأنّه المشهور على ألسنة علماء الديار النجديّة. والفتح: لأنّه الموافق لتسمية ابن القيِّم كتابه بـ(كتاب المعالم) في ثلاثة من كتبه. ولا شكَّ أنّ الضَّبط الموافق لمّا سمّى به المصنِّف كتابه -فضلاً عن عدم حاجته إلى التقدير ليتمَّ معناه، ويطابق الاسم مسمّاه، وعدم وجود مستند للنّاطقين بالكسر- أرجح وأولى، وهذا ما رجّحه محمّد الإصلاحيُّ في مقدِّمة تحقيقه لـ(أعلام الموقِّعين) (ص/ ١٣-٢٤)، وأيّد ذلك بوروده مضبوطاً بالفتح في بعض النُّسخ الخطيّة، مع استظهاره من خلال النُّسخ ووصفها أنّ ابن القيِّم سمّى كتابه أوّلاً: (معالم الموقِّعين)، ثمّ عدل إلى: (أعلام الموقِّعين)؛ فراجعه.

(٢) هكذا سمّاه ابن القيِّم في (مدارج السالكين) (٥/ ٣٥٢٥) دون كلمة (حكم)، وكأنّه اختصره -كما هي عادته-؛ إذ قد جاء العنوان على ظهر النُّسخة الخطيّة العتيقة للكتاب بإثباتها، واعتمده المحقِّق. وانظر: مقدِّمة (الإغاثة) (ص/ ٧).

(٣) هكذا سمّاه مصنِّفه كما في (مقدِّمته) (ص/ ٨)، وهو بـ(في) في جميع النُّسخ الخطيّة للكتاب، وذلك على معنى: الإغاثة له في هذا الباب: مصايد الشّيطان؛ كما في الذي قبله: (إغاثة اللَّهفان في حكم طلاق الغضبان)، قال محقِّقه في (المقدِّمة) (ص/ ٦): «وقد تصحَّفت (في) بـ(من) في معظم طبعات الكتاب، ولم أجد مستندها في المخطوطات والمصادر».

٦- بدائع الفوائد[١].

٧- التِّبيان في أيمان القرآن[٢].

٨- تحفة المودود بأحكام المولود[٣].

٩- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته[٤].

---

(١) هكذا جاءت تسميته في النُّسخ الخطيّة للكتاب، وعند من ترجم له من معاصريه؛ كالصَّفديِّ وابني رجب: الشّهاب والزَّين، ومن بعدهم. وهو فوائد متنوِّعة، ويغلب عليه الفوائد الفقهيّة، واللُّغويّة، والتّفسيريةّ. انظر: مقدِّمة تحقيق (البدائع) (١/ ٩).

(٢) وهو المشتهر بـ(التِّبيان في أقسام القرآن)، ولكن المثبت هو الذي سمَّى به ابن القيِّم كتابه في (مقدِّمته) (ص/ ٣)؛ حيث قال: «وسمَّيتُه: (كتاب التِّبيان في أيمان القرآن)»، وباسم: (كتاب أيمان القرآن) أحال عليه في موضعين من كتابه: (الدَّاء والدَّواء) (ص/ ٨٣، ٤٦٩)، وبهذا الاسم سمّاه أكثر المترجمين لابن القيِّم؛ كالزَّين ابن رجب، وغيره. وقد توهَّم بعض المتأخِّرين -كالبغداديِّ وغيره- حين فهموا من تعدُّد الاسم تعدُّد المسمّى؛ فجعلوهما كتابَين؛ كما ذكر ذلك الشيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢٧). وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (التِّبيان) (ص/ ٣٠).

(٣) هكذا سمّاه مصنِّفه في مقدِّمة الكتاب (ص/ ٧) بجرِّ (أحكام) بالباء، وهو الموافق لما في غلاف بعض النُّسخ الخطيّة، وجرَّه الزَّينُ ابن رجب بـ(في): (في أحكام)، وهو الموافق لما في غلاف بعض النُّسخ الأخرى، وبه أخذ صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣١). وما جاء في مقدِّمة المصنِّف أولى، وهو الّذي رجَّحه محقِّق (التُّحفة) في (مقدِّمته) (ص/ ٣٥). وانظر: (العنوان الصَّحيح للكتاب) (ص/ ١٧) لحاتم العوني.

(٤) هكذا سمّاه مصنِّفه في (زاد المعاد) (١/ ١٤٨)، ومن ترجم لابن القيِّم من معاصريه؛ كالصَّفَديِّ، وبسط بعضهم -كابني رجب- قوله: (وعِلَله)، فقال: (تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة)، وكثيراً ما يختصر المصنِّف عنوان كتابه؛ فيقول: (تهذيب السُّنن)؛ كما في (بدائع الفوائد) =

١٠- جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسّلام على محمّد خير الأنام(١).

١١- جواب سؤال عن كتب أبي الحسن البَكْري(٢).(٣).

١٢- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. أو: صفة الجنّة(٤).

= (٢/ ٦٦٨) وغيره. والمثبت أولى من تسميته بـ(تهذيب مختصر سنن أبي داود) الّتي اختارها صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٤)، وإن كان يشهد لها كلام ابن القيِّم في (مقدِّمة التّهذيب) عن موضوع كتابه. وهذا الكتاب لم يصلنا كما تركه مؤلِّفه، بل وصلنا منه تجريدُه؛ الّذي صنعه محمّد بن أحمد السعودي (٨٠٣هـ). وانظر للمزيد: مقدِّمة محقِّق الكتاب (١/ ٨، ١٤).

(١) هكذا سمّاه مصنِّفُه في مقدِّمة الكتاب (ص/ ٣)، وهو المثبت في بعض النُّسخ الخطيّة، وبه سمّاه في (زاد المعاد) (١/ ٨٥)، ولكن سقط منه اسم (محمّد)، واعتمده محقِّق كتاب (جلاء الأفهام) بدونه، وكان الأولى اعتماد العنوان الوارد في مقدِّمة الكتاب نفسه، وخاصّة أنّه أتمُّ، والثّاني يظهر أنّ فيه اختصاراً؛ كما هي عادة ابن القيِّم عند ذكر أسماء كتبه. والله أعلم.

(٢) هو: المفتي الزاهد نور الدين أبو الحسن عليّ بن يعقوب بن جبريل البَكْري، المصري، الشافعي، ولد سنة: (٦٧٣هـ)، واشتغل، وقرأ مسند الشافعي على وزيرة بنت عمر ابن المنجّا الدمشقيّة الحنبليّة (٧١٦هـ)، وأفتى ودرّس وصنّف. تُوفِّي سنة: (٧٢٤هـ). انظر: (طبقات الشافعيّة الكبرى) (١٠/ ٣٧٠)، و(البداية والنهاية) (١٨/ ٢٤٦).

(٣) الكتاب يعمل على تحقيقه الشيخ محمّد عزير شمس، وسيطبع بدار عالم الفوائد بمكّة. انظر: (جمهرة الأحكام الحديثيّة عند الإمام ابن قيّم الجوزيّة) (١/ ١٥) لخالد الأنصاري.

(٤) هكذا سمّاه مصنِّفُه في (الصواعق المرسلة) (٤/ ١٣٣٢) -كما هي عادته في تسمية بعض كتبه بأكثر من اسم-، وتلميذُه الشِّهابُ ابن رجب، وجمع بين الاسمين الزَّين ابن رجب، والأوّل هو الأشهر والمعتمد؛ لأنّه المذكور في مقدِّمة الكتاب، والثّاني أقرب إلى الوصف لموضوع الكتاب، والله أعلم. انظر: مقدِّمة تحقيق (حادي الأرواح) (١/ ١٣).

١٣- حكم إغمام هلال رمضان[١].

١٤- الدَّاء والدَّواء[٢].

١٥- رسالة ابن القيِّم إلى أحد إخوانه[٣].

١٦- الرِّسالة التَّبوكيّة[٤].

---

(١) الكتاب يعمل على تحقيقه الشيخ محمّد عزير شمس، وسيطبع بدار عالم الفوائد بمكّة المكرّمة. انظر: (جمهرة الأحكام الحديثيّة) (١/ ١٥). وظاهر ما ذكره الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في تقديمه لـ(مشروع آثار الإمام ابن قيّم الجوزيّة) (ص/ هـ) أنّ الكتاب غير كامل، والله أعلم.

(٢) وهو المشهور باسم: (الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشّافي)؛ كما في بعض النُّسخ الخطيّة المتأخِّرة للكتاب، وسمّاه بعضهم: (دواء القلوب)؛ كما جاء في إحدى النُّسخ، ولكن العنوان المعتمد هو الأرجح؛ لأنّه المثبت في النُّسخ الخطِّيّة الّتي كتبت في حياة المصنِّف، وهو الّذي سمّاه به من ترجم للمصنِّف من تلاميذه، ومن بعدهم، وهو الموافق لموضوع الكتاب؛ إذ هو جواب عن سؤال ورد على المؤلِّف عن داء العشق، وكيف يمكن مداواته. وقد وَهِم بعض المتأخِّرين -كحاجي خليفة وغيره- حيث جعلوا (الجواب الكافي) و(الدّاء والدّواء) كتابَين؛ كما نبّه على ذلك الشّيخ بكر في كتابه (ص/ ٢٤٥). وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (الدَّاء والدَّواء) (ص/ ١٢، ١٧).

(٣) هذه الرِّسالة لم يشر إليها ابن القيِّم في كتبه، ولم يأت لها ذكر عند أحد ممّن ترجم له -فيما وقفتُ عليه-، وأوّل من نسبها إلى ابن القيِّم، وسمّاها بهذا الاسم الشّيخ بكر في كتابه (ص/ ٢٥٠)، وعنه اشتُهر، وبنحو هذا العنوان عُرِّفت الرِّسالة في أكثر النُّسخ الخطيّة للكتاب، ورأى المحقِّق طبعها بالعنوان المشهور؛ منعاً للالتباس. وهي رسالة في الحثّ على الدّعوة إلى الله تعالى، وتعليم النّاس الخير، وبيان الآثار المترتِّبة على ترك ذلك. انظر: مقدِّمة تحقيق (الرِّسالة) (ص/ ٩، ٢٠).

(٤) وهي الّتي طبعت باسم: (زاد المهاجر إلى ربِّه). وقد كتبها الإمام ابن القيِّم سنة =

١٧- رفع اليدين في الصّلاة[١].

١٨- الرُّوح[٢].

١٩- روضة المحبِّين ونزهة المشتاقين[٣].

٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد[٤].

= (٧٣٣هـ) بتبوك، وأرسل بها إلى إخوانه في بلاد الشّام؛ فسمِّيت: (الرِّسالة التّبوكيّة)، وموضوعها: تفسير قولها تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (الرِّسالة التبوكيّة) (ص/ ٦).

(١) هكذا جاءت تسمية الكتاب في نسخة نفيسة بخطٍّ أحد تلاميذ ابن القيِّم، وعند من ترجم له من معاصريه؛ كالصَّفديِّ وابني رجب، ومن تبعهم، وقد بقي الكتاب مخطوطاً لم يطبع حتّى سنة (١٤٣٠هـ)؛ حيث تمَّ الحصول على تلك النُّسخة. انظر: مقدِّمة تحقيق (رفع اليدين) (ص/ ١٦).

(٢) هذا الكتاب اشتُهر عند بعض طلبة العلم أنّه ليس لابن القيِّم، أو أنّه صنَّفه قبل اتِّصاله بشيخه ابن تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد دلَّت الدَّلائل على خلاف ذلك؛ منها: أنّ ابن القيِّم نسب هذا الكتاب إلى نفسه في (جلاء الأفهام) (ص/ ٥٥٧)، ونسبه له كذلك تلميذه ابن رجب في (أهوال القبور) (ص/ ١١٧). ومنها: أنّه نقل فيه عن شيخه ابن تيميّة في نحو عشرة مواضع. فضلاً عن أسلوب الكتاب وطريقته المطابقين لأسلوب ابن القيِّم في مصنّفاته، وطريقته فيها. وانظر للمزيد: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٥٥-٢٥٨)، ومقدِّمة تحقيق (كتاب الرُّوح) (١/ ٨-٢٥).

(٣) هكذا سمّاه ابن القيِّم في مقدِّمته (ص/ ٢٢)، وبه وردت النُّسخ الخطيّة للكتاب، ووقع عند بعض من ترجم له -كابني رجب- تقديم وتأخير بين شقَّي العنوان؛ فكان هذا الاختلاف سبباً في وَهَم البغداديِّ؛ حيث عدَّ الكتاب كتابين؛ كما ذكر الشيخ بكر في: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٥٣). وانظر: مقدِّمة تحقيق (روضة المحبِّين) (ص/ ٦).

(٤) وهو الّذي يسمِّيه بعض معاصري ابن القيِّم ومن بعدهم: (الهدي النّبويّ). انظر: =

٢١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتّعليل(١).

٢٢- الصّلاة(٢).

٢٣- الصَّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطِّلة(٣).

= (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(فتح الباري) (١١/ ١٣٣) لابن حجر، و(سبل السّلام) (٢/ ٣٧، ٤٢، ٣/ ١٨٠، ١٩٩، ٢٢١، ٢٥٠) للصَّنعاني، و(عون المعبود) (١/ ٢١٢، ٧/ ٤٧٩) للعظيم آبادي.

تنبيه: هذا الكتاب أحال عليه الإمام ابن القيِّم في (الكلام على مسألة السّماع) (ص/ ١٠٤). وقد بلغ فيه إلى ذكر أحكامه ﷺ في البيوع، ولم يتمّه؛ بدليل أنّه ذكر في (٥/ ٣٦٠) عن مسألة أنّه سيأتي مزيد تقرير لها في أقضية النّبيّ ﷺ وأحكامه في الفرائض، ولا وجود لهذا الفصل في كتابه؛ ولهذا لم يختمه ابن القيِّم بما يؤذن بانتهائه. نبّهت على هذا لأنّي وجدت ما يشير إلى خلافه في مقدِّمة تحقيق الكتاب في طبعة عالم الفوائد: (ص/ ١١، ٢٤). والله أعلم.

(١) هكذا سمّاه ابن القيِّم في مقدِّمة الكتاب (١/ ١٢٩)، ونعَته في (إغاثة اللَّهفان) (١/ ٩٤) - عند إشارته إلى الفَرْق بين الإرادة الكونيّة والإرادة الدينيّة- بقوله: «وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير في القدر»؛ يعني: (شفاء العليل)، والفَرْق المشار إليه في (٣/ ١٣٧٣) منه.

(٢) هذا العنوان هو الموافق للمثبت في النُّسخ الخطيّة، والمطابق لمدلول الكتاب ومحتواه، وبه سمّاه الشِّهاب ابن رجب. وسمّاه الزَّين ابن رجب: (حكم تارك الصّلاة)، واعتمده صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٤٣)، ويبدو أنّ فيه اختصاراً؛ بقصر اسم الكتاب على أشهر مسألة فيه وأوّلها. والمقدَّم العنوان الأوّل؛ لما سبق. وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (كتاب الصّلاة) (ص/ ١٢).

(٣) هكذا سمّاه ابن القيِّم في (مدارج السّالكين) (٥/ ٣٦٢٨)، وهو الموافق لبعض النُّسخ الخطيّة، ولما سمّاه به الشِّهاب ابن رجب -كما في (المنتقى) (ص/ ١٠١)-. وجاء في نسخ أخرى (المنزلة)، بدل: (المرسلة)، وبه سمّاه الزَّين ابن رجب في (الذّيل) (٥/ ١٧٥). وما =

٢٤- الطُّرُق الحُكْميّة. أو: الإعلام باتِّساع طرق الأحكام[1].

٢٥- طريق الهجرتين وباب السّعادتين[2].

= وافق تسمية المصنِّف أولى. والموجود من هذا الكتاب هو النصف الأوّل فقط، وأمّا النصف المفقود فيرجع الفضل -بعد الله تعالى- في الاحتفاظ به من حيث الجملة إلى ابن الموصليّ (٧٧٤هـ)، حيث اختصره، والمختصر مطبوع. وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (الصَّواعق) (١/ ٧٥، ١١٧، ١٢٩).

(١) اشتُهر بالاسم الأوَّل، وهو المثبت في النُّسخ الخطيّة للكتاب -كما بيّنه محقِّقه في (مقدِّمته) (١/ ٥٧)-، وبه سمّاه من ترجم للمصنِّف؛ كابني رجب وغيرهما، وزاد البغداديُّ في العنوان: (في السِّياسة الشرعيّة)، وبهذه الزِّيادة طُبع الكتاب واشتُهر. وبالاسم الثّاني سمّاه ابنُ القيِّم في (إغاثة اللَّهفان في مصايد الشيطان) (٢/ ٨٣٣)، وأحال عليه عند ذكر مسألة الأخذ باللَّوث في الحدود، وإن لم تقم به بيِّنة؛ فقال: «وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب: (الإعلام باتِّساع طرق الأحكام)»، ومعروف أنّ هذه المسألة فصَّلها في (الطُّرق الحكميّة) (١/ ١٠) فما بعدها. وقد جعلهما صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٠٩، ٢٧٤) كتابَين، والرّاجح أنّهما واحد، وإلى ما ذكرتُ مال الشّيخ محمّد عُزَير شمس في تحقيقه لـ(الإغاثة).

(٢) هكذا سمّاه ابن القيِّم، وخطَّه بيده في مسوَّدة الكتاب؛ على صفحة العنوان، وفي مقدِّمته (انظر: نماذج من خطِّ ابن القيِّم في: ص/ ٢٢٧). وقد سمّاه في (مدارج السالكين) (١/ ٣٦١): (سفر الهجرتين وطريق السَّعادتين)، ولا إشكال في هذا؛ فقد عُرف عن ابن القيِّم أنّه ربّما سمَّى بعض كتبه بأكثر من اسم، أو أبدل في العنوان لفظاً بلفظ، والمقدَّم من ذلك ما أثبتَه في الكتاب نفسه. وقد وَهِم صاحب (كشف الظُّنون) وغيره حين فهموا من اختلاف الاسم تعدُّد المسمّى؛ كما نبَّه عليه الشيخ بكر في: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧٤). والكتاب في قواعد السُّلوك والسَّيْر إلى الله تعالى، والمراد بالهجرتين الهجرة إلى الله بتوحيده، والهجرة إلى النبيّ ﷺ باتِّباعه، والمراد بالسَّعادتين سعادة الدُّنيا والآخرة. وانظر: مقدِّمة تحقيق (طريق الهجرتين) (ص/ ١٧، ٥٦).

٢٦- عُدَّة[١] الصّابرين وذخيرة الشّاكرين[٢].

٢٧- فتيا في صيغة الحمد. أو: جواب في صيغ الحمد[٣].

٢٨- الفروسيّة المحمديّة[٤].

---

(١) بضمِّ العين وفتح الدَّال المشدَّدة: هكذا ضبطه ناسخ النُّسخة التُّركيّة (الأصل) للكتاب: الإمام نجم الدِّين محمّد ابن عبد الدائم الحنبليُّ (٨٠٢هـ)؛ فيكون أرجح من ضبطها بالعين المكسورة، والدَّال المخفَّفة: (عِدَة)، وإن كانت الكلمة يصحُّ فيها الوجهان؛ كما بيَّنه صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٧٧). وانظر: مقدِّمة تحقيق (العُدَّة) (ص/ ٨).

(٢) هذا الكتاب ذكره صاحب (كشف الظُّنون) (٢/ ١٤٣٢) بعنوان: (الصَّبر والشُّكر)، وجعله كتاباً آخر غير (العُدَّة)، وتبعه البغداديُّ في (هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨)، لكن تصحَّفت عنده (الشُّكر) إلى (السَّكَن)؛ فصار العنوان: (الصَّبر والسَّكَن). وهكذا أورده صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٦٧)، وجعله كتاباً آخر غير (العدَّة)، وكلُّ ذلك وَهَمٌ؛ فالكتاب واحد، و(الصَّبر والشُّكر) اسمٌ له باعتبار الموضوع. وانظر: مقدِّمة تحقيق (عُدَّة الصّابرين) (ص/ ٧).

(٣) هذه الرِّسالة لم يذكرها الشّيخ بكر أبو زيد في كتابه، ولا أحدٌ ممّن ترجم لابن القيِّم، ولم يأت لها عنوانٌ في نسختيها الخطِّيّتين؛ فاجتهد من طبعها في تسميتها؛ إذ هي جواب عن استفتاء ورَد إلى ابن القيِّم -كما في (ص/ ٣) من (الفتيا)- عمّا رُوي في الحمد بقول: «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده». وقد طبعها محمّد السَّعران بدار العاصمة سنة: (١٤١٥هـ) بعنوان: (جواب في صيغ الحمد)، وذكر أنّ الشّيخ بكراً هو الّذي أشار عليه بهذا العنوان.

(٤) هذا العنوان هو الموافق للمثبت في النُّسخ الخطيّة، ولما سمّاه به من ترجم لابن القيِّم؛ كالصَّفديِّ، ومن بعده. وذكره الإمام ابن القيِّم بوصفه؛ فقال في (أعلام الموقِّعين) (٤/ ٤٣٦)- عند الكلام عن مسألة اشتراط المحلِّل في السِّباق-: «وقد ذكرناها في كتابنا الكبير في الفروسية الشرعيّة، وذكرنا فيه، وفي كتاب (بيان =

٢٩- الفوائد[١].

٣٠- فوائد حديثيّة في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضَّبِّ وغيره[٢].

= الاستدلال على بطلان اشتراط محلِّل السِّباق والنِّضال) بيان بطلانه من أكثر من خمسين وجهاً...». وقد أخذ صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٨٢) من قوله هنا: «كتابنا الكبير»، وقوله في خطبة (الفروسيّة) (ص/ ٧): «وهذا مختصر في الفروسيّة ...» أنّ لابن القيِّم في الفروسيّة كتابَين: كبيراً، وصغيراً، وأنّ الّذي بين أيدينا هو الصّغير. وقد بيّن محقِّق (الفروسيّة) (ص/ ١٥) خطأ هذا الاستنتاج؛ لأنّ وَصْفَه بالكبير للتّفريق بينه وبين كتابه الآخر في الموضوع: (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلِّل السِّباق والنِّضال)، ولأنّه قال: «وهذا مختصر في الفروسيّة»، ولم يقل: «وهذا مختصر الفروسيّة»؛ فلا دلالة فيه على اختصاره لكتابه، ولأنّ الوجوه الّتي ذكر ابن القيِّم أنّه ذكرها في كتابه الكبير موجودة في الكتاب الّذي بين أيدينا، ولأنّ من ترجم لابن القيِّم من معاصريه، ومن بعدهم لم يذكر أحدٌ منهم أنّ لابن القيِّم في الفروسيّة كتابَين. والله أعلم.

(١) هذا الكتاب لم يذكره ابن القيِّم في كتبه، ولا من ترجم له من المتقدِّمين، وأوّل من نسبه إليه -بعد طباعته بالمطبعة المنيريّة سنة: (١٣٤٤هـ)- الزِّركليُّ في (الأعلام) (٦/ ٥٦)، وقد ثبتت نسبته إلى ابن القيِّم، وأُخذ عنوانه المختصر من نسخة الكتاب الّتي بخطِّ ابن عروة الحنبليِّ (٨٣٧هـ)؛ حيث قال في بدايته: «فوائد شتّى ونُكَت حسان من تفسير آية، أو حديث، أو أثرٍ سلفيٍّ، تتعلّق بعلم التّوحيد القوليِّ العِلْميِّ، والعَمَليِّ الإراديِّ». وهذا إلى التّعريف بموضوع الكتاب أقرب منه إلى العنوان؛ ولهذا اعتمد المحقِّق العنوان المختصر المشهور. انظر: مقدِّمة تحقيق (الفوائد) (ص/ ٧).

(٢) هذه الرِّسالة قال عنها الشيخ بكر أبو زيد في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٨٤): «ولم ينكشف لي من أسباب التّوثيق ما يقضي بنسبتها إليه»، وعلَّل ذلك قبلها بكثرة النَّقل فيها عن الإمام الذَّهبيِّ، وليس ذلك من مسلك ابن القيِّم في كتبه، ولقوله عنه: «شيخنا»، مع =

٣١- الكافية الشّافية في الانتصار للفرقة النّاجية[١].

٣٢- الكلام على مسألة السَّماع[٢].

= أنّ الذَّهبيَّ تلميذ ابن القيِّم. قلتُ: قد بيَّنت فيما سبق في (مطلب: تلاميذه) (ص/ ١٣٩) أنّه لا يصحُّ عدُّ الذَّهبيِّ في تلاميذ ابن القيِّم، كما بيّنت في (مطلب: شيوخه) (ص/ ١٢٥) أنّه لا يصحُّ عدُّه في شيوخه كذلك، بل هو من أقرانه، وأنّ قوله في هذا الكتاب: «شيخنا» خطأٌ من النّاسخ. ولكن لا ينكر نقله عن الذهبيِّ؛ فقد أفاد من كتبه، ونقل عنه في مواضع. فإذا أضيف إلى هذا ما ذكره محقِّق الكتاب في (مقدِّمته) (ص/ ١١) من دلائل؛ كمشابهة أسلوب الرِّسالة لأسلوب ابن القيِّم، وطريقته، ومنهجه في نقد الأحاديث، وخاصّة في كتابه (المنار المنيف)، وموافقة كلامه عن بعض المسائل في الرِّسالة لكلامه عنها في كتبه الأخرى، وذكره لشيخه ابن تيميّة في أكثر من ثمانية مواضع تبيِّن صحَّةُ نسبة الرِّسالة إليه. وقد جزم بنسبتها إليه الشّيخ الألبانيُّ (١٤٢٠هـ) رحمه الله في (المنتخب من مخطوطات الحديث) (٣٨٢)، وأفاد منها في (سلسلة الأحاديث الضّعيفة) (٥/ ٥١٦/ ح٢٤٩٥)، وغيره، والله أعلم.

(١) قال ابن رجب في (الذَّيل) (٥/ ١٧٥): «وهي القصيدة النونيّة في السُّنَّة». وقال الصَّفديُّ في (أعيان العصر) (٤/ ٣٦٩): «وهو نظم نحو ستّة آلاف بيت»، وتصحّفت في (الوافي) (٢/ ١٩٦) إلى «ثلاثة آلاف بيت». وبلغ عدد أبياتها -كما في كتاب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٨٨)-: (٥٩٤٩) بيتاً. والموجود في طبعة عالم الفوائد: (٥٨٤٢) بيتاً فقط، وهي مشتملةٌ على مجموع عدد الأبيات الحاصل من مجموع النُّسخ الخطيّة، ومنها نسخة الظاهريّة المنقولة عن نسخة الزَّين ابن رجب؛ الّذي سمع المنظومة بقراءة والده الشِّهاب على المصنِّف، وقابَل نسخته بأصله، وذلك قبل وفاته بستّة أشهر-انظر: مقدِّمة تحقيق (الكافية الشّافية) (١/ ٢٠٢)-؛ فقد يكون وقع خطأٌ في العدد الأوّل، والله أعلم.

(٢) وهو الّذي سمّاه الصَّفديُّ في (الوافي) (٢/ ١٩٦)، و(الأعيان) (٤/ ٣٧٠): (كشف =

٣٣- مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين(١).

= الغطاء عن حكم سماع الغناء). وقد بيّن محقّق كتاب (الكلام على مسألة السّماع) (ص/ ٢٠) أنّ للإمام ابن القيِّم في هذا الموضوع كتاباً واحداً -وإن اختلفت أسماؤُه في نسخِ الكتاب وطبعاتِه-، لا كتابَين؛ كما ذهب إليه الشّيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٤٢)؛ أخذاً من قول ابن القيِّم السّابق في (ص/ ٢٤): «وقد ذكرنا شُبه المغنِّين والمفتونين بالسَّماع الشَّيطانيِّ، ونقضناها نقضاً وإبطالاً في (كتابنا الكبير في السّماع)»؛ حيث قال: «يُستروح منه أنّ له كتاباً آخر؛ كما جرى له نظير هذا في بعض مؤلّفاته»؛ فإنّ هذا الاسترواح محلُّ نظر؛ لأنّ الكتاب الّذي بين أيدينا ينطبق عليه ما وصفه به المصنِّف؛ فهو الكبير، ولم نجد له كتاباً صغيراً في الموضوع، ولا ذكره أحدٌ ممّن ترجم له، ولا يلزم من مجرَّد وصف كتابه في السَّماع بالكبير أن يكون له فيه صغيرٌ، وقد سبق نظيره في (شفاء العليل)؛ حين نعته بقوله: «كتابنا الكبير في القدر»، ولم يأخذ منه أحدٌ أنّ له فيه كتاباً صغيراً. والله أعلم.

١) هذا الكتاب سمّاه ابن القيِّم في (الكلام على مسألة السَّماع) (ص/ ١٠٠): (مراحل السّائرين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)، وكذلك سمّاه من ترجم لابن القيِّم من معاصريه كابني رجب، ومن بعدهم -انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥)-. وقال الشّيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٩٦): «لم أرَ تسمية المؤلِّف له في شيء من كتبه». **قلتُ**: قد سبق تسمية ابن القيِّم له في كتاب (السَّماع)، ووقفتُ كذلك على تسميته له بالاسم المشهور في (زاد المعاد) ٤/ ١٦٣)؛ حيث قال -وهو يتكلَّم عن سورة الفاتحة، وما اشتملت عليه من أصول جامعة-: «...كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير: (مدارج السّالكين) في شرحها»، وعلى هذا العنوان المختصر اتّفقت النُّسخ الخطيّة للكتاب -وإن اختلفت في الشطر الثّاني للعنوان-؛ ولهذا اعتمده محقِّقوه. وهذا الاختلاف في اسم الكتاب كان سبباً في وَهَم البغداديِّ؛ حيث عدَّ الكتاب كتابين؛ كما في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٩٦). وانظر: مقدِّمة تحقيق (مدارج السّالكين) (١/ ١٢١).

٣٤- مفتاح دار السّعادة ومنشور ولاية العلم[١] والرِّيادة. أو: تحفة النّازلين بجوار ربِّ العالمين[٢].

٣٥- المنار المنيف في الصَّحيح والضَّعيف[٣].

---

(١) هكذا في غالب النُّسخ الخطيّة دون زيادة (أهل) في صفحة العنوان، وفي مقدِّمة المصنِّف، والمعنى: أنّ هذا الكتاب هو بمثابة المنشور الذي يوصل من قرأه وتحقَّق به إلى الرِّئاسة في العلم والإرادة؛ كما يوصل منشور السُّلطان من حازه إلى سرير الإمارة، وعليه فالوِلاية بالكسر، لا بالفتح -خلافاً لما ذهب إليه الشيخ بكر في كتابه (ص/ ٣٠٠)-، وأمّا من قال: الصواب (ألوية)؛ فليس قوله من الصّواب في شيء، والله أعلم. انظر: مقدِّمة تحقيق (المفتاح) (١/ ١٥-١٧).

(٢) ذكره ابن القيِّم في (مدارج السّالكين) (١/ ٦٣٧) -عند ذكر من نفى التّحسين والتّقبيح العقليَّين-؛ فقال: «وقد بيَّنا بطلان هذا المذهب من ستِّين وجهاً في كتابنا: (تحفة النّازلين بجوار ربِّ العالمين)». وهذا الكتاب هو كتاب: (مفتاح دار السّعادة)؛ بدليل قول ابن القيِّم في موضع آخر من (المدارج) (٥/ ٣٩٠١): «وقد ذكرنا هذه المسألة مستوفاة في كتاب: (مفتاح دار السعادة)، وذكرنا هناك نحواً من ستِّين وجهاً يبطل قول من نفى القبح العقليّ»، وهذه الوجوه موجودة في: (المفتاح) (٢/ ١٠١٧-١١٥٦). ويشهد لهذا أيضاً: قوله في (مقدِّمة الكتاب) -كما سبق نقله في (ص/ ٤١)-: «وسمَّيته: (مفتاح دار السَّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة)؛ إذ كان هذا من بعض النُّزل والتُّحَف التي فتح الله بها عليَّ حين انقطاعي إليه عند بيته...»، ومناسبة هذا الكلام للعنوان الثّاني للكتاب ظاهرةٌ جدًّا؛ إذ جعله من التُّحَف الّتي فتح الله بها عليه وهو مجاور بمكّة؛ فتبيَّن بهذا أنّ العنوانَين لكتاب واحد، ذكر فيه ابن القيِّم تلك الوجوه، والمتقدِّمون من المترجمين له لم يذكروا إلّا (المفتاح)، وقد جعلهما صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٠، ٣٠٠) كتابَين، والله أعلم.

(٣) وهذا الكتاب هو الّذي سمّاه ابنا رجب -كما في (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥)- ومن جاء بعدهما: (نقد المنقول والمِحكُّ المميِّز بين المردود والمقبول)، =

٣٦- الوابل الصَّيِّب ورافع الكلم الطَّيِّب(١).

٣٧- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى(٢).

= وبكلٍّ من الاسمين طبع الكتاب، وقد جعلهما البغداديُّ في (الهديّة) (٢/ ١٥٩) كتابَين فوَهِم. انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٣٠٢).

تنبيه: من الكتب الّتي اشتمل عليها كتاب (المسائل الطرابلسيّة) الآتي ذكره في الكتب المفقودة كتاب: (المنار المنيف)؛ لأنّه في أصله أسئلة حديثيّة وجِّهت إلى ابن القيِّم، والدَّليل على ذلك أنّ بعض العلماء ينقل كلام ابن القيِّم عن بعض الأحاديث في (المنار) بنصِّه، ويقول: قال ابن القيِّم في (الجواب عن الأسئلة الطرابلسيّة)؛ منهم شمس الدِّين ابن هِمّات الدِّمشقيُّ (١١٧٥هـ) في (التَّنكيت والإفادة) (ص/ ١٣١)، وابن الغَرْس الخليليُّ (١٠٥٧هـ) في (تسهيل السَّبيل إلى كشف الالتباس عمّا دار من الأحاديث بين النّاس)؛ كما في (كشف الخفاء) (١/ ٣٧٥، ٤١٤، ٤٣٩، ٤٤٣) للعجلونيِّ.

(١) هكذا سمّاه مصنِّفه في (مدارج السّالكين) (٤/ ٢٥٤٨)، وبه اشتُهر، وسمّاه في (طريق الهجرتين) (١/ ٨٦): (الكلم الطيِّب والعمل الصّالح)، وهذا يُقوِّي أنّه هو الكتاب الذي سمّاه ابنا رجب-كما في (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥)-: (عقد محكم الإخاء بين الكلم الطيِّب والعمل الصالح المرفوع إلى ربِّ السّماء)، خاصَّةً أنّهما لم يذكرا العنوانَين الآخَرين. ويظهر لي أنّه هو الّذي سمّاه الصَّفديُّ في (الوافي) (٢/ ١٩٦)، و(الأعيان) (٤/ ٣٧٠): (اقتضاء الذِّكر بحصول الخير ودفع الشَّرِّ)؛ أخذاً من موضوع الكتاب؛ الّذي ذُكر فيه فوائد الذِّكر، وما يحصل به من خير، وما يُدفع به من شرٍّ. وقد جعلها صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢٠، ٢٧٧، ٢٩٣) ثلاثة كتب، و تصحَّف عنده في الموضع الثّاني-تبعاً لـ(الذَّيل)- (الإخاء) إلى (الأحبّاء). وانظر: مقدِّمة تحقيق (الوابل الصَّيِّب) (ص/ ١١).

(٢) هذا العنوان هو الّذي سمَّى به ابن القيِّم كتابه في (مقدِّمته) (ص/ ٢٢)، وبه جاءت النُّسخ الخطيّة للكتاب-كما في مقدِّمة تحقيقه (ص/ ٥٨)-، ولكنّ ابني رجب وغيرهما =

* **الفرع الثّانـي: كتب الإمام ابن القيِّم المفقودة**[1]: وقد بلغت فيما وقفت عليه -بعد حذف ما كان منتخباً من كتابٍ آخر، وما جعل كتابين

= من معاصري ابن القيِّم لم يذكرا هذا العنوان، وإنّما ذكرا عنواناً آخر؛ هو: (جوابات عابدي الصُّلبان وأنّ ما هم عليه هو دين الشّيطان)، ويظهر من العنوانين أنّ (الجوابات) هو اسمٌ آخر لكتاب: (الهداية)، ولا إشكال في عدم ذكر اليهود فيه؛ لأنّ ابن القيِّم قد أبان في (مقدِّمة الهداية) (ص/ ٢٠) أنّه صنَّف كتابه جواباً عن مسائل أوردها أحد الكفّار الملحدين، وطعن بها على دين المسلمين؛ ولهذا جاء الكتاب في قسمين: الأوّل: في أجوبة المسائل. والثّاني: تقرير نبوَّة محمّد ﷺ. ولمّا كان في تلك الأجوبة هداية لأهل الكتابَين سمّاه: (هداية الحيارى). وإلى كونهما كتاباً واحداً ذهب محمود النَّجِيريُّ في رسالته: (جهود الإمام ابن القيِّم في نقد اليهوديّة والنّصرانيّة) (ص/ ١٩)، وقد جعلهما صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٩، ٣٠٩) كتابَين، والله أعلم.

(١) تنبيه: يدخل في الكتب المفقودة ما هو في حكم المفقود؛ ممّا لا يُعرف خبرُه الآن، وقد يوجد لاحقاً في يوم من الأيّام. وأمّا كتبه المخطوطة؛ فلا يوجد الآن -كما يُستفاد من تقديم العلّامة بكر أبو زيد لـ(مشروع آثار الإمام ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ هـ) من (بدائع الفوائد)- من كُتب ابن القيِّم شيءٌ مخطوطٌ لم يطبع. ولا يغترُّ بما يوجد في بعض فهارس المخطوطات والتُّراث من نسبة بعض الكتب غير المعروفة إليه؛ فهي لا تخلو من أن تكون نسبتُها إليه وهماً، أو ذِكراً لكتاب له مطبوع بغير اسمه المشهور، أو أجزاء منتخبة من كتبه المعروفة؛ كما يجد الباحث شيئاً من ذلك فـي (تاريخ الأدب العربـي) (ق٦/ ٤٢١-٤٢٦) لبروكلمان -وسيأتي التّنبيه على بعضه-؛ ولهذا قال الشّيخ بكر في: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٤٧): «وما أكثر أوهام المستشرقين وتحريفاتهم في كتب المكتبة الإسلاميّة...». ونحوه في: (ص/ ٢٩٧) نقلاً عن غيره. وللوقوف على بعض أخطاء بروكلمان في كتب ابن القيِّم ينظر: (تصحيح أخطاء بروكلمان في تاريخ الأدب العربي) (ص/ ١٨١-١٨٢) للحبشيّ.

وهو كتاب واحد، وما عُدَّ من كتبه على سبيل الوَهَم والغلط-: (٣٨) مؤلَّفاً، وهي:

١- الاجتهاد والتّقليد[١].

٢- أصول التّفسير[٢].

٣- الأمالي المكّيّة. أو: الفوائد المكّيّة. أو: الفتح المكّيُّ[٣].

---

(١) ذكره بهذا العنوان ابن القيِّم في (مفتاح دار السعادة) (١/ ١٥٥)، ونعَته في (تهذيب السُّنن) (٣/ ١٢٢) بقوله: «في كتاب مفرد في الاجتهاد»، ولم يذكره أحدٌ ممّن ترجم له، والإحالة في الكتابين السّابقين جاءت عند الكلام على مسألة حكم داود وسليمان -عليهما السّلام- في الحرث، ومن المعلوم أنّ موضوع الاجتهاد قد بسطه ابن القيِّم في (أعلام الموقِّعين)، وتكلَّم في (٢/ ١٣٤) منه على تلك المسألة؛ ولهذا يحتمل أن يكون أَفرد الاجتهاد أوّلاً بكتاب، ثمّ ضمَّنه في كتابه (أعلام الموقِّعين) -كما مال إليه المحقِّق في (مقدِّمته) (١/ ٢٧-٢٨)-. لكن وجدتُّ ابن القيِّم في (أحكام أهل الذِّمّة) (١/ ١١٨) -بعد أنّ قرَّر أنّ الحقَّ في المسائل الاجتهاديّة واحدٌ معيّنٌ عند الله، وأنّ المجتهد يصيبه تارة، ويخطئه أخرى- يقول: «وعلى هذا أكثر من أربعين دليلاً، قد ذكرناها في كتاب مفرد»، وهذه الأدلّة لم يذكرها في (الأعلام) (٣/ ٩٠) عند إيراده هذه المسألة؛ فالأظهر أنّ كتاب (الاجتهاد والتّقليد) كتابٌ مفردٌ، وأنّه لم يضمِّنه كتاب (الأعلام)، والله أعلم.

(٢) ذكره ابن القيِّم في (جلاء الأفهام) (ص/ ١٦٥)، و(بدائع الفوائد) (٣/ ٨٧٧).

(٣) ذكره ابن القيِّم بالاسم الأوّل في (بدائع الفوائد) (٢/ ٤١٥)؛ فقال: «ولم يصب من قال إنّ الواو زائدة...؛ كما بيَّنا فساده في (الأمالي المكِّيّة)»، وذكره بالاسم الثّاني في (البدائع) (٢/ ٧٢٥) أيضاً، وذكره بالاسم الثّالث في مواضع من (البدائع)؛ منها قوله في (٢/ ٦٢٨): «وقد بسطنا هذا في كتاب (الفتح المكِّيّ)، وبيَّنا هناك أنه ليس في القرآن حرف زائد، وتكلَّمنا على كلِّ ما ذُكر في ذلك». وبالمقارنة بين الإحالتين الأولى والثّالثة =

أو: التُّحفة المكِّيّة في بيان الملَّة الإبراهيميّة[1]. أو: الرِّسالة المكِّيّة[2].

٤- أمثال القرآن[3].

= يظهر أنّ الكتاب واحد؛ إذ جاءت الإحالة في الموضعين على مسألة واحدة بسطها فيه، وهل هذا الكتاب هو كتاب (التُّحفة المكِّيّة) أو هو غيره؟ الأقرب عندي أنّهما كتاب واحد، ويدلُّ على هذا: أنّه أشار في (طريق الهجرتين) (١/ ٤٢٥) إلى الفرق بين قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٢١]، و﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٠١]، وأحال على (التُّحفة المكيّة)، ولمّا أشار إلى الفرق بينهما في (بدائع الفوائد) (٢/ ٧٢٥)؛ أحال على (الفوائد المكيّة)، وهو (الأمالي المكيّة). ويؤيِّد هذا أيضاً: أنّ من ترجم لابن القيِّم -خاصّة من أقرانه وأصحابه- لم يذكروا -وهم يرون هذه العناوين المتعدِّدة- إلّا كتاب (التُّحفة المكِّيّة)، أو: (الرِّسالة المكِّيّة). وقد جعلها صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٧٩) ثلاثة كتب، فالله أعلم.

(١) هكذا سمّاه مصنِّفه في (بدائع الفوائد) (٤/ ١٥٩٧)، وأكثر ما ذكره ابن القيِّم -وغالبُ المترجمين له- مختصراً: (التُّحفة المكِّيّة)، وسمّاه مرّةً في (البدائع) (٣/ ٨٤٥): (التُّحف المكِّيّة). وهذا يرجِّح كونَه كتاب: (الأمالي المكِّيّة)؛ فهي (أمالٍ)، و(فوائد)، و(تحف) نحويّة وبلاغيّة وغيرها، أودعها في هذا الكتاب؛ كما قال في (البدائع) (٢/ ٤٨٧): «وقد بسطنا هذا في كتاب (التُّحفة المكِّيّة)، وذكرنا فيها من الأسرار و**الفوائد** ما لا يكاد يشتمل عليه مصنَّف».

(٢) هكذا سمّاه الشِّهاب ابن رجب -كما في (المتقى) (ص/ ١٠٢)-، وهي تسمية قريبة من عنوان المصنِّف.

(٣) ذكره تلميذه الزَّين ابن رجب في (ذيل الطّبقات) (٥/ ١٧٥)، وهذا يدلُّ على أنّ ابن القيِّم قد أفرده بالتّصنيف بعد أن كان وعد به في (الكافية الشافية) (١/ ٤١) بقوله: «وسنفرد لها -إن شاء الله- كتاباً مستقلّاً متضمِّناً لأسرارها، ومعانيها، وما تضمَّنته من كنوز العلم، وحقائق الإيمان». وهذه الأمثال قد أوردها ابن القيِّم في (أعلام الموقِّعين) (١/ ٢٧٨-٣٧٨) مستدلّاً بها على إثبات القياس في الشّرع، وهي الّتي جرَّدها بعضهم =

٥- بطلان الكيمياء[١] من أربعين وجهاً[٢].

٦- بيان الدليل على بطلان اشتراط محلِّل السِّباق والنِّضال. أو: بيان الدَّليل على استغناء المسابقة عن التَّحليل[٣].

٧- التَّحبير لما يحلُّ ويحرُم من لباس الحرير[٤].

= من (الأعلام)، وطبعت بعنوان: (الأمثال في القرآن الكريم)، ورجع فيها المحقِّق إلى مخطوطات متأخِّرة، وقابلها بما جاء في (الأعلام). وليست هي الّتي أفردها ابن القيِّم، وذكر أنّه يتكلَّم عن أسرارها، ومعانيها، وما تضمَّنته من كنوز العلم، وحقائق الإيمان، بل هذه لا تزال في عداد المفقود، والله أعلم.

(١) المراد بالكيمياء هنا: تحويل بعض المعادن غير النَّفيسة كالحديد، إلى معادن نفيسة كالذهب، عن طريق حِيَلٍ كيميائيّة يزيِّفونها بها، ويغشُّون بها النّاس؛ فتُباع على أنّها جوهرٌ نفيسٌ، وهي معدنٌ مغشوشٌ. انظر: (المعجم الوسيط) (٢/ ٨٠٨)، و(مجموع الفتاوى) (٢٩/ ٣٧٠)، و(الطرق الحكميّة) (٢/ ٦٣٠).

(٢) أشار إليه ابن القيِّم في (مفتاح دار السعادة) (٢/ ٦٣٣)، وذكره تلميذاه: الشِّهاب ابن رجب، والزَّين ابن رجب، ومن جاء بعدهما، ونعتاه بقولهما: «مجلَّد». انظر: (المنتقى من معجم الشيوخ) (ص/ ١٠١)، و(ذيل الطّبقات) (٥/ ١٧٦).

(٣) سمّاه بالاسم الأوّل مصنِّفه؛ كما سبق في (ص/ ٦٧)، وسمّاه بالاسم الثّاني ابنا رجب. انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠٠)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥). وهذا الاختلاف الجزئي بين الاسمين قد أوهم البغداديَّ في (هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨)؛ حيث عدَّهما كتابين، وله من ذلك كثير. انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢٤).

(٤) هكذا سمّاه ابن القيِّم في (زاد المعاد) (٤/ ٧٢)، وجاء في (٣/ ٤٢٦) باسم: (التخيير فيما يحلُّ...)، وهو تصحيف، وذكره الصَّفديُّ بمعناه في (الوافي) (٢/ ١٩٦)، و(الأعيان) (٤/ ٣٧٠)؛ فقال: (التّحبير بما يحلُّ ويحرم لبسُه من الحرير)، وسمّاه ابنا رجب -كما في (المنتقى) (ص/ ١٠٢)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٦)- ومن بعدهما: (التّحرير فيما يحلُّ ويحرم من لباس الحرير). واحتمال وقوع التّحريف فيه واردٌ كذلك، والله أعلم.

٨- التّعليق على الأحكام[١].

٩- تفسير الفاتحة[٢].

١٠- تفضيل مكَّة على المدينة[٣].

١١- الجامع بين السُّنن والآثار[٤].

١٢- الحامل هل تحيض أم لا؟[٥].

١٣- حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض[٦].

١٤- حكم الحجامة للصائم[٧].

---

(١) ذكره ابن القيِّم في (جلاء الأفهام) (ص/ ١٦٨). ولعلّ المراد بـ(الأحكام): (الأحكام الوسطى) لعبد الحق الإشبيليّ (٥٨١هـ)؛ فقد كان له به عناية، ويرجع إليه في الكلام عن الأحاديث. انظر: مقدِّمة تحقيق (تهذيب السُّنن) (١/ ٣٠).

(٢) ذكره الصفديُّ في (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٦)، ونعته بقوله: «مجلَّد كبير».
تنبيه: هذا الكتاب هو غير الّذي أشار إليه الشيخ بكر (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٢)، وذكر أنّه انتخب من كتاب ابن القيِّم: (مدارج السّالكين)، وطبع بمصر سنة: (١٣٧٥).

(٣) ذكره ابنا رجب، ومن جاء بعدهما. انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥).

(٤) ذكره ابن القيِّم في (بدائع الفوائد) (٤/ ١٤١٠)؛ فقال: «وقد ذكرت في الكتاب الكبير: (الجامع بين السُّنن والآثار)...».

(٥) أشار إليه ابن القيِّم في (تهذيب السُّنن) (١/ ٥١٢)؛ فقال: «وقد أفردتُّ لمسألة الحامل هل تحيض أم لا؟ مصنَّفاً مفرداً».

(٦) أشار إليه ابن القيِّم في (تهذيب السُّنن) (٢/ ٥٤٨)؛ فقال تحت: (باب في الرَّجل يفضِّل بعض ولده على بعض في النُّحْل): «وقد كتبتُ في هذه المسألة مصنَّفاً مفرداً، استوفيتُ فيه أدلَّتها، وشُبه من خالف هذا الحديث، ونقضها عليهم».

(٧) أشار إليه ابن القيِّم في (تهذيب السُّنن) (٢/ ٤٤) عند ذكر أحاديث الفطر بالحجامة، =

١٥- رسالة إلى بعض الأصحاب(١).

١٦- الرِّسالة الحلبيّة في الطّريقة المحمّدية(٢).

١٧- الرِّسالة الشّافية في أسرار المعوِّذتين(٣).

١٨- رسالة في شرح بيتٍ(٤).

= وقال: «وقد ذكرت عللها والأجوبة عنها في مصنَّف مفرد في المسألة». وهذا الكتاب ممّا فات صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة).

(١) ذكرها في (بدائع الفوائد) (٤/ ١٥٩١)، وأشار إلى أنّه ذكر فيها بدليل واضح: أنّ الرُّوح مركوز في أصل فطرتها وخِلقتها: شهادة (أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله)، وما أشار إليه هنا لم أجده في رسالته المطبوعة باسم: (رسالة ابن القيِّم إلى أحد إخوانه)؛ ممّا يرجِّح بأنّ هذه رسالة أخرى، والله أعلم.

(٢) ذكره الصَّفديُّ في (الوافي) (٢/ ١٩٦)، و(الأعيان) (٤/ ٣٧٠)، ومن جاء بعده، ونعته السُّيوطيُّ في (بغية الوعاة) (١/ ٦٣) بقوله: «نظم الرِّسالة الحلبيّة...»، والله أعلم.

(٣) ذكره الصَّفديُّ في المصدرين السّابقين. ولعلّه هو المراد بما ذكره بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٤) بعنوان: (الشافية للأمراض الفاشية). وتفسير ابن القيِّم للمعوِّذتين جاء في (بدائع الفوائد) (٢/ ٦٩٩-٧٢٤)، وقد طُبع تفسيرهما مراراً، ويظهر أنّه مستلٌّ منه؛ ولهذا قال العلّامة بكر أبو زيد في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٣): «وهل هذا المطبوع باسم: (تفسير المعوِّذتين) هو كتابه المسمّى: (الرِّسالة الشّافية) أم لا؟ سبيلنا في ذلك الوقف؛ حتّى يظهر من وجوه التّحقيق ما يقتضي بالجواب الفصل في ذلك، وإنّ جميع الطّبعات خالية من بيان النُّسخ الخطيّة المعتمد عليها...».

(٤) أشار إليها ابن القيِّم في (الرِّسالة التّبوكيّة) (ص/ ٩٣)؛ فقال: «كما قيل [الطّويل]:

إِذَا مَا وَضَعْتَ الْقَلْبَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ * بِغَيْرِ إِنَاءٍ فَهْوَ قَلْبٌ مُضَيَّعُ

وتحت هذا البيت معنى شريفٌ جدًّا، قد شرحته في كرّاسة مفردة». وهذه الرِّسالة ممّا فات الشيخ بكراً رَحِمَهُ اللهُ.

١٩- الرِّسالة الماردانيّة[١].

٢٠- الرِّسالة المصريّة[٢].

٢١- الرُّوح والنَّفْس[٣].

٢٢- زاد المسافرين إلى منازل السُّعداء في هدي خير الأنبياء[٤].

٢٣- شرح أسماء الكتاب العزيز[٥].

---

(١) ذكرها تلميذه الشِّهاب ابن رجب. انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠٢).

(٢) ذكرها ابن القيِّم في (الكلام على مسألة السّماع) (ص/ ١٠٠)، وقال محقِّقه في (مقدِّمته) (ص/ ٢٢-٢٣): «أمّا (الرِّسالة المصريّة) فلم يذكرها أحد من المترجمين له، ويظهر من السِّياق أنّه تكلَّم فيها على (إيّاك نعبد) و(إيّاك نستعين)».
قلتُ: بل ذكرها تلميذه الشِّهاب ابن رجب. انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠٢).

(٣) ذكره ابن القيِّم في كتاب (الرُّوح) (١/ ١٠٨) عند الكلام على أنّ الرُّوح ذاتٌ قائمةٌ بنفسها، وتصعد وتنزل؛ فقال: «وعلى هذا أكثر من مئة دليل، قد ذكرناها في كتابنا الكبير في معرفة الرُّوح والنّفس»؛ فدلّ على أنّه كتاب آخر، وذكره كذلك في: (جلاء الأفهام) (ص/ ٢٩٨، ٣٨١)، و(مفتاح دار السّعادة) (٣/ ١٢٥٩) باسم: (كتاب الرُّوح والنَّفْس).

(٤) ذكره ابنا رجب، ومن جاء بعدهما. ووصفاه بأنّه في مجلَّد، وذكر الزَّين ابن رجب بعده مباشرة كتاب: (زاد المعاد)، ووصفه بأنّه في أربع مجلَّدات؛ فدلَّ على أنّه كتاب آخر غير (الزّاد)، لكن موضوعهما واحد؛ فيحتمل أنّه أصل كتاب (الزّاد)، أو مختصر منه. انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥)، ومقدِّمة تحقيق (الزاد) (١/ ١٥) (ط. عالم الفوائد).

(٥) ذكره الصَّفديُّ وابنا رجب، ومن جاء بعدهم. وسمّاه الصَّفديُّ: «تفسير أسماء القرآن»، ونعَته ابنا رجب بقولهما: «مجلَّد». انظر: (الوافي) (٢/ ١٩٦)، و(الأعيان) (٤/ ٣٧٠)، و(المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥).

٢٤- شرح الأسماء الحسنى[١].

٢٥- الصِّراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم[٢].

٢٦- الطّاعون[٣].

٢٧- طلاق الحائض[٤].

٢٨- الفتاوى[٥].

٢٩- الفتوحات القدسيّة. أو الفتح القدسيُّ. أو: الرِّسالة القدسيّة[٦].

---

(١) ذكره الزَّين ابن رجب في (ذيل الطّبقات) (٥/ ١٧٦)، ومن جاء بعده.

تنبيه: جمع بعض المعاصرين ما تفرّق من كلام ابن القيِّم عن أسماء الله الحسنى في كتبه -كالدكتور عمر الأشقر وغيره-، وأطلق بعضهم نسبة جمعه إلى ابن القيِّم على غلاف الكتاب؛ فأوهم أنّه تأليفه، وليس كذلك؛ فليُعلم!

(٢) ذكره الزَّين ابن رجب في المصدر السّابق، ومن جاء بعده، ونعَته بقوله: «مجلَّدان».

(٣) ذكره الزَّين ابن رجب في المصدر السّابق، ومن جاء بعده، ووصَفه بقوله: «مجلَّد لطيف».

(٤) أشار إليه ابن القيِّم في (تهذيب السُّنن) (١/ ٥١٦)؛ فقال: «وقد أفردتُّ لهذه المسألة مصنَّفاً مستقلًّا، ذكرتُ فيه مذاهب النّاس، ومآخذهم، وترجيح القول الرّاجح، والجواب عمّا احتجَّ به أصحاب القول الآخر».

(٥) ذكرها تلميذه الشِّهاب ابن رجب -كما في (المنتقى) (ص/ ١٠١)- في سياق مصنَّفاته؛ فقال: «وفتاوى سئل عنها، تبلغ مجلَّدات». وقال أيضاً: «تبلغ في تنوُّعها عدَّة أسفار». وهل هي (المسائل الطَّرابلسيّة) الآتي ذكرها؟ الظّاهر أنّها غيرها؛ لأنّ تلك نُعتت بأنّها ثلاث مجلّدات فقط، وهذه أطلق عدد مجلَّداتها إطلاقاً يشعر بالكثرة، علماً بأنّ ابن رجب قد جعل (الطُّرق الحكميّة)، و(نقد المنقول) = (المنار المنيف) -اللَّذَين يمثِّلان أكثر من ثلث (الطَّرابلسيّات) -، كتابين مفردَين.

(٦) سمّاه بالاسم الأوّل: ابن القيِّم في (بدائع الفوائد) (١/ ٩٥)، و(مفتاح دار السّعادة) (٢/ ٨٠٨). وبالاسم الثّاني: ابن القيِّم في (البدائع) (٢/ ٧٢٠، ٧٦٧)، والزَّين ابن رجب =

٣٠- الفَرْق بين الخُلَّة والمحبَّة، ومناظرة الخليل لقومه(١).

٣١- فضل العلم. أو: فضل العلماء(٢).

٣٢- قرَّة عيون المحبِّين وروضة عيون العارفين(٣). أو: المورد الصَّافي والظِّلُّ الوافي(٤).

= في (الذَّيل) (٥/ ١٧٦)، ومن جاء بعده. وبالاسم الثّالث: الشِّهاب ابن رجب -كما في (المنتقى) (ص/ ١٠٢)-، ولم يذكر العنوانين الأوَّلين. وذكره صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧٨، ٢٧٩) بالاسمين الأوَّلين، وقال عند (الفتوحات): «ولعلّ هذا هو (الفتح القدسيّ)، كتاب واحد». وهو الظّاهر: أنّها أسماء لكتاب واحد، والله أعلم.

(١) ذكره ابنا رجب، ومن جاء بعدهما، ونعَتاه بقولهما: «مجلَّد». انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٦).

(٢) ذكره بالاسم الأوّل: الشِّهاب ابن رجب -كما في (المنتقى) (ص/ ١٠١)-، وذكره بالاسم الثّاني: الزَّين ابن رجب في (الذَّيل) (٥/ ١٧٥)، ونعَته كلٌّ منهما بقوله: «مجلَّد». وأشار إليه ابن القيِّم في (طريق الهجرتين) (٢/ ٧٧٠)؛ فقال: «وقد ذكرنا مائتي دليل على فضل العلم وأهله في كتاب مفرد».

(٣) ذكره ابن القيِّم في (مدارج السّالكين) (١/ ٣٦٣) عند الكلام على من أنكر محبّة الله تعالى لعبده؛ فقال: «وقد بيَّنا فساد قولهم هذا، وإنكارهم محبَّة الله من أكثر من ثمانين وجهاً في كتابنا المسمّى: (قرّة عيون المحبِّين وروضة قلوب العارفين)، وذكرنا فيه وجوب تعلُّق المحبَّة بالحبيب الأوَّل من جميع طرق الأدلَّة: النَّقليّة، والعقليّة، والذَّوقيّة، والفطريّة». وهذه الوجوه غير موجودة في كتابه المطبوع: (روضة المحبِّين)؛ فثبت أنّه غيره؛ كما حقَّقه الشّيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٣٠٦)، وإن تردَّد في ذلك في (ص/ ٢٥٣)؛ فقال: «ولعلَّه هو كتابه الكبير في المحبّة»؛ فالصَّواب الجزم. ولعلّه هو المراد بـ(حقيقة المحبَّة) في (المنتقى) (ص/ ١٠١) للشِّهاب ابن رجب، وقد ذكر قبله (روضة المحبِّين)، والله أعلم.

(٤) سمّاه به ابن القيِّم في (طريق الهجرتين) (١/ ١٢٦)؛ فقال: «وقد ذكرنا مجموع هذه =

٣٣- الكبائر[١].

٣٤- المسائل الطَّرَابُلْسيّة. أو: الطَّرَابُلْسيّات[٢].

٣٥- معاني الأدوات والحروف[٣].

٣٦- نكاح المُحرِم[٤].

= الطُّرق في كتابنا الكبير في المحبَّة الّذي سمّيناه: (المورد الصَّافي والظِّلّ الوافي) في المحبّة، وأقسامها، وأنواعها، وأحكامها، وبيان وجوب تعلُّقها بالإله الحقِّ دون ما سواه، وقد ذكرنا من ذلك ما يزيد على مائة وجه». وبالمقارنة بين النَّقلين يظهر أنّ العنوانين هما لكتاب واحد، وقد فرّق بينهما صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٨٥، ٣٠٥)، وذكرهما في موضعين؛ فأشعر أنّهما كتابَين. وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (روضة المحبِّين) (ص/ ٨)، وحاشية محقِّق (طريق الهجرتين) (١/ ١٢٥).

(١) ذكره تلميذاه ابنا رجب، ومن بعدهما، ونعَته الزَّين بقوله: «مجلَّد». انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠١)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥).

(٢) ذكره بالاسم الأوَّل: الزَّين ابن رجب في (الذَّيل) (٥/ ١٧٥)، ومن جاء بعده، ونعَته ابن رجب بقوله: «ثلاث مجلَّدات». وجاء بالاسم الثّاني في مقدِّمة إحدى نسخ كتاب (الطرق الحكميّة) (١/ ٥٨)؛ حيث قال النّاسخ: «سُئل الشيخُ...عن مسائل عاجلة، تسمَّى: (الطّرابلسيّات)؛ فمنها ما قال في جواب المسائل...»؛ فعُلم أنّ (الطُّرق الحكميّة) جزءٌ من (الطّرابلسيّات). ويؤيِّد هذا أنّ ابن رجب وصفها بأنّها: «ثلاث مجلّدات»، وهذا يعني أنّها بحجم: (أعلام الموقِّعين) الّذي نعته كذلك بقوله: «ثلاث مجلَّدات»، وحيث إنّ كتاب (الطُّرق الحُكميّة) الموجود بين أيدينا كاملاً يأتي على نحو الثُّلث من (أعلام الموقِّعين) = يترجَّح أنّ (الطُّرق) جزءٌ من (الطَّرابلسيّات)، وأنّ (الطّرابلسيّات) يشمل (الطُّرق) وغيرَه. والله أعلم.

(٣) ذكره الصَّفَديُّ في (الوافي) (٢/ ١٩٦)، و(الأعيان) (٤/ ٣٧٠)، والسُّيوطيُّ في (البغية) (١/ ٦٣)، ومن بعدهما.

(٤) ذكره ابنا رجب، ومن بعدهما، ونعَتاه بقولهما: «مجلَّد». انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠١)، =

٣٧- نور المؤمن وحياته(١).

٣٨- واضح السُّنن(٢).

وبعد؛ فهذا مجموع ما تحصَّل عندي من كتب ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ موجودها ومفقودها، وقد تبيَّن لي بعد تحرير أسمائها، وإلغاء ما كان منها منتخباً من غيره، وما جعل كتابين أو ثلاثة وهو كتاب واحد، وما عُدَّ من كتبه على سبيل الوَهَم والغَلَط: أنّ عدد كتب ابن القيِّم: (٧٥) مؤلَّفاً فقط، والله أعلم.

* الفرع الثالث: كتب الإمام ابن القيِّم الموعودة:

من الظواهر العلميّة الّتي يلمسها المطالع لكتب الإمام ابن قيِّم الجوزيّة رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب الهمّة العالية: كثرة أمنيّاته ووعوده بإفراد بعض المسائل والموضوعات بتصنيف مستقلٍّ، إذا أمدَّ الله تعالى في عمره، غير أنّ بعض هذه الوعود لم يتيسَّر للإمام ابن القيِّم تحقيقُها، واخترمته المنيّةُ قبل الوفاء بها؛ فصارت تلك الكتب الّتي وعد بتأليفها تعرف عند الباحثين بـ(الكتب الموعودة).

= و(الذَّيل) (٥/ ١٧٥).

(١) ذكره ابنا رجب، ومن بعدهما، ونعتاه بقولهما: «مجلَّد». انظر: (المنتقى) (ص/ ١٠٢)، و(الذَّيل) (٥/ ١٧٦). وقد تصحَّفت عند الأوّل كلمة (نور) إلى: (منوِّر)، وهو تحريف، والله أعلم.

(٢) ذكره ابن القيِّم في (زاد المعاد) (١/ ٣٨٩).

وقد اعتنى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ عند المسرد التّفصيليّ لأسماء كتب ابن القيِّم ببيان عناوين الموضوعات الّتي كان ابن القيِّم وعد أن يفردها بمؤلَّف مستقلٍّ، ولم يتمَّ له ذلك؛ فذكر منها (١٢) مؤلَّفاً موعوداً[١]. وقام الدُّكتور وليد العليّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بتتبُّعها من مصنَّفات ابن القيِّم؛ فبلغت عنده: (١٩) مؤلَّفاً موعوداً[٢]. كما قام بجمع ما وقف عليه منها الدكتور أبو عمر سيِّد حبيب -وفَّقه الله-؛ فبلغت عنده: (٢٢) مؤلَّفاً موعوداً[٣].

وسيراً على خطى هؤلاء الباحثين الفضلاء؛ فقد رأيت إفرادها بالكلام في هذا الفرع، خاصّة أنّه ترجَّح عندي أنّ عددها: (١٩) مؤلَّفاً موعوداً فقط، كما ذهب إليه الدكتور وليد، لكن مع الاختلاف معه في المعدود[٤].

---

(١) انظرها في: (ابن قيِّم الجوزيّة): (ص/ ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٧).

(٢) انظرها في: (الإمام ابن قيِّم الجويّة) (ص/ ٥١-٥٩).

(٣) انظرها في: (الفروق الفقهيّة عند الإمام ابن قيِّم الجوزيّة) (١/ ١٠٧-١١١).

(٤) لأنّه عدَّ منها: (أمثال القرآن)، و(شرح الأسماء الحسنى)، وهما ممّا وعد ابن القيِّم بتصنيفه، وتحقَّق له ذلك؛ بدليل أنّ ابن رجب عدَّهما في (الذَّيل) (٥/ ١٧٦) في مصنّفاته، وهو لا يذكر الكتب الموعودة-انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢١، ٢٦٤)-، وفاته منها: (الكلام على آية الكرسيِّ وأسرارها وكنوزها)، و(نقض الشُّبه العقليّة المعارضة للأدلّة النقليّة)؛ وهما ممّـا وعد ابن القيِّم بإفراده بالتّصنيف كما سيأتـي. وأمّا الثلاثة الّتي زادها الدكتور سيِّد حبيب على العدد الصحيح؛ فإنّ فيها نظراً؛ لأنّه زاد: (شرح الأسماء الحسنى)، وهـو من كتبه المفقودة كما سبـق. و: (أدلّة إثبـات القدر والرَّدُّ علـى القدريّة المجوسيّة)؛ الّذي تمنّى ابن القيِّم إفراده بكتاب مستقلٍّ في (تهذيب السُّنن) (٣/ ٢٠٥)، =

وهذا مسرد لعناوين تلك الكتب الموعودة مرتّبةً ألفبائيًّا، مع الإحالة إلى مواضع الوعد بها في كتب ابن القيِّم، وذكر نصوصه الدالّة على ذلك، وبالله التوفيق:

١- الاستدلال بالقرائن(١).

٢- إبطال الشُّبه العقليّة المعارضة للأدلّة النقليّة(٢).

٣- أدلّة التوحيد(٣).

= وقد قال الشيخ بكر في كتابه: (ص/ ٢٦٧): «لعلّ المشار إليه هو كتاب: (شفاء العليل...)»، وهذا الّذي أرجِّحه، وإن لم يكن جزماً؛ إلّا أنّه يصعب عدُّه كتاباً آخر بالاحتمال. و: (الحجج الّتي تلزم أهل الكتابين الإقرار بأنّ محمّداً ﷺ رسول الله بما في كتبهم...)؛ التي رجا إفرادها بكتاب مستقلٍّ في (زاد المعاد) (٣/ ٥٥٩)، فقد ذكرها في كتابه: (هداية الحيارى)؛ فالظاهر أنّه حقّق فيه رجاءه، فلم يعُد موعوداً، والله أعلم.

(١) قال في (زاد المعاد) (٣/ ١٣٦) -عند ذكر استدلال الشّاهد بقرينة قدِّ القميص في قصّة يوسف -عليه السَّلام-: «ولو تتبَّعنا ما في القرآن والسنّة وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه من ذلك لطال، وعسى أن نفرد فيه مصنَّفاً شافياً إن شاء الله تعالى».

(٢) قال في (الصّواعق المرسلة) (٣/ ١٠٠٧-١٠٠٨): «إنّ كلَّ شبهة من شبه أرباب المعقولات عارضوا بها الوحي؛ فعندنا ما يبطلها بأكثر من الوجوه الّتي أبطلنا بها معارضة شيخ القوم، وإن مدَّ الله في الأجل؛ أفردنا في ذلك كتاباً كبيراً». وقال في: (طريق الهجرتين) (٢/ ٥١٨-٥١٩) -بعد أن أشار إلى شبه القوم-: «وإن وفَّق الله سبحانه جرَّدنا لذلك كتاباً مفرداً، وقد كفانا شيخ الإسلام ابن تيميّة -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- هذا المقصد في عامّة كتبه، لا سيّما كتابه الذي وسمه بـ(بيان موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح)».

(٣) قال في (مفتاح دار السّعادة) (٢/ ٥٨٨): «وسنفرد -إن شاء الله- كتاباً مستقلًّا لأدلّة التوحيد».

٤- أدلّة مسألة تكثُّر الصِّفات وتعدُّد الأسماء، وبيان بطلان الشُّبه المعارضة لها(١).

٥- أدلّة المعاد في القرآن(٢).

٦- تفسير القرآن الكريم(٣).

٧- التّناسب بين اللَّفظ والمعنى(٤).

٨- جناية المتأوِّلين على الدُّنيا والدِّين(٥).

---

(١) قال في (الصّواعق المرسلة) (٤/ ١٢٢٧-١٢٢٨): «...وإنكار تكثُّر الصفات وتعدُّد الأسماء هو الذي أفسد العقل والنقل، وفتح باب المعارضة بينهما، وتفصيل أدلّة هذه المسألة، وبيان بطلان الشبه المعارضة لها: يستدعي مجّلداً كبيراً، ولعلّنا -إن ساعد القدر- أن نكتبه، والله المستعان».

(٢) قال في (الرسالة التبوكيّة) (ص/ ٨٠-٨١): «ومن تأمّل أدلّة المعاد في القرآن؛ وجدها كذلك مغنية -بحمد الله، ومنَّته على عباده- عن غيرها، كافية شافية... وإن ساعد التّوفيق؛ كتبت في ذلك سِفراً كبيراً».

(٣) قال في (بدائع الفوائد) (١/ ٢٤٩) -بعد أن ذكر أحد عشر مسألة في سورة الكافرون، ومقاصدها، وبديع نظمها-: «وعسى الله المانُّ بفضله، الواسع العطاء، الّذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين: أن يعين على تعليق تفسير بهذا النَّمَط، وهذا الأسلوب، وقد كتبت على مواضع متفرِّقة من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النَّمَط، وقت مقامي بمكّة، وبالبيت المقدَّس، والله المرجوُّ إتمام نعمته».

(٤) قال في (جلاء الأفهام) (ص/ ١٤٩) -عند الكلام عن التّناسب بين اللَّفظ والمعنى؛ كما هو مذهب أساطين العربيّة-: «وهذا أكثر من أن يحاط به، وإن مدَّ الله في العمر؛ وضعت فيه كتاباً مستقلّاً إن شاء الله تعالى».

(٥) قال في (شفاء العليل) (٢/ ٥٨٧): «وسنفرد -إن شاء الله- كتاباً نذكر فيه جناية =

٩- الحكومة بين الكوفيِّين والبصريِّين[١].

١٠- الشِّرك[٢].

١١- الفروق[٣].

١٢- فضل الجهاد وأهله[٤].

١٣- فضل العسل على السُّكَّر[٥].

١٤- الفوائد والعبر من قصّة يوسف -عليه السَّلام-[٦].

= المتأوِّلين على الدُّنيا والدِّين».

(١) قال في (بدائع الفوائد) (٣/ ٨٧٨): «وسنفرد -إن شاء الله- كتاباً للحكومة بين البصريِّين والكوفيِّين فيما اختلفوا فيه وبيان الراجح من ذلك، وبالله التّوفيق والتأييد».

(٢) قال في (مدارج السالكين) (٢/ ٩٣٠): «والشِّرْك أنواع كثيرة، لا يحصيها إلا الله، ولو ذهبنا نذكر أنواعه؛ لاتَّسع الكلام أعظم اتِّساع، ولعلَّ الله أن يساعد بوضع كتاب فيه، وفي أقسامه، وأسبابه ومباديه، ومضرَّته، وما يندفع به».

(٣) قال في (الروح) (٢/ ٧٢٣): «وهذا باب من الفروق يطُول، ولعلَّ -إن ساعد القدر- أن نفرد فيه كتاباً كبيراً».

(٤) قال في (طريق الهجرتين) (٢/ ٧٨٨): «والمقصود الكلام على طبقات الناس في الآخرة، وأمّا النُّصوص والأدلَّة الدالَّة على فضل الجهاد وأهله؛ فأكثر من أن تذكر هنا، ولعلَّها أن تُفرَد في كتاب على هذا النَّمَط إن شاء الله».

(٥) قال في (مفتاح دار السعادة) (٢/ ٧١١): «وسنُفرِد -إن شاء الله- مقالة نبيِّن فيها فضل العسل على السُّكَّر من طرق عديدة لا تُمنع، وبراهين كثيرة لا تُدفع».

(٦) قال في (الدَّاء والدَّواء) (ص/ ٤٨٧): «وفي هذه القصّة من العبر والفوائد والحكَم ما يزيد على ألف فائدة، لعلَّنا -إن وفّق الله- أن نفردها في مصنَّف مستقلٍّ».

١٥- الكلام على آية الكرسيّ وأسرارها وكنوزها(١).

١٦- مناقب إبراهيم عليه السَّلام(٢).

١٧- محاسن الشّريعة(٣).

١٨- مناقب إسحاق بن راهُويَه(٤).

١٩- نقل المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة(٥).

---

(١) قال في (بدائع الفوائد) (٢/ ٨١٢): «وسنذكر -إن شاء الله تعالى- السِّرَّ الذي لأجله كان لهذه الآية العظيمة هذا التأثير العظيم في التحرُّز من الشيطان، واعتصام قارئها بها، في كلام مفرد عليها، وعلى أسرارها وكنوزها، بعون الله تعالى وتأييده».

(٢) قال في (جلاء الأفهام) (ص/ ٣١٦): «ومناقب هذا الإمام الأعظم، والنّبيِّ الأكرم أجلُّ من أن يحيط بها كتاب، وإن مدَّ الله في العمر؛ أفردنا كتاباً في ذلك، يكون قطرة في بحر فضائله، أو أقلَّ... ».

(٣) قال في (مفتاح دار السّعادة) (٢/ ١٠٦٨): «ولو ذهبنا نذكر وجوه المحاسن المودعة في الشريعة؛ لزادت على الألوف، ولعلَّ الله أن يساعده بمصنَّف في ذلك». وذكر كلاماً نحو هذا في: (بدائع الفوائد) (٢/ ٦٧٠).

(٤) قال في (تحفة المودود) (ص/ ٣١١) -بعد أن ذكر جملة من مناقبه-: «وكان الإمام أحمد يسمِّيه أمير المؤمنين، وسنذكر هذا وأمثاله في كتاب نُفرِده لمناقبه إن شاء الله تعالى».
تنبيه: هذا الكتاب ذكره صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٣٠٥) في ثبت أسماء مؤلَّفات ابن القيِّم، وميَّزه برقم، وقال: «ذكره ابن القيِّم في (تحفة المودود)»؛ فأوهم أنّه من كتبه المصنّفة، وقد دلَّ نصُّ كلام ابن القيِّم على أنّه من الكتب الموعودة، ويؤيِّد هذا أنّه لم يذكر أحدٌ ممّن ترجم لابن القيِّم أنّه صنَّف كتاباً في مناقب إسحاق. والله أعلم.

(٥) قال في (مدارج السالكين) (٤/ ٢٥٥٠): «وما أكثر ما ينقل الناس المذاهب الباطلة، عن العلماء بالأفهام القاصرة، ولو ذهبنا نذكر ذلك لطال جدًّا، وإن ساعد الله أفردنا له كتاباً».

* الفرع الرابع: كتب لا تصحُّ نسبتُها إلى الإمام ابن القيِّم:

وهذا الفرع سأذكر فيه ما وقفت عليه من كتب نُسبَت إلى الإمام ابن القيِّم على سبيل الوَهَم والغَلَط، وليست له على التّحقيق، وأُلحق بها ما عُدَّ كتاباً مفرداً، وهو منتخبٌ من كتابٍ آخر له. وأمّا ما عُدَّ كتابين أو ثلاثة، وهو كتاب واحد، فقد اكتفيت بالتّنبيه عليه في موضعه فيما سبق من الكتب المطبوعة، والمفقودة؛ تفادياً للتّكرار، ولأنّه بها ألصق. وهذه الكتب هي:

١- اختلاط المذهبين(١).

٢- أخبار النِّساء(٢).

٣- أسرار الصّلاة(٣).

---

(١) ذكره بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٦)، وتبعه أيمن الشَّوَّا في: (الإمام ابن قيِّم الجوزيّة وآراؤه النحويّة) (ص/ ٨٥)، وجعل بدل: (اختلاط): (اختلاف)، ولم يذكره أحد ممّن ترجم لابن القيِّم من السّابقين، ولعلّه منتخب من بعض كتبه، أو يكون محرَّفاً عن: (اختلاف المجتهدين)؛ فإنّ لابن القيِّم كتاباً في هذا الموضوع، سبق ذكره في: (الكتب المفقودة) بعنوان: (الاجتهاد والتّقليد). وقد وقع لبروكلمان تحريف في كثير من أسماء الكتب، والله أعلم.

(٢) نسبه لابن القيِّم بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٢)، وطبع مراراً في مصر وبيروت منسوباً له، ولم ينسبه لابن القيِّم أحدٌ ممّن ترجم له، ولا ذكره هو في شيء من كتبه، وأسلوبُ الكتاب لا يشبه أسلوبَ ابن القيِّم، والأرجح أنّه لابن الجوزي. وانظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧، ٢٠٢).

(٣) طُبع منسوباً إلى ابن القيِّم أكثر من طبعة، آخرها -فيما وقفتُ عليه- طبعة دار المسلم =

٤- أسماء مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة(١).

٥- الإيجاز في المجاز(٢).

٦- بلوغ السُّول من أقضية الرسول ﷺ(٣).

٧- تدبير الرِّئاسة في القواعد الحكميّة بالذَّكاء والقريحة(٤).

= بالقاهرة، سنة: (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، بتحقيق: الوليد بن محمّد بن سلامة، والكتاب لا يعدو عن كونه مستلًّا من كتاب (السّماع) لابن القيِّم؛ فأُفرد، وظُنَّ أنّه كتابٌ مستقلٌّ. وانظر للمزيد: مقدِّمة تحقيق (كتاب الصّلاة) لابن القيِّم (ص/ ١٠).

(١) نسبه لابن القيِّم الشيخ بكر في: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٠٨)؛ تبعاً لمحقِّقه: صلاح الدِّين المنجِّد، ولم ينسبه إليه أحد ممّن ترجم له، وقد بيّن المحقِّقان: محمّد عُزَير شمس ومحمّد العِمران في (الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة) (ص/ ٥٦-٦٣) أنّ هذه الرِّسالة ليست لابن القيِّم، وأنّه وقع نسبتُها إليه في الورقة الأولى من النُّسخة المخطوطة ظنًّا لا جزماً، والصّحيح أنّها للشيخ العابد أبي عبد الله محمّد بن عبد الله ابن رُشَيِّق المغربيِّ المالكيِّ (٧٤٩هـ)، صاحب ابن تيميّة، وكاتب مصنَّفاته؛ فقد نقل منها ابن عبد الهادي (٧٤٤هـ) في (العقود الدُّرِّيّة) (ص/ ٣٩)، ونسب المنقول منها إلى ابن رُشَيِّق، والله أعلم.

(٢) انظر: (الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان).

(٣) نسبه لابن القيِّم على أنّه كتاب له مفرد عوض الله حجازي في (ابن القيِّم وموقفه من التفكير الإسلامي) (ص/ ٤٩)، وقد وَهِم في ذلك؛ إذ الكتاب هو: (فصول من فتاوى رسول الله ﷺ)، التي ذكرها ابن القيِّم في آخر كتابه (أعلام الموقّعين) (٥/ ١٨٨-٤٨٥)، انتخبه منه صدِّيق حسن خان، وجعله في كتاب مفرد. وانظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢٣).

(٤) تفرّد بذكره البغداديُّ في (هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨)، ولعلّه كتاب: (الطُّرق الحكميّة). وانظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣١).

٨- ترجيح ذوق القراءة والصلاة على ذوق السّماع وأصوات القيّنات(١).

٩- تعليم النِّساء من الواجب(٢).

١٠- تفسير سورة التّكاثر(٣).

١١- تفسير سورة النُّور(٤).

١٢- الجمع بين الصَّبر والشُّكر في المصيبة(٥).

---

(١) انفرد بذكره ذكره بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٥)، وتصحَّفت فيه: (القيِّنات) إلى (الفتيات)! وقد تعقّبه الحبشيُّ في: (تصحيح أخطاء بروكلمان) (ص/ ١٨٢)؛ فقال: «كذا ورد هذا العنوان الطّويل ضمن مؤلّفات ابن القيِّم بهذا الاسم، ولعلّه مستلٌّ من أحد كتبه».

(٢) انفرد بذكره ذكره بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٦)، ولم يذكره أحد غيرُه -فيما وقفتُ عليه-، ولعلّه منتخب من بعض كتب ابن القيِّم، والله أعلم.

(٣) ذكره صاحب (جمهرة الأحكام الحديثيّة) (١/ ٣٣) في مؤلّفات ابن القيِّم الموجودة، ولم أرَ من سبقه إليه، ولم أقف على الكتاب مطبوعاً، ويبدو أنّه مستلٌّ من كتاب (عُدَّة الصّابرين) (ص/ ٣٥٣-٣٧١)؛ فقد ورد تفسير السورة عند ابن القيِّم هناك. ولعلَّ شأنه في ذلك كشأن (تفسير الكافرون والمعوِّذتين)؛ الّذي استلّه الشيخ محمّد حامد الفقّي رحمه الله من (بدائع الفوائد)، وطبعه في بيروت سنة: (١٩٤٩م). وهذا الباب -باب الانتخاب- في كتب ابن القيِّم واسعٌ كثيرٌ، يصعب عدُّه وحصرُه؛ إذ هو مستمرٌّ غير متوقِّف.

(٤) نسبه لابن القيِّم بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٦)، وتعقّبه الحبشيُّ في: (تصحيح أخطاء بروكلمان) (ص/ ١٨٢)، وقال: «والصواب أنّه من تأليف شيخه ابن تيميّة».

(٥) صدر حديثاً (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، عن مكتبة أهل الأثر بالكويت، وجزم بنسبته =

١٣- الجواب الشّافي لمن سأل عن ثمرة الدُّعاء إذا كان ما قد قدِّر واقع(١).

١٤- الحاوي(٢).

١٥- خصوصيّة الجمعة(٣).

= لابن القيِّم محقِّقه: عبد المحسن بن عبد العزيز الفهد، وقد ردَّ عليه في ذلك الدكتور/ عبد الرّحمن بن حسن قائد في مقالة نشرت على (الانترنت) بعنوان: (الجمع بين الصَّبر والشُّكر في المصيبة ليس لابن القيِّم)، وبيّن أنّ الكتاب هو كتاب: (قاعدة في الصَّبر والشُّكر) لابن تيميّة. والله أعلم.

(١) ذكره صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٨)، وقال: «ذكره الشَّوكانيُّ في (البدر الطّالع)»، وهو في (٢/ ١٤٤) منه. والشَّوكانيُّ تفرَّد به، ولم يسبق إليه، وقد عقد ابن القيِّم فصلاً بمعناه في كتابه: (الدّاء والدَّواء) (ص/ ٢٦)؛ ولهذا قال محقِّقه محمّد الإصلاحيُّ معلِّقاً عند ذاك الفصل: «وقد تفرَّد الشَّوكانيُّ بذكر هذه الرِّسالة، ولا ندري أهي رسالة مستقلّة، أم استخرج بعضُهم هذا الفصل من كتابنا، وسمّاه بذلك الاسم؟». ومع الاحتمال لا يمكن الجزم بنسبة الكتاب لابن القيِّم. و(واقع) هكذا جاءت بالرفع، والأصل النّصب: (واقعاً)؛ لأنّها خبر (كان).

(٢) نسبه صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٤١) لابن القيِّم؛ اعتماداً على ما ذكره بعض الباحثين من أنّ ابن حجر ذكره في (فتح الباري) (١١/ ٤٦٩)، وقد راجعت الموضع المحال عليه؛ فإذا فيه -عند الكلام عن حديث في وصف الجنّة-: «وذكره ابن القيم في (الحاوي) عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبرة». والحديث المشار إليه ذكره ابن القيِّم في (حادي الأرواح) (١/ ٥٣٠، ٢/ ٦٦٠)؛ فقوله: (الحاوي)، محرَّف عن (الحادي)، ويؤيّد هذا أنّي لم أجد -فيما وقفتُ عليه- أحداً ممّن تقدَّم نسب هذا الكتاب إلى ابن القيِّم. وعلى الصّواب (الحادي) جاء في طبعة مكتبة الصَّفا من (فتح الباري) (١١/ ٥٢٠)، والله أعلم.

(٣) نسبه لابن القيِّم بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٦)، وليس الكتاب لابن القيِّم، وإنّما هو لابنه: برهان الدين إبراهيم، وقد طبع بدار النوادر، سنة: =

١٦- الداعي إلى أشرف المساعي[١].

١٧- دفع شبه التشبيه بأكفِّ التنزيه[٢].

١٨- دواء القلوب[٣].

١٩- ذمُّ التّقليد[٤].

= (١٤٣٣هـ)، بعنوان: (تحقيق القول في سنّة الجمعة)، والله أعلم.

(١) نسبه لابن القيِّم عوض حجازي في: (ابن القيِّم وموقفه من التفكير الإسلامي) (ص/ ٤٦)، وهو وَهَمٌ؛ فالكتاب لأحد تلامذة ابن القيِّم، لخَّص فيه كتاب: (حادي الأرواح). انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٤٦).

(٢) نسبه بعضهم لابن القيِّم، وهي نسبة لا تصحُّ؛ لمخالفة ما فيه لمعتقد ابن القيِّم، وإنّما الكتاب لابن الجوزي. انظر: (ابن القيِّم وموقفه من التفكير الإسلامي) (ص/ ٣٦)، و(ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧، ٢٤٦).

(٣) ذكره الشيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٤٧)، وخصّه برقم (٣٨)، وقال: «ولا يبعد أن يكون هذا هو كتاب (الدَّاء والدَّواء)؛ فإنّ أوليّة النسخة المذكورة هي بعينها فاتحة كتاب (الداء والدواء)، وإن كان الأسلم أن يكون سبيلنا هو الوقف حتّى يتمَّ الاطِّلاع على المخطوطة المذكورة».
قلتُ: وقد اطّلع عليها الإصلاحيُّ محقِّق كتاب (الدّاء والدّواء)، وبيّن أنّ هذه النّسخة هي لكتاب (الداء والدواء)، وأنّها هي هو! فانظر: (مقدِّمته) (ص/ ١٥).

(٤) نسبه لابن القيِّم -بعد أن نقل عنه- السُّيوطيَّ في (الردّ على من أخلد إلى الأرض) (ص/ ٦٦، ٧٩)، وما نقله منه موجود في (أعلام الموقِّعين) (٣/ ١١٦، ١٠٩)، مع اختلاف يسير، يبدو أنّه من تصرُّف المؤلِّف، أو وقع في نسخته كذلك؛ فيظهر أنّ هذا الكتاب جزءٌ منتخبٌ من (الأعلام) في الكلام عن التّقليد، وقف عليه السُّيوطيُّ، ونقل منه، وظنّه كتاباً مفرداً، والله أعلم.

٢٠- ربيع الأبرار في الصَّلاة على النَّبيِّ المختار(١).

٢١- رسالة في اختيارات تقيِّ الدِّين ابن تيميّة(٢).

٢٢- رسالة في الرَّدِّ على الرّافضة(٣).

٢٣- الرِّسالة القبريّة في الرَّدِّ على منكري عذاب القبر من الزَّنادقة والقدريّة(٤).

٢٤- رفع التَّنزيل(٥).

---

(١) تفرَّد بذكره البغداديُّ في (هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨). انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٣٨، ٢٤٨).

(٢) نسبه لابن القيِّم بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٢)، وتبعه الزِّرِكْليُّ في (الأعلام) (٦/ ٥٦)، وليس الكتاب لابن القيِّم، وإنّما هو لابنه: برهان الدين إبراهيم، وقد طبع سنة: (١٤٢٤هـ)، في دار عالم الفوائد بمكّة.

(٣) ذكره صاحب (جمهرة الأحكام الحديثيّة) (١/ ٣٩) في المؤلَّفات المنسوبة إلى ابن القيِّم، ولم أقف على منشأ الوهم في نسبة هذا الكتاب إلى ابن القيِّم، والله أعلم.

(٤) ذكرها بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٦)، وتبعه أمين الشَّوَّا في (الإمام ابن القيِّم وآراؤه النحويّة) (ص/ ٨٦)، وتحرَّفت (القبريّة) في الأوّل إلى: (العقبيّة)، بينما جعلها الشَّوَّا: (العقائديّة)، وذكرا أنّه توجد منه نسخة بالقاهرة، ضمن مجموع رقمه: (٢-١٨٧)، وهذا الكتاب هو الّذي ذكره أمين الشَّوَّا في (ص/ ٨١)، تحت عنوان: (كتب مستلَّة من آثار ابن القيِّم)، وذكر أنّه طبع في مصر باسم: (الرِّسالة القبريّة...)، وأنّه مستلٌّ من كتاب (الرُّوح)! وهذا الذي ذكره الشيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٥٠).

(٥) ذكره صاحب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٥١) في مؤلَّفات ابن القيِّم؛ تبعاً لما ذكره صاحب (كشف الظُّنون) (١/ ٩٠٩)، و(هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨)، وغيرُهما، وقد قال الشّيخ عليٌّ العِمران في مقدِّمة تحقيقه لـ(رفع اليدين) (ص/ ١٦): «ولا يعدو أن =

٢٥- الروض النَّضير في علم التّذكير(١).

٢٦- روضة العاشق ونزهة الوامق(٢).

٢٧- السنّة والبدعة(٣).

٢٨- الصَّبر والسَّكَن(٤).

= يكون تصحيفاً عن (رفع اليدين)»، وهو الظاهر، والله أعلم.

(١) انفرد بذكره بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٦)، وتعقّبه الحبشيُّ في: (تصحيح أخطاء بروكلمان) (ص/ ١٨٢) بقوله: «وأغلب الظنّ أنّ هذا الكتاب ليس لابن قيِّم الجوزيّة؛ لعدم وروده ضمن كتبه، وربّما كان لأبي الفرج ابن الجوزيّ، والله أعلم».

(٢) نُسب خطأً إلى ابن القيِّم في فهرس المتحف العراقي؛ اعتماداً على ما وقع في إحدى النُّسخ الخطيّة، والصّواب أنّ الكتاب بالعنوان المذكور لأحمد بن سليمان الكسائي (٦٣٥هـ)، وليس لابن القيِّم. انظر: مقدِّمة تحقيق (روضة المحبِّين) (ص/ ٢٥-٢٦).

(٣) ذكره الشيخ بكر في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٦٣)؛ تبعاً لما ذكره أحمد عبيد في مقدِّمة (روضة المحبِّين)؛ حيث قال: «نقل عنه داود النَّقْشَبَنْدِيُّ في كتاب (صلح الإخوان) له». وهذا الكتاب لم يذكره ابن القيِّم، ولا أحد ممّن ترجم له، ولم تذكره كتب فهارس الكتب، مطبوعها ومخطوطها الّتي وقفت عليها؛ ففي نسبته لابن القيّم نظر. وقد رجعتُ إلى كتاب داود النَّقْشَبَنْدِيِّ، وهو المعروف بابن جِرْجِيس (١٢٩٩هـ)، ونظرتُ في نقولاته (ص/ ٢٨) عن ابن القيّم؛ فإذا فيه نقلٌ لمنامات خرافيّة، يستبعد العقل وقوعها -كردِّ النّبيِّ ﷺ لمن قطع لسانه في مشاجرة مع من سبَّ الشَّيخين-، ينقلها ابن القيِّم -كما زعم!- عن مصادر ليست من مواده في كتبه المعروفة -ككتاب: (تاريخ حلب) لابن العديم (٦٦٠هـ)-؛ فيظهر أنّ الكتاب منحولٌ على ابن القيِّم، والنَّقْشَبَنْدِيُّ ليس ممّن يعتمد عليه في هذا. وانظر لنقض تلك المنامات الخرافيّة: (منهاج التّأسيس) (ص/ ٢٢٩) لعبد اللطيف آل الشّيخ.

(٤) هذا الكتاب ذكره البغداديُّ في (هديّة العارفين) (٢/ ١٥٨)، وتبعه صاحب (ابن قيِّم =

٢٩- صفة الصفوة(١).

٣٠- طبُّ القلوب(٢).

٣١- الطِّبُّ النبويُّ(٣).

٣٢- طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر(٤).

= الجوزيّة) (ص/ ٢٦٧)، وهو محرَّف عن: (الصَّبر والشُّكر)، الّذي ذكره صاحب (كشف الظُّنون) (٢/ ١٤٣٢)، علماً بأنّ (الصَّبر والشُّكر) هو اسمٌ لكتاب: (عدَّة الصَّابرين) باعتبار الموضوع، وليس كتاباً آخر غيرَه؛ كما سبق بيانه في: (الكتب المطبوعة).

(١) نسبه لابن القيِّم المحبيُّ في (خلاصة الأثر) (٤/ ٢٠٢)، وهو خطأ، والصواب أنّ الكتاب لابن الجوزي. انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٦٧).

(٢) نسبه لابن القيِّم بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٣)، وهو فصل من كتابه (زاد المعاد)؛ كما نبّه عليه الشيخ بكر في تقديمه لمشروع (آثار الإمام ابن القيّم) (ص/ هـ)، وكان قد جعله قبلُ في (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧٠) كتاباً آخر؛ تبعاً للزِّركليِّ وغيره.

(٣) ذكره بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٣)، ولم يذكره أحدٌ ممّن ترجم له، وهو باب من (زاد المعاد)، أفرد منه قديماً، وطبع مفرداً غير مرَّة. انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٧٠).

(٤) ذكره الشّيخ بكر في كتابه (ص/ ٢٧٦) في مؤلّفات ابن القيِّم، وقال: «لم أرَ من ذكره في مؤلَّفاته. وفي فهارس أوقاف بغداد: أنّه يوجد نسخة نفيسة لهذا الكتاب...ألَّفها ابن القيِّم». وهذا الكتاب ليس لابن القيِّم، وإنّما هو لعبد الله بن محمّد البِيتُوشي (١٢٢١هـ) -كما في (معجم المؤلِّفين) (٦/ ١٣٩)-، وقد حقَّقه محمود خضير العيساوي، وعليّ محمود البشدري عن نسختين خطيّتين بمكتبة أوقاف بغداد، ونشره مركز البحوث والدِّراسات الإسلاميّة بديوان الوقف السُّنِّي ببغداد، سنة: (١٤٣٢هـ)، والله أعلم.

٣٣- علوُّ الرَّبِّ على خلقه(١).

٣٤- الفراسة(٢).

٣٥- الفوائد المشوِّق إلى علوم القرآن وعلم البيان(٣).

٣٦- القصيدة الميميّة في وصف الجنّة والتشويق إليها(٤).

---

(١) أشار إليه ابن القيِّم في (حادي الأرواح) (٢/ ٨٤٣)؛ فقال: «وقد جمعت في مسألة علوِّ الرَّبِّ تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحدَها سِفراً متوسِّطاً». وذكر محقِّقه زائد النّشيري أنّه هو كتاب (اجتماع الجيوش الإسلاميّة)، وعدَّه صاحب (الإمام ابن القيِّم وآراؤه النّحويّة) (ص/ ٧٨) كتاباً آخر غيره، والأرجح الأوّل؛ إذ لا دليل على التّعدُّد، والله أعلم.

(٢) طُبع بهذا الاسم بمطبعة الزّمان ببغداد، سنة: (١٩٨٦م)، بتحقيق صالح السّامرّائي، وهو كتاب (الطرق الحكميّة)؛ كما بيّن المحقِّق في (مقدِّمته) (ص/ ٣). والعنوان مختصر، وتمامه: (الفراسة المرضيّة في أحكام السياسة الشّرعيّة)، وقد جُمع بين العنوانين في طبعة مطبعة السنّة المحمّديّة سنة: (١٩٥٣م)، بتحقيق محمّد حامد الفقِّي، وفي طبعة دار الكتب العلميّة، سنة: (٢٠١١م)، بتحقيق: زكريّا عميرات.

(٣) نسبه لابن القيِّم بروكلمان في: (تاريخ الأدب العربي) (ق٦/ ٤٢٥)، وسمّاه السُّيوطيُّ في (الإتقان) (١/ ٣٤): (الإيجاز في المجاز)، وباسم (الإيجاز) ذكره حاجي خليفة في (كشف الظُّنون) (١/ ٢٠٦)، وتبعه البغداديُّ في (هديّة العارفين) (٢/ ١٨٥)، وهو ليس لابن القيِّم، ولا يشبه أسلوبُه أسلوبَه، ولا يوافق كلامُه في المجاز كلامَه؛ كما بيّنه الشيخ بكر في كتابه (ص/ ٢٩٠)، وقارن بـ: (ص/ ٢٢١) منه. والصحيح أنّه لجمال الدين ابن النقيب (٦٩٨هـ)، وهو مقدِّمة تفسيره المعروف، وقد طبع -منسوباً إليه- بمكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ وبيّن محقِّقه الدكتور زكريا سعيد في (مقدِّمته) خطأ نسبة الكتاب إلى ابن القيِّم.

(٤) هذه القصيدة طبعت غير مرَّة منسوبةً لابن القيِّم، وهي ليست مؤلَّفاً مفرداً لابن القيِّم، =

٣٧- الكافية الشافية في النحو(١).

٣٨- اللُّمحة في الرَّدِّ على ابن طلحة(٢).

٣٩- مقتضى السِّياسة في شرح نكت الحماسة(٣).

= وإنّما استُلت من كتابه: (طريق الهجرتين) (١/ ١٠٨-١١٥)، وهي تقع في: (١٠٤) أبيات، وقد ذكر (٤٧) بيتاً منها في: (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) (١/ ١٢).

(١) ذكره الشّيخ بكر في كتابه (ص/ ٢٨٦) -تبعاً لصاحب (كشف الظُّنون) (٢/ ١٣٩٦)-، وهذا ممّا تفرَّد به حاجي خليفة، ولا وجود له في شيء من كتب التّراجم، ولا كتب الفهارس والمعاجم؛ ولهذا يتوقّف فيه، ولا ينسب لابن القيِّم، خاصّة مع ما عُرف عند الباحثين عن الكتاب من كثرة الأخطاء والتّحريفات -كما في: مقدِّمة تحقيق (بدائع الفوائد) (١/ ٩)-. وانظر لبعض تفرُّداته وأوهامه: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٢١، ٢٩٤، ٣٠٧).

(٢) ذكره الشيخ بكر في كتابه (ص/ ٢٩٥)، وقال: «ذكره العلّامة المُناوي في (فيض القدير) (١/ ١١٦)». وقد راجعته فوجدتُّ المُناويَّ يقول -في سياق حديثه عن الحكيم التِّرمذيِّ (٣٢٠هـ) صاحب (نوادر الأصول)-: «وقال ابن أبي جـمرة فـي (كتاب الختان)، وابن القيِّم في كتاب (اللُّمحة في الرَّدِّ على ابن طلحة): أنّه لم يكن من أهل الحديث...». وهذا النّقل فيه اختصار، وتحريف، وصوابه -كما فـي (تحفة المودود) (ص/ ٣٠٠-٣٠٣)-: «وقد قـال أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بن هبة الله بن أبي جرادة في كتاب صنَّفه في ختان الرَّسول ﷺ، يردُّ به على محمّد بن طلحة في مصنَّف صنَّفه...: "وهذا محمّد التِّرمذيُّ الحكيم لم يكن من أهل الحديث..." . هذا كلُّه كلام ابن العَديم». فتبيَّن أنّ كتاب (اللُّمحة) ليس لابن القيِّم، وإنّما هو لابن أبي جرادة -لا ابن أبي جمرة؛ كما تحرَّف!-، وهو المشهور بكمال الدِّين ابن العَدِيم، المتوفّى سنة: (٦٦٠هـ). و(اللُّمحة) محرَّف كذلك عن (المُلحة)؛ كذلك سمّاه المقريزيُّ في (إمتاع الأسماع) (١٠/ ٣١٨)، والحافظ في (الفتح) (١١/ ٨٩)، والله أعلم.

(٣) ذكره الشيخ بكر في كتابه (ص/ ٣٠٢)، وقال: «ذكره البغداديُّ في ثلاثة مواضع من =

٤٠- المطالب السَّنيّة في قمع المراسم البدعيّة(١).

٤١- المهدي(٢).

٤٢- المهذَّب في(٣).

٤٣- مولد النّبيّ ﷺ(٤).

= ذيليه على (كشف الظُّنون)...ولم أرَ من ذكره سواه». قلتُ: هذا الكتاب ممّا وهِم البغداديُّ في نسبته لابن القيِّم، وإنّما هو لأبي المظفّر شمس الدِّين يوسف بن قِزْأُوغْلي، المعروف بسبط ابن الجوزيّ، المتوفّى سنة: (٦٥٤هـ)؛ كما في (الأعلام) للزِّركلي (٨/ ٢٤٦)، و(خزانة التراث) (٥٠٧٤٤).

(١) وهي مخطوطة نسبت إلى ابن القيِّم على طرَّتها، وهي نسبة باطلة؛ يكذِّبها واقع الرِّسالة الزَّمنيُّ؛ لاحتوائها نقولاً عن بعض المتأخِّرين؛ كالسيوطيِّ وغيره، فضلاً عن مخالفتها في بعض المسائل لتقريرات الإمام ابن القيِّم في العقيدة. انظر: (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٢٩٧).

(٢) انفرد بذكره حاجي خليفة في: (كشف الظُّنون) (٢/ ١٤٦٥)، ولم يذكر أحدٌ ممّن ترجم لابن القيِّم، ولا أشار إليه ابن القيِّم في كتبه؛ فالله أعلم!

(٣) انفرد بذكره هكذا: حاجي خليفة في: (كشف الظُّنون) (٢/ ١٩١٤)، ولم يذكر أحدٌ ممّن ترجم لابن القيِّم كتاباً له بهذا الاسم: (المهذّب)، ويحتمل أن يكون قصده: (التهذيب)، أي: (تهذيب السُّنن)، والله أعلم.

(٤) ذكره صاحب كتاب (ابن قيِّم الجوزيّة) (ص/ ٣٠٦) في مؤلَّفات ابن القيِّم، وقال: «ذكره الشّوكانيُّ، وصدِّيق القِنَّوْجِيُّ، وذكر أنّ لديه نسخةً منه». ووثَّق قوليهما على التّوالي في الحاشية (٤)، و(٥) من: (البدر الطّالع) (٢/ ١٤٤)، و(التّاج المكلّل) (ص/ ٤١٩).

قلتُ: وفي نسبة هذا الكتاب لابن القيِّم نظر؛ لأنّي لم أجد أحداً من أصحاب كتب التّراجم، ولا من أصحاب الفهارس والمعاجم نسب لابن القيِّم كتاباً بهذا العنوان، والمعروف أنّ ابن الجوزيِّ (٥٩٧هـ) -لا ابن قيِّم الجوزيّة- هو الّذي له كتاب (مولد =

النّبيّ ﷺ)، وهو مطبوع قديماً في مصر سنة (١٣٠٠هـ)، وبيروت سنة (١٣٣٠هـ) -كما في (معجم المطبوعات) (١/ ٦٨) لسَرْكِيس-، وكثيراً ما يقع الخلط بنسبة كتب ابن الجوزيّ إلى ابن قيّم الجوزيّة؛ كما تقدَّم قريباً في: (صفة الصّفوة)، و(دفع شبه التّشبيه)، و(أخبار النّساء)، والله أعلم.

المطلب السابع
مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه

اجتمع للإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ من الصِّفات الخُلُقيّة الزكيّة، والمؤهِّلات العلميّة العليّة، والآثار البديعة السَّنِية = ما جعله إماماً يقتدى به في الدِّين، ويتبوَّأ مكانة سامية عند المتقدِّمين والمتأخِّرين؛ لذا فقد تتابعت كلماتُ الأئمّة الفضلاء، وأقوال العلماء الأجلّاء في الثّناء عليه، وبيان عظيم فضله، وعلوِّ مكانته، وفيما يلي طائفةٌ من أقوالهم وكلماتهم فيه:

١- قال عنه القاضي برهان الدِّين الزُّرَعيُّ[١](٧٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما تحت أديم السماء أوسعُ علماً منه»[٢].

٢- وقال شيخه الإمام المزِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ- لما سمع ابنَ المحبِّ[٣] يقول:

---

(١) هو: الفقيه الأصوليُّ القاضي برهان الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هلال الزُّرَعيُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة: (٦٨٨هـ)، واشتغل على التّقيِّ ابن تيميّة (٧٢٨هـ) وغيره، ودرَّس بالحنبليّة بعد سجنه إلى وفاته، وكان بارعاً في أصول الفقه، وفي الفرائض، والحساب، عارفاً بالمناظرة، وتفقَّه عليه جماعةٌ، وتخرَّجوا عليه في الفقه وأصوله، ولم يصنِّف كتاباً معروفاً. تُوفِّي سنة: (٧٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٠١)، و(الدُّرر الكامنة) (١/ ١٥).

(٢) انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧٤).

(٣) هو: الإمام العابد الحافظ المسند الزّاهد شمس الدِّين أبو بكر محمّد بن عبد الله ابن المحبّ السَّعديُّ، المقدسيُّ، ثمّ الصّالحيُّ، الحنبليُّ، المُلقَّب بالصَّامت، وُلد سنة: (٧١٢هـ)، وسمع من عيسى المُطعِّم (٧١٩هـ) وغيره، وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً، وقلَّ كتابٌ من كتب الدُّنيا ليس له فيه سندٌ، ورتّب مسند أحمد على الأبواب؛ فأتقن =

"ابنُ القيِّم فـي درجة ابن خزيمة"-: «هو في هذا الزَّمان كابن خزيمة في زمانه»(١).

٣- وقال قرينُه الإمام الذَّهبيُّ رحمه الله: «الفقيه، الإمام، المُفتي، المتفنِّن، النَّحويُّ... وعُني بالحديثِ: متونِه ورجالِه، وكان يشتغل في الفقه، ويُجيد تقريرَه، وفي النَّحو ويَدريهِ، وفي الأصلَينِ»(٢).

٤- وقال قرينُه العلّامة الصَّفَديُّ رحمه الله: «الإمام العلّامة...واشتغل كثيراً، ونَاظر، واجتهد، وأكبَّ على الطَّلَب، وصنَّف، وصار من الأئمّة الكبار في علم التَّفسير، والحديث، والأصول؛ فقهاً، وكلاماً، والفروع، والعربيّة، ولم يخلِّف الشَّيخ العلّامة تقيُّ الدِّين ابن تيميّة مثلَه»(٣).

= وأجاد، وسمع منه خلقٌ كثيرٌ. تُوفِّي سنة: (٧٨٨هـ) رحمه الله. انظر: (الدُّرر الكامنة) (٥/ ٢٠٩)، و(الجوهر المنضَّد) (١/ ١٢٠).

(١) (الرّدّ الوافر) (ص/ ٦٨).

(٢) (المعجم المختصّ) (ص/ ١٨١).

تنبيه: قال الذَّهبيُّ في آخر ترجمة ابن القيِّم: «ولكنّه معجبٌ برأيه، جريءٌ على الأمور -غفر الله له-»، وهذا الكلام يُشمُّ منه رائحة المنافسة الّتي تجري بين الأقران، والمتعاصرين، وتدفع أحياناً إلى كلام بعضهم في بعضٍ، ولولا أنّه تناقلته بعض المصادر عن الإمام الذّهبيِّ دون تعقيب لما أوردتُّه؛ فإنّ كلام الأقران يُطوى ولا يُروى، وقد تعقَّبه الشَّوكانيُّ في (البدر الطّالع) (٢/ ١٤٣-١٤٤) بقوله: «قلتُ: بل كان متقيِّداً بالأدلّة الصَّحيحة، معجباً بالعمل بها، غيرَ معوِّل على الرَّأْي، صادعاً بالحقِّ، لا يُحابي فيه أحداً، ونعمتِ الجُرأةُ!».

(٣) (الوافي بالوفيات) (٢/ ١٩٥-١٩٦). ونقل كلامه بشيء من الاختصار ابن تغـري =

٥- وقال عصريُّه المحدِّث أبو المحاسن ابن حمزة الحُسينيُّ الدِّمشقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشّيخ، الإمام، العلّامة، ذو الفنون، تفقَّه بشيخ الإسلام تقيِّ الدِّين ابن تيميّة، وكان من عيون أصحابه. وأفتى، ودرَّس، وناظر، وصنَّف، وأفاد»[١].

٦- وقال تلميذه المحدِّث الشِّهاب ابن رجب الحنبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أحد الأعلام، نادرة المفسِّرين، أوحد المحقِّقين...وأفتى، وبرَع، وبعد صِيتُه، وساد أهل وقته علماً وعملاً، أصولاً وفروعاً»[٢].

٧- وقال صاحبه الإمام أبو الفداء ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام، الشّيخ، العلّامة...وسمع الحديث، واشتغل بالعلم؛ فبَرَع في علوم متعدِّدة، لاسيَّما: علمَ التّفسير، والحديث، والأصلين...وبالجُملة كان قليلَ النَّظير، بل عديم النَّظير في مجموعه، وأموره، وأحواله»[٣].

٨- وقال تلميذه الحافظ الزَّينُ ابن رجب الحنبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفقيه، الأصوليُّ، المفسِّر، النَّحويُّ، العارف، ...وتفقَّه في المذهب، وبَرَع، وأفتى، ولازم الشّيخ تقيَّ الدِّين، وأخذ عنه، وتفنَّن في علوم الإِسلام...، ولا رأيتُ أوسعَ منه علماً، ولا أعرفَ بمعاني الْقُرْآن والسنّة وحقائق

= بَردي في (المنهل الصّافي) (٩/ ٢٤١).

(١) (ذَيل العبر) (٤/ ١٥٥).

(٢) انظر: (المنتقى من معجم شيوخه) (ص/ ١٠٠).

(٣) (البداية والنّهاية) (١٨/ ٥٢٣-١٢٤).

الإيمان منه، وليس هو المعصومَ، ولكن لَمْ أرَ في معناه مثلَه»(١).

٩- وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقيُّ رحمه الله: «الشّيخ، الإمام، العلّامة شمس الدِّين: أحد المحقِّقين، علَم المصنِّفين، نادرة المفسِّرين... له التّصانيف الأنيقة، والتآليف الّتي في علوم الشريعة والحقيقة...، وكان ذا فنون من العلوم، وخاصَّة التّفسير والأصول من المنطوق والمفهوم»(٢).

١٠- وقال المؤرِّخ المَقْرِيزيُّ رحمه الله: «العلّامة شمس الدِّين...وبرَع في عدَّة علوم؛ ما بين تفسير، وفقه، وعربيّة، وغير ذلك. ولزم شيخ الإسلام تقيَّ الدِّين أحمد ابن تيميّة ...، وأخذ عنه علماً جمًّا؛ فصار أحد أفراد الدُّنيا، وتصانيفه كثيرة»(٣).

١١- وقال العلّامة ابن قاضي شهبة رحمه الله: «الشّيخ، الحافظ، ذو الفنون... وتفقّه على مذهب أحمد، وبرَع، وأفتى، ودرَّس،...وتفنَّن في العلوم، وصنَّف تصانيف كثيرة حسنة مشهورة»(٤).

---

(١) (الذيل على طبقات الحنابلة) (٥/ ١٧١، ١٧٣). واكتفى بكلامه كلٌّ من: العُلَيميُّ في (المنهج الأحمد) (٥/ ٩٢)، وابن مفلح في (المقصد الأرشد) (٢/ ٣٤٨)، والدَّاوديُّ في (طبقات المفسِّرين) (٢/ ٩٣)، ولم يزيدوا عليه.

(٢) (الرد الوافر) (ص/ ٦٨). ونقل كلامه مرعي بن يوسف الكرميُّ (١٠٣٣هـ)، وزاد: «وبرع في علم الحديث بحيث انتهت إليه فيه الرئاسة». (الشهادة الزكيّة) (ص/ ٣٣).

(٣) (السُّلوك لمعرفة دول الملوك) (٤/ ١٣٢).

(٤) (تاريخ ابن قاضي شهبة) (٢/ ١٦-١٧).

١٢- وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «كان جريءَ الجَنان، واسعَ العلمِ، عارفاً بالخلاف، ومذاهب السَّلَف»[١].

وقال أيضاً: «ولو لم يكن للشّيخ تقيِّ الدِّين من المناقب إلّا تلميذُه الشهيرُ الشيخُ شمسُ الدِّين ابن قيِّم الجوزيّة، صاحب التّصانيف النّافعة السائرة، الّتي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدِّلالة على عظيم منزلته»[٢].

١٣- وقال المؤرِّخ ابن تَغْرِي بَـرْدِي رحمه الله: «وكان بارعاً فـي عدَّة علوم، ما بين تفسيرٍ، وفقهٍ، وعربيّةٍ، ونحوٍ، وحديثٍ، وأصولٍ، وفروعٍ، ولزم شيخ الإسلام تقيَّ الدين ابن تيميّة...، وأخذ منه علماً كثيراً؛ حتّى صار أحد أفراد زمانه، وتصدَّى للإقراء والإفتاء سنين، وانتفع به النّاس قاطبة، وتصانيفه كثيرة»[٣].

١٤- وقال الحافظ السَّخاوي رحمه الله: «العلَّامة، الحجَّة، المتقدِّم في سَعَة العلم، والمعرفة[٤]، ومعرفة الخلاف، وقوّة الجَنان...رئيس أصحاب ابن تيميّـة، بل هـو حسنـةٌ من حسناتـه، والمجمـع عليـه بين المخالـف والموافـق، وصاحب التّصانيـف السّائـرة، والمحاسن الجمّـة، انتفع بـه

(١) (الدُّرر الكامنة) (٥/ ١٣٨).
(٢) (تقريظ لابن حجر على الرد الوافر) (ص/ ١٥).
(٣) (النجوم الزّاهرة) (١٠/ ٢٤٩).
(٤) كذا في الأصل، ولعلّه تكرارٌ لما بعده، والله أعلم.

الأئمّة، ودرَّس بأماكن »(١).

١٥- وقال العلّامة جمال الدِّين ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويُقال:... وأعلمُهم بأصول الدِّين، والطُّرق، والمتوسِّطُ بين الفقه والحديث، وأزهدُهم شمسُ الدِّين ابنُ القيِّم»(٢).

١٦- وقال الحافظ السُّيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وصنَّف، وناظر، واجتهد، وصار من الأئمّة الكبار في التّفسير، والحديث، والفروع، والأصلين، والعربيّة»(٣).

١٧- وقال العلّامة ابن العماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفقيهُ الحنبليُّ، بل المجتهدُ المطلقُ، المفسِّرُ، النَّحويُّ، الأُصوليُّ، المتكلِّمُ»(٤).

١٨- وقال الإمام الشَّوكانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلّامةُ الكبيرُ، المجتهدُ المطلقُ، المصنِّفُ المشهورُ...وبرَع في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتُهر في الآفاق، وتبحَّر في معرفة مذاهب السَّلَف»(٥).

١٩- وقال العلّامة الصِّدِّيق حسن خان القِّنَّوْجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشّيخُ، العلّامةُ، الحافظُ...وكان عالماً بالملل والنِّحَل، ومذاهب أهل الدُّنيا؛ علماً

(١) (الذيل التّامُّ) (ص/ ١١٦).
(٢) (الجوهر المنضَّد) (ص/ ١١٤).
(٣) (بغية الوعاة) (١ / ٦٣).
(٤) (شذرات الذَّهب) (٦ / ١٦٨).
(٥) (البدر الطّالع) (٢/ ١٤٣). وتحرَّفت فيه: (تبحَّر) إلى: (بتحر).

أتقنَ وأشملَ من أصحابها»[١].

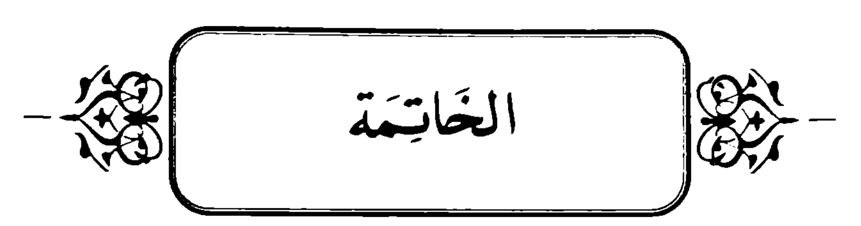
٢٠- وقال المؤرِّخ خير الدِّين الزِّركليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أركان الإصلاح الإسلاميِّ، وأحد كبار العلماء»[٢].

فهذا جملةُ ما وقفتُ عليه من أقوال العلماء الأجلَّاء، وكلمات الأئمّة الفضلاء في الثَّناء على هذا الإمام الهُمام، والدِّلالة على علوِّ كعبه في العلم والعمل، وسموِّ قدره عند أهل الفهم والفضل. ألا فرحمه الله رحمةً واسعةً؛ كِفاءَ ما قدَّم للعلم والعلماء، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) (أبجد العلوم) (١/ ٦٤٦، ٦٤٧).

(٢) (الأعلام) (٦/ ٥٦).



الخَاتِمَة

وبعد؛ فهذا ما يسَّر الله تعالى لـي -بمنِّه وكرمه- جمعه وتحريره في هذه الدِّراسة عن الإمام ابن قيِّم الجوزيّة رَحِمَهُ اللهُ، وسيرته الذَّاتيّة والعلميّة، وإنّي أسجّل هنا أهمّ النتائج التي توصَّلتُ إليها:

أوّلاً: إنّ الإمام ابن قيِّم الجوزيّة أحد العلماء الربّانيِّين، والمصلحين المعروفين، الّذين رفعوا راية الإصلاح في القرن الثّامن الهجريّ، وكان لهم دورٌ كبيرٌ فـي مواجهة ما يعانـي منه مجتمعهم من ضلال عقائديٍّ، وانحراف فكريٍّ وسلوكيٍّ، وظلم مجتمعيٍّ، واضطراب سياسيٍّ.

ثانياً: إنّ الله تعالى قد وهب الإمام ابن القيِّم من الصِّفات العلميّة العقليّة، والصِّفات الخُلقيّة العمليّة، وهيّأ له من الأسباب والعوامل = ما جعله إماماً في الدِّين، وعالماً بارعاً من علماء المسلمين.

ثالثاً: إنّ عدد شيوخ ابن القيِّم الّذين ثبت لدى الباحث تتلمذه عليهم: واحدٌ وعشرون (٢١) شيخاً، من أشهرهم: التّقيُّ ابن تيميّة، والبدر ابن جماعة، وابن سيِّد النّاس، والمزيُّ. وعدد من ترجَّح لدى الباحث عدم تتلمذه عليهم: ستّة (٦) شيوخ، من أشهرهم: ابنُ الزَّمْلكانيِّ، والذهبيُّ، والشّمسُ ابن مُفلِح، والعزُّ ابن جماعة.

رابعاً: إنّ عدد تلاميذ ابن القيِّم؛ الّذين ثبت لدى الباحث تتلمذهم عليه

ثمانية (٨) تلاميذ، من أشهرهم: الشّمس ابن عبد الهادي، وأبو عبد الله المَقَّري، والجمال السُّرَّمَرِّيُّ، والزَّينُ ابن رجب. وعدد من ترجَّح لدى الباحث عدم تتلمذهم عليه: ستّة (٦) تلاميذ، من أشهرهم: الذَّهبيُّ، والتّقيُّ السُّبكيُّ، والصَّفديُّ، وابن كثير.

خامساً: إنّ مجموع مؤلَّفات الإمام ابن القيِّم الّتي ثبت لدى الباحث صحّة نسبتها لابن القيِّم: خمسة وسبعون (٧٥) مؤلَّفاً؛ منها سبعةٌ وثلاثون (٣٧) مؤلَّفاً مطبوعاً، وثمانية وثلاثون (٣٨) مؤلَّفاً مفقوداً.

سادساً: إنّ عدد الكتب الموعودة؛ الّتي وعد الإمام ابن القيِّم بإفرادها بالتّصنيف، ولم يتمَّ له ذلك: تسعة عشر (١٩) مؤلَّفاً.

سابعاً: بلغ عدد الكتب الّتي نبّهت على عدم صحّة نسبتها إلى الإمام ابن القيِّم في هذه الدراسة: ثلاثةً وأربعين (٤٣) كتاباً.

ثامناً: إنّ كتب ابن القيِّم قد وقع خطأ في عددها؛ وذلك بسبب نسبة بعض الكتب إليه على سبيل الوَهَم والغلَط، وعدِّ بعض ما هو من كتبه الموعودة في كتبه المصنَّفة، وبعض ما هو منتخبٌ من كتبه كتاباً مفرداً، وجعل ما له أكثر من اسم من كتبه كتابين أو ثلاثة، ولا يلزم من تعدُّد الاسم تعدُّد المسمَّى.

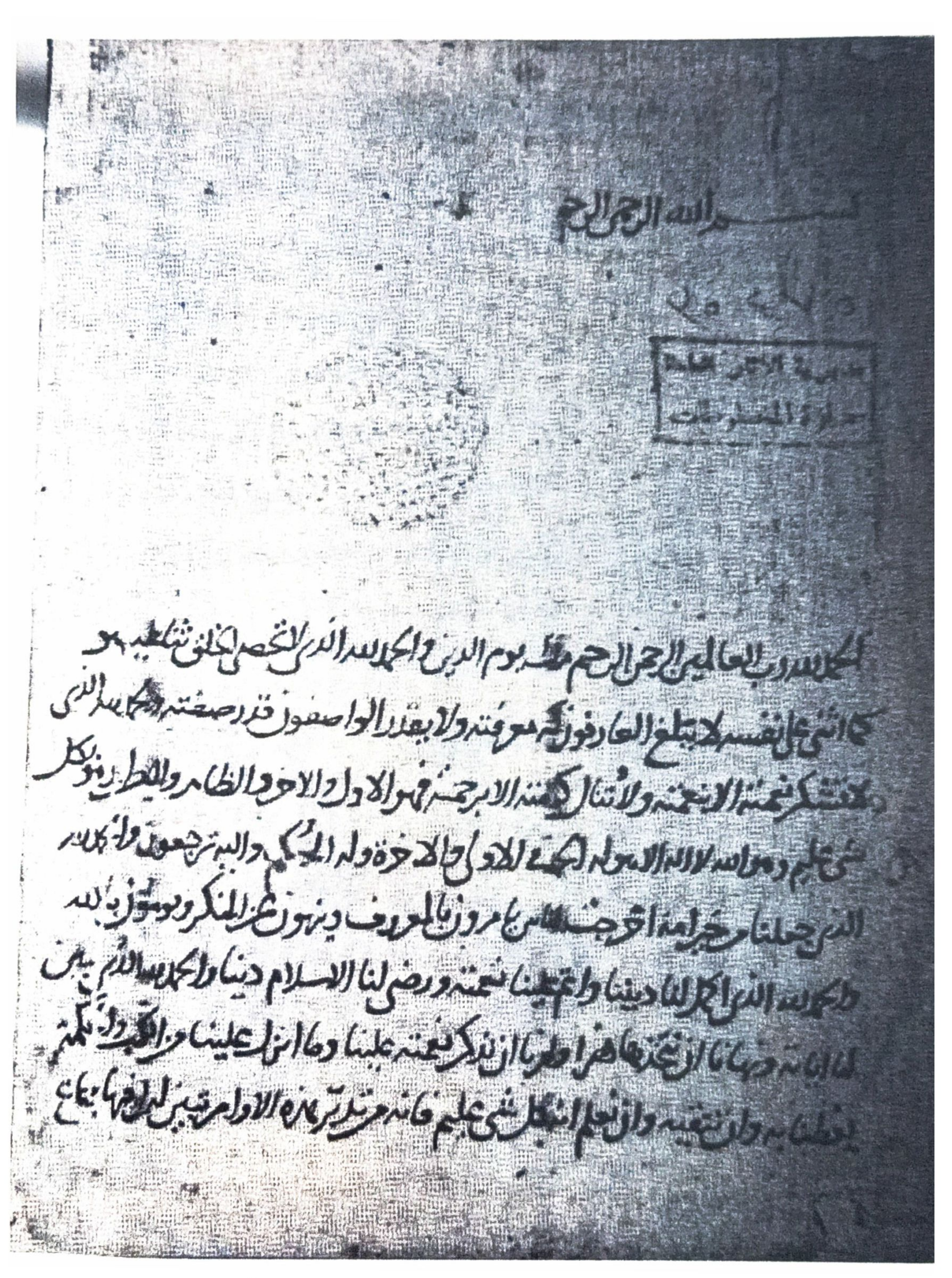
تاسعاً: إنّ كتب الإمام ابن القيِّم تميَّزت بقوّة الأسلوب، وجمال اللُّغة، وحسن العرض، وجودة التّرتيب، والتّوسُّع والاستقصاء في بحث

المسائل، وذكر الحجج والدَّلائل، وسوق الشّواهد والنّظائر، والتّنبيه على الفروق والتّقاسيم، والإشارة إلـى محاسن الشّريعة ومقاصدها، وحكم التّشريـع وأسراره، إلـى غير ذلك من الميزات الّتي جعلتها محـلَّ قبول واستحسان لدى الموافق والمخالف.

هذا، والله أعلم، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمّد، وعلى آله، وصحبه، سلَّم.




نماذج من خط الإمام ابن قيم الجوزية
رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والحمد لله الذي لا نحصي الخلق ثناء عليه
كما أثنى على نفسه لا يبلغ العارفون كنه معرفته ولا يقدر الواصفون قدر صفته والحمد لله الذي
لا تشكر نعمة إلا بنعمته ولا تنال كرامته إلا برحمته فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون والحمد لله
الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله
والحمد لله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا والحمد لله الذي بين
لنا آياته ونهانا أن نتخذها هزوا وأمرنا أن نذكر نعمته علينا وما أنزل علينا من الكتاب والحكمة
يعظنا به وأن نتقيه وأن نعلم أنه بكل شيء عليم فإنه من تدبر هذه الأوامر تبين له أنها جماع

فاتحة (بيان الدليل على بطلان التحليل) لابن تيميّة، بخطِّ ابن القيِّم

نسخة مكتبة أوقاف بغداد

الجواب عما ذكرناه من جانب من اعتبر نية المرأة والمطلق والمرأة والمستحل
أكثر من هذا ولكن هذا الذي تيسر الآن ومن أراد فيسره الله في مسألة التحليل
ومن كانت المقصود أن الكلام ثم إن الكلام فيها مبنيا على ما عندك
في المسلمين بعض الأحوال ... ذكرنا فيها ما يسره الله تعالى على
الآخرين وحسب ما يحتمله هذا الموضع والآن فلا نحتاج استيفاء
الآن بعد كل مسألة بنظر خاص وبذكر حكم ... فيها وطرق الطلب
وقد عرفت ... عدة ... والله سبحانه وتعالى يجعل ذلك خالصا لوجهه
وموافقا لمحبته ومرضاته والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه

تم الكتاب

والحمد لله على ذلك وعلى جميع نعمه

هذا الكتاب بخط ابن القيم
تلميذ المؤلف ابن
تيمية عليهما
الرحمة

خاتمة (بيان الدليل على بطلان التحليل) بخطِّ ابن القيِّم

نسخة بغداد

طريق الهجرتين

وباب السعادتين

هذا المكتوب أعلاه هو خط المصنف رحمه الله تعالى

من كتب إلياس بن علي الشافعي

صفحة عنوان (طريق الهجرتين) بخطِّ ابن القيِّم

نسخة الظاهريَّة



خاتمة طريق الهجرتين (مسوّدة) بخطِّ ابن القيِّم

نسخة الظاهريَّة

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن قيِّم الجوزيّة: حياته آثاره موارده: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة - الرياض - (ط٢) (١٤٢٣هـ).

٢- ابن قيِّم الجوزيّة وجهوده في خدمة السنّة النبويّة وعلومها: جمال محمّد السيِّد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة - (ط١) (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

٣- ابن القيِّم وموقفه من التفكير الإسلامي: عوض الله جاد حجازي، مجمع البحوث الإسلاميّة - الأزهر - (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٤- اجتماع الجيوش الإسلاميّة على حرب المعطِّلة والجهميّة: أبو عبد الله محمّد ابن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: زائد أحمد النّشيري.

٥- اختيارات شيخ الإسلام ابن تيميّة: برهان الدِّين إبراهيم بن محمّد ابن قيِّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٢٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمّد بن جاد الله.

٦- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ الأندلسي، دار الوعي - القاهرة - (ط١) (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.

٧- أبجد العلوم: أبو الطيّب محمّد صدِّيق حسن خان القنَّوجي، دار ابن حزم - الرياض - (ط١) (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٨- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطيُّ،

الهيئة المصريّة العامّة للكتاب - القاهرة - (ط١) (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم.

٩- الإحاطة في أخبار غرناطة: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله السَّلماني، الشهير بلسان الدِّين ابن الخطيب، مكتبة الخانجي - القاهرة - (ط١) (١٣٩٤هـ-١٩٧٠م)، تحقيق: محمّد عبد الله عنان.

١٠- أحكام أهل الذِّمّة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، رمادي للنشر - الدمّام - (ط١) (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، تحقيق: يوسف بكري، وشاكر العاروري.

١١- أزهار الرِّياض في أخبار القاضي عياض: أبو العبّاس أحمد بن محمّد التِّلمساني، مطبعة لجنة التأليف والتّرجمة والنّشر - القاهرة - (١٣٥٨هـ-١٩٣٩م)، تحقيق: مصطفى السَّقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد العظيم شلبي.

١٢- الأعلام: خير الدِّين بن محمود الزِّرِكلي، دار العلم للملايين - بيروت - (ط١٥) - (٢٠٠٢م).

١٣- أعلام الموقّعين عن ربّ العالمين: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٣٧هـ)، تحقيق: محمّد أجمل الإصلاحي، وتخريج: عمر بن سعدي، وجعفر حسن السيِّد، ومحمّد نديم خليل.

١٤- أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار الفكر المعاصر - بيروت - (ط١) (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين.

١٥- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة- (ط١) (١٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن بن حسن بن قائد.

١٦- إغاثة اللهفان في مصايد الشّيطان: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة- (ط١) (١٤٣٢هـ)، تحقيق: محمّد عزير شمس، وتخريج: مصطفى بن سعيد إيتيم.

١٧- الإمام ابن قيِّم الجوزيّة: كلماتٌ من وحي قلمه، وومضاتٌ من مشكاة كلِمه: وليد بن محمّد بن عبد الله العليّ، دار البشائر الإسلاميّة - بيروت- (ط١) (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١٨- الإمام ابن قيِّم الجوزيّة وآراؤه النحويّة: أيمن عبد الرزّاق الشَّوَّا، دار البشائر - دمشق - (ط١) (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

١٩- إمتاع الأسماع بما للنّبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي، دار الكتب العلميّة، بيروت - (ط١) (١٤٢٠هـ-١٩٩٠م)، تحقيق: محمّد عبد الحميد النّميسي.

٢٠- الأمثال في القرآن الكريم: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار المعرفة - بيروت - (١٩٨١م)، تحقيق: سعيد محمّد نمر الخطيب.

٢١- الأمصار ذوات الآثار: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار ابن كثير - بيروت - (ط١) (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، تحقيق: محمود الأرنؤوط.

٢٢- إنباء الغمر بأبناء العمر: أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلميّة - بيروت - (ط٢) (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، تحقيق: محمّد عبد المعيد خان.

٢٣- الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمّد السّمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة - حيدر آباد، (ط١) (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلميّ وآخرين.

٢٤- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: أبو الحسن علي بن سليمان

الماوردي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- (ط١) (١٤١٩هـ).

٢٥- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النّشور: زين الدِّين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، دار الكتاب العربي – بيروت – (ط١) (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، تحقيق: خالد عبد اللّطيف العلمي.

٢٦- بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمّد بن أحمد بن إياس الحنفي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب – القاهرة – (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، تحقيق: محمّد مصطفى.

٢٧- بدائع الفوائد: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٢٤هـ)، تحقيق: علي بن محمّد العمران.

٢٨- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، دار هجر – القاهرة – (ط١) (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٢٩- البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمّد بن عليّ الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٣٠- البدع والنّهي عنها: محمّد بن وضّاح القرطبي، دار الصَّفا – القاهرة – (ط١) (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، تحقيق: محمّد أحمد دهمان.

٣١- بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المكتبة العصريّة – لبنان – صيدا، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم.

٣٢- بلدان الخلافة الشرقيّة: كي لسترنج، مؤسّسة الرسالة – بيروت، (ط٢) (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عوّاد.

٣٣- تاريخ ابن حِجِّي: أبو العبّاس أحمد بن حِجِّي السَّعدي الدِّمشقي، دار ابن حزم – بيروت – (ط١) (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، تحقيق: أبي يحيى عبد الله الكندري.

٣٤- تاريخ ابن قاضي شهبة: تقيّ الدّين أبو بكر بن أحمد الدِّمشقي، المعهد

الفرنسي للدراسات العربيّة – دمشق، والجفان والجابي للطباعة والنشر – قبرص – (ط١) (١٩٩٤-١٩٩٧م)، تحقيق: عدنان درويش.

٣٥- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب – القاهرة – (١٩٩٥م)، ترجمة: حسن محمود إسماعيل، تحقيق: محمود فهمي حجازي.

٣٦- تاج العروس من جواهر القاموس : محبّ الدّين محمّد مرتضى الزبيدي، المجلس الوطني للثّقافة والفنون – الكويت – (ط١) (١٣٨٥-١٤٢٢هـ) (١٩٦٥-٢٠٠١م)، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

٣٧- التّاج المكلّل من جواهر مآثر الطِّراز الآخر والأوّل: أبو الطيّب محمّد صدِّيق حسن خان القنّوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة – قطر – (ط١) (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٣٨- التّاريخ الباهر في الدولة الأتابكيّة: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشّيباني، المعروف بابن الأثير، دار الكتب الحديثة – القاهرة، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات.

٣٩- تاريخ دمشق: أبو القاسم عليّ بن الحسن، المعروف بابن عساكر، دار الفكر - بيروت - (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي.

٤٠- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشّام: محمّد سهيل طقُّوش، دار النفائس - بيروت- (ط١) (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٤١- تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي - بيروت - (ط١) (١٤١٧هـ-١٩٨٧م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.

٤٢- التاريخ الإسلامي: محمود شاكر، المكتب الإسلامي - بيروت- (ط٥) (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٤٣- التَّنكيت والإفادة في تخريج أحاديث سفر السّعادة: شمس الدِّين محمّد ابن هِمّات الدِّمشقي، دار المأمون - دمشق- (ط١) (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، تحقيق: أحمد البزرة.

٤٤- التِّبيان في أيمان القرآن: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: عبد الله سالم البَطَاطي.

٤٥- تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الطنجي، المعروف بابن بطُّوطة، أكاديميّة المملكة المغربيّة – الرباط- (١٤١٧هـ).

٤٦- تحفة المودود بأحكام المولود: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٣١هـ)، تحقيق: عثمان بن جمعة ضُمَيريّة.

٤٧- تحقيق القول في سنّة الجمعة: برهان الدِّين إبراهيم بن محمّد ابن قيِّم الجوزيّة، دار النوادر – دمشق – (ط١) – (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، تحقيق: عبد الله بن محمّد المديفر.

٤٨- تذكرة الحفّاظ: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلميّة – بيروت – (ط١) (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، تحقيق: زكريّا عميرات.

٤٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله محمّد ابن مالك الأندلسيّ، دار الكتاب العربي – بيروت – (ط١) (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، تحقيق: محمّد كامل بركات.

٥٠- تصحيح أخطاء بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: عبد الله محمّد الحبشي، المجمع الثّقافي – أبو ظبي- (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٥١- تعريف الخلف برجال السَّلف: أبو القاسم محمّد بن أبي القاسم الحفناوي

الدِّيسي، مطبعة فونتانة – الجزائر، (١٣٢٤هـ-١٩٠٦م).

٥٢- تقريظ لابن حجر على الرَّدِّ الوافر: صفيُّ الدِّين محمّد بن أحمد الحنفي، مكتبة ابن تيميّة – الكويت، تحقيق: محمّد بن إبراهيم الشّيباني.

٥٣- التّقييد والإيضاح شرح مقدِّمة ابن الصَّلاح: زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ومعه: المصباح على مقدِّمة ابن الصَّلاح: محمّد راغب الطبّاخ، دار الحديث – بيروت- (ط٢) (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

٥٤- التّكملة لوفيات النّقلة: زكيُّ الدِّين عبد العظيم بن عبد القويّ المنذري، مؤسّسة الرسالة، (ط٢) (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف.

٥٥- تنقيح التّحقيق في أحاديث التّعليق: شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبليّ، دار أضواء السّلف – الرياض- (ط١) (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، تحقيق: سامي بن محمّد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني.

٥٦- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٣٧هـ)، تحقيق: نبيل بن نصّار السِّندي. ودار المعرفة – بيروت- (١٣٦٧هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، ومحمّد حامد الفقي.

٥٧- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرُّواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: شمس الدِّين محمّد بن عبد الله القيسي، المعروف بابن ناصر الدِّين، مؤسّسة الرسالة – بيروت – (ط١) (١٩٩٣م)، تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي.

٥٨- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة: محمّد عُزَير شمس وعليّ بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة- (ط٢) (١٤٢٢هـ)، إشراف وتقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد.

٥٩- جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسّلام على خير الأنام: أبو عبد الله محمّد ابن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة- (ط١) (١٤٢٥هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النّشيري.

٦٠- جمهرة الأحكام الحديثيّة عند الإمام ابن قيِّم الجوزيّة: خالد بن محمّد الأنصاري، دار ابن الجوزي - الدمّام - (ط١) (١٤٣٢هـ).

٦١- جـمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، دار الفكر- بيروت- (ط٢) (١٩٨٨م)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش.

٦٢- جـمهرة اللُّغة: أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين - بيروت - (ط١) (١٩٨٧م).

٦٣- جهود الإمام ابن القيِّم في نقد اليهوديّة والنّصرانيّة: محمود النَّجيري، دار ابن القيِّم - الرياض، دار ابن عفّان - القاهرة - (ط١) (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٦٤- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة: محيي الدين عبد القادر بن محمّد القرشي، مير محمّد كتب خانه - كراتشي.

٦٥- الجوهر المنضَّد في طبقات متأخِّري أصحاب أحمد: جمال الدِّين يوسف ابن حسن ابن عبد الهادي الصّالحي، المعروف بابن المِبرَد، مكتبة العبيكان - الرياض - (ط١) (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، تحقيق: عبد الرّحمن بن صالح العثيمين.

٦٦- حادي الأرواح إلـى بلاد الأفراح: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٢٨هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النّشيري.

٦٧- الحافظ موسى بن هارون الحمّال وكتابه الفوائد: نور الدِّين بن عبد السّلام مَسْعي، دار غراس - الكويت - (ط١) (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٦٨- الحاوي في فقه الشّافعي: أبو الحسن عليّ بن محمّد الماوردي، دار الكتب العلميّة - بيروت - (ط١) (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٦٩- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء الكتب العربيّة - مصر - (ط١) (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم.

٧٠- خزانة التراث (برنامج): فهرس مخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميّة - الرياض.

٧١- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمّد أمين بن فضل الله المحبِّي، المطبعة الوهبيّة - مصر - (١٢٨٤هـ).

٧٢- الدَّاء والدَّواء: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أجمل الإصلاحي، وتخريج: رائد بن أحمد النّشيري.

٧٣- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: تقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي، دار الغرب الإسلامي- بيروت- (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)- تحقيق: محمود الجليلي.

٧٤- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الهند- (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان.

٧٥- الدليل الشّافي على المنهل الصّافي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي، مركز البحث العلمي - جامعة أمّ القرى - مكّة المكرّمة- (١٣٩٩م- ١٩٧٩م)، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت.

٧٦- الدِّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: برهان الدِّين إبراهيم بن عليّ ابن فرحون اليعمري، دار التراث - القاهرة، تحقيق: محمّد الأحمدي أبو النّور.

٧٧- الذَّهبيُّ ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: بشّار عوّاد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - (ط١) (١٩٧٦م).

٧٨- الذَّيل التّامُّ على دول الإسلام: شمس الدِّين محمّد بن عبد الرّحمن السَّخاوي، دار العروبة- الكويت، ودار ابن العماد-بيروت، (ط١)(١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة.

٧٩- ذيل التّقييد لمعرفة رواة السُّنن والأسانيد: تقيُّ الدِّين محمّد بن أحمد الفاسي، مركز البحث العلمي - جامعة أمّ القرى - مكّة المكرّمة- (ط١) (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، تحقيق: محمّد صالح المراد.

٨٠- ذيل العبر في خبر من غبر: شمس الدِّين محمّد بن علي ابن حمزة الحسيني، دار الكتب العلميّة - بيروت- (ط١) (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، تحقيق: محمّد السعيد بن بسيوني زغلول.

٨١- الذَّيل على طبقات الحنابلة: زين الدِّين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة العبيكان - الرياض- (ط١) (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين. ونسخة المكتبة الوطنيّة بعنيزة، نسخها: محمّد بن أبي بكر ابن سُلاتة الطرابلسيُّ الحنبلي، وصحَّحها: محمّد بن عبد الله بن حميد.

٨٢- ذيل لبِّ اللُّباب في تحرير الأنساب: شهاب الدِّين أحمد بن أحمد بن إبراهيم الوفائي، مركز النّعمان للبحوث والدِّراسات الإسلاميّة - اليمن- (ط١) (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، تحقيق: شادي بن محمّد آل نعمان.

٨٣- الرَّدُّ على الزَّنادقة والجهميّة: أبو عبد الله أحمد ابن حنبل الشّيباني، المطبعة

السّلفيّة – القاهرة- (١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمّد حسن راشد.

٨٤- الرّد على من أخلد إلى الأرض وجهل أنّ الاجتهاد في كلِّ عصر فرض: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطيِّ، مكتبة الثّقافة الدينيّة – القاهرة.

٨٥- ردّ المحتار على الدرّ المختار (حاشية ابن عابدين): محمّد أمين عابدين الحنفي، دار الفكر – بيروت – (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٨٦- الرَّدُّ الوافر على من زعم أنّ من سمّى ابن تيميّة شيخ الإسلام كافر: محمّد بن أبي بكر بن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المكتب الإسلامي – بيروت – (ط١) (١٣٩٣هـ)، تحقيق: زهير الشّاويش.

٨٧- رسالة ابن القيِّم إلى أحد إخوانه: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد المديفر.

٨٨- الرِّسالة التبوكيّة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة، (ط١) (١٤٢٥هـ)، تحقيق: محمّد عزير شمس.

٨٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة: لمحمّد بن جعفر الكتّاني، دار البشائر – بيروت – (ط٤) (١٤٠٦هـ-١٩٨٦)، تحقيق: محمّد المنتصر الكتّاني.

٩٠- رفع اليدين في الصّلاة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: عليّ بن محمّد العمران.

٩١- روضة الطّالبين وعمدة المفتين: أبو زكريّا يحيى بن شرف النّووي، المكتب الإسلامي – بيروت – (١٤٠٥هـ).

٩٢- روضة المحبِّين ونزهة المشتاقين: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم

الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) – (١٤٣١ هـ)، تحقيق: محمّد عزير شمس.

٩٣- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمّد بن عبد المنعم الحميري، مؤسّسة ناصر للثقافة – بيروت – (ط٢) (١٩٨٠م)، تحقيق: إحسان عبّاس.

٩٤- زاد المعاد في هدي خير العباد: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، مؤسّسة الرسالة ناشرون – بيروت – (ط١) (١٤٣٣هـ-٢٠١٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. و: دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م)، تحقيق: محمّد أجمل الإصلاحي وزملائه.

٩٥- سبل السّلام شرح بلوغ المرام: محمّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – (ط٤) (١٣٧٩هـ-١٩٦٠م).

٩٦- السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: محمّد بن عبد الله بن حميد النّجدي، ؤسّسة الرسالة – بيروت – (ط١) (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٩٧- سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة: محمّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف – الرِّياض- (ط١) (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) (ج٥).

٩٨- السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي، دار الكتب العلميّة – بيروت – (ط١) (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا.

٩٩- سماعات ابن القيِّم من شيخ الإسلام ابن تيميّة: سهيل بن عبد الله السَّردي، دار النوادر – دمشق – بيروت- (ط١) (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

١٠٠- سنن البيهقيِّ الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز – مكّة المكرّمة – (١٤١٤هـ-١٤٩٤م)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا.

١٠١- سير أعلام النبلاء: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، مؤسّسة الرسالة –

بيروت - (ط٣) (١٤٠٥هـ- ١٩٩٨م).

١٠٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحيّ بن أحمد العكري الحنبلي، دار ابن كثير - دمشق- (١٤٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمّد الأرنؤوط.

١٠٣- شرح الشّافية الكافية: أبو عبد الله محمّد ابن مالك الأندلسيُّ، مركز البحث العلمي - جامعة أمّ القرى - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي.

١٠٤- شرح فتح القدير: كمال الدِّين محمّد بن عبد الواحد السِّيواسي، دار الفكر - بيروت.

١٠٥- شفاء الآلام في طبِّ أهل الإسلام: جمال الدِّين يوسف بن محمّد السُّرَّمَرِّي، معهد المخطوطات العربيّة - الكويت - رقم: (١٢٩)، نسخة مصوّرة عن مكتبة الأحقاف للمخطوطات - اليمن - رقم: (٥-٦: طب).

١٠٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار الصميعي- الرياض - (ط١) (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، تحقيق: أحمد بن صالح الصَّمعاني، وعلي بن محمّد العجلان.

١٠٧- الشهادة الزكيّة في ثناء الأئمّة على ابن تيميّة: مرعي بن يوسف الكرمي، مؤسسة الرسالة - بيروت - (ط١) (١٤٠٤هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

١٠٨- الصِّحاح: أبو النّصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت - (ط٤) (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار.

١٠٩- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي.

١١٠- صلح الإخوان من أهل الإيمان، وبيان الدِّين القيِّم في تبرئة ابن تيميّة وابن القيّم: داود أفندي النَّقشبندي، مطبعة نخبة الأخبار - بمبي - (١٣٠٦هـ).

١١١- الصواعق المرسلة على الجهميّة والمعطِّلة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار العاصمة - الرياض - (ط٣) (١٤١٨هـ- ١٩٩٩م)، تحقيق: علي الدخيل الله.

١١٢- الضوء اللّامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السّخاوي، دار مكتبة الحياة - بيروت.

١١٣- طبقات الشّافعيّة الكبرى: تاج الدِّين بن عليّ بن عبد الكافي السُّبكي، دار هجر - القاهرة - (ط٢) (١٤١٣هـ)، تحقيق: محمود محمّد الطّناحي، وعبد الفتّاح محمّد الحلو.

١١٤- طبقات صلحاء اليمن (تاريخ البريهي): عبد الله بن عبد الرحمن البريهي السَّكسكي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، تحقيق: عبد الله محمّد الحبشي.

١١٥- طبقات علماء الحديث: شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عبد الهادي، مؤسّسة الرِّسالة - بيروت - (ط٢) (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، تحقيق: أكرم البُوشي وإبراهيم الزَّيبق.

١١٦- طبقات المفسِّرين: شمس الدِّين محمّد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلميّة - بيروت- (ط١) (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف النّاشر.

١١٧- الطرق الحكميّة في السّياسة الشرعيّة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٢٨هـ)، تحقيق: نايف

أحمد الحمد.

١١٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد- مكّة المكرّمة - (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أجمل الإصلاحي، وتخريج: زائد بن أحمد النّشيري.

١١٩- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهيّة: نجم الدين بن حفص النَّسَفي، دار القلم – بيروت – (ط١) (١٤٠٦هـ).

١٢٠- العبر في خبر من عبر: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلميّة – بيروت، تحقيق: محمّد السّعيد بن بسيوني زغلول.

١٢١- عُدَّة الصّابرين وذخيرة الشّاكرين: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا.

١٢٢- العصر المماليكي في مصر والشّام: سعيد عبد الفتّاح عاشور، دار النهضة العربيّة – القاهرة – (ط٢) (١٩٧٦م).

١٢٣- العقود الدريّة في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الهادي، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٣٢هـ)، تحقيق: عليّ بن محمّد العِمران.

١٢٤- العنوان الصّحيح للكتاب: حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤١٩هـ).

١٢٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه: شرح سنن أبي داود: شرف الحقّ محمّد أشرف بن أمير الصِّدِّيقي، العظيم آبادي، المكتبة السلفيّة – المدينة المنوّرة – (ط٢) (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).

١٢٦- غاية النهاية في طبقات القرّاء: أبو الخير محمّد بن محمّد ابن الجزري، مكتبة ابن تيميّة – القاهرة، عُني بطبعه لأوّل مرّة: ج. برجستراسر.

١٢٧- غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمّد الخطّابي، مركز البحث العلمي – جامعة أمّ القرى – مكّة المكرّمة – (١٤٠٢هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

١٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ: أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت- (١٣٧٩هـ)، تصحيح: محبُّ الدِّين الخطيب. ودار مكتبة الصَّفا – القاهرة – (ط١) (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، اعتناء: محمود بن الجميل.

١٢٩- فتح الباقي بشرح ألفيّة العراقي: أبو يحيى زكريّا بن محمّد الأنصاري، دار الكتب العلميّة – بيروت – (ط١) (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، تحقيق: عبد اللطيف هميم، وماهر الفحل.

١٣٠- فتح المغيث شرح ألفيّة الحديث: شمس الدِّين محمّد بن عبد الرّحمن السَّخاوي، مكتبة دار المنهاج – الرياض – (ط١) (١٤٢٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم الخُضير، ومحمّد آل فهيد.

١٣١- الفتح المبين في طبقات الأصوليِّين: لعبد الله مصطفى المراغي، مطبعة أنصار السنّة المحمّديّة- (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م).

١٣٢- الفتوى الحمويّة الكبرى: أبو العبّاس أحمد ابن تيميّة، دار الصميعي – الرياض – (ط٢) (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري.

١٣٣- فتيا في صيغة الحمد: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد – مكّة المكرّمة – (ط١) (١٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الله بن سالم البَطاطي.

١٣٤- الفَرْق بين الفِرَق: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت – (ط٢) (١٩٧٧م).

١٣٥- الفروسيّة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر، ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة- (ط٢) (١٤٣٢هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري.

١٣٦- الفروق الفقهيّة عند الإمام ابن قيِّم الجوزيّة: أبو عمر سيّد حبيب بن أحمد المدني الأفغاني، مكتبة الرشد ناشرون - الرياض - (ط٢) - (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

١٣٧- الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره ومناهجه: حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات القرآنية - القاهرة- (١٩٧١م).

١٣٨- فوائد حديثيّة (فوائد في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضبّ وغيره): أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار ابن الجوزي - الدَّمام - (ط١) (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، وإياد ابن عبد اللَّطيف القيسي.

١٣٩- الفوائد: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر، ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة- (ط١) (١٤٢٩هـ)، تحقيق: محمّد عزير شمس.

١٤٠- فوات الوفيات: محمّد بن شاكر الكُتُبي، دار صادر - بيروت - (ط١) (١٩٧٣-١٩٧٤).

١٤١- فيض القدير شرح الجامع الصّغير: زين الدِّين محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التِّجاريّة الكبرى - مصر - (ط١) (١٣٥٦هـ).

١٤٢- قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث: محمّد جمال الدِّين بن محمّد سعيد القاسمي، دار الكتب العلميّة - بيروت.

١٤٣- القواعد والضوابط الفقهيّة عند الإمام ابن القيِّم في فقه الأسرة: فؤاد صدقة مرداد، رسالة دكتوراه مقدّمة بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، سنة:

(١٤٢٨-١٤٢٩هـ).

١٤٤- الكافية الشّافية في الانتصار للفرقة النّاجية: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٢٨هـ)، تحقيق: محمّد العريفي، وناصر الحُنيني، وعبد الله الهُذيل، وفهد المساعد.

١٤٥- الكامل في التاريخ: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشّيباني، المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي - بيروت - (ط١) (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري.

١٤٦- كتاب الرُّوح: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أجمل الإصلاحي، وتخريج: كمال بن محمّد قالمي.

١٤٧- كتاب الصّلاة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: عدنان بن صَفاخان البخاري.

١٤٨- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس: إسماعيل بن محمّد العجلوني، دار الكتب العلميّة- بيروت- (ط٣) (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٤٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المشهور بحاجي خليفة، مكتبة المثنّى - بغداد - (١٩٤١م).

١٥٠- الكلام على مسألة السّماع: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر، ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة- (ط١) (١٤٣٢هـ)، تحقيق: محمّد عزير شمس.

١٥١- الكليّات: أبو البقاء أيّوب بن موسى الكفوي، مؤسّسة الرسالة - بيروت - (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري.

١٥٢- لبُّ اللُّباب في تحرير الأنساب: جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، دار صادر – بيروت.

١٥٣- لسان العرب: محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر – بيروت – (ط١).

١٥٤- اللُّباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن محمّد بن محمّد الجزري، المعروف بابن الأثير، دار صادر – بيروت – (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

١٥٥- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد.

١٥٦- مجموع الفتاوى: تقيّ الدين أحمد ابن تيميّة، دار الوفاء – الاسكندريّة – (ط٣) (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزّار.

١٥٧- مختصر تاريخ الدَّبيثي: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلميّة – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٥٨- المدخل المفصّل لمذهب الإمام أحمد: بكر بن عبد الله أبو زيد، مجمع الفقه الإسلامي – جدّة – (ط١) (١٤١٧هـ).

١٥٩- مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين: أبو عبد الله محمّد ابن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار الصميعي – الرياض- (ط١) (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، تحقيق: ناصر السَّعوي، وعلي القرعاوي، وصالح التّويجري، وخالد الغنيم، ومحمّد الخضيري.

١٦٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان: عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد اليافعي، دار الكتب العلميّة – بيروت – (ط١) (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، تحقيق: خليل المنصور.

١٦١- مصر والشام في عصر الأيوبيّين والمماليك: سعيد عبد الفتّاح عاشور، دار النهضة العربيّة - القاهرة - (١٩٧٢م).

١٦٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العبّاس أحمد بن محمّد الفيُّومي، المكتبة العلميّة - بيروت.

١٦٣- معالم وأعلام في بلاد العرب: أحمد قدامة، مطابع ألف باء - دمشق - (ط١) (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

١٦٤- معجم ألفاظ العقيدة: أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان - الرياض - (ط١) (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

١٦٥- معجم بلدان فلسطين: محمّد محمّد حسن شرَّاب، الأهليّة للنشر والتّوزيع - عمّان، (ط٢) - (٢٠٠٠م).

١٦٦- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر - بيروت - (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

١٦٧- معجم شيُوخ السُّبكي: تاج الدِّين عليُّ بن عبد الوهّاب السُّبكيُّ، تخريج: شمس الدِّين أبي عبد الله ابن سعد الصّالحي، دار الغرب الإسلامي - بيروت - (ط١) (٢٠٠٤م)، تحقيق: بشّار عوّاد، رائد يوسف العنبكي، ومصطفى إسماعيل الأعظمي.

١٦٨- معجم الشّيوخ الكبير: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، مكتبة الصِّدِّيق - الطّائف - (ط١) (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، تحقيق: محمّد الحبيب الهيلة.

١٦٩- معجم المؤلّفين: تراجم مصنّفي الكتب العربيّة: عمر رضا كحّالة - دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٧٠- المعجم المختصّ بالمحدِّثين: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلميّة - بيروت- (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، تحقيق: روحيّة عبد الرحمن السويفي.

١٧١- معجم مصنّفات القرآن الكريم: عليّ شواخ إسحاق، دار الرفاعي - الرياض - (ط١) - (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

١٧٢- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس - مصر - (١٣٤٦هـ-١٩٢٨م).

١٧٣- معجم المعالم الجغرافيّة الواردة في السنّة النبويّة: عاتق بن غيث البلادي، دار مكّة - مكّة - (ط١) (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

١٧٤- المعجم الوسيط: مجمّع اللغة العربيّة بمصر، دار الشروق الدوليّة - القاهرة - (ط٤) (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١٧٥- معرفة السُّنن والآثار: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، جامعة الدِّراسات الإسلاميّة - كراتشي بباكستان- (ط١) (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.

١٧٦- معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، مؤسّسة الرسالة - بيروت - (ط١) (١٤٠٤هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عبّاس.

١٧٧- المعين في طبقات المحدِّثين: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، دار الفرقان - عمّان - (ط١) (١٤٠٤هـ)، تحقيق: همّام عبد الرّحيم سعيد.

١٧٨- المغني: أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن قدامة المقدسي، دار الفكر - بيروت - (ط١) (١٤٠٥هـ).

١٧٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٣٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد.

١٨٠- مقالات في الفتوى والإفتاء: وحدة البحث العلميِّ، إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة - الكويت - (ط١) (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

١٨١- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: برهان الدِّين إبراهيم ابن مفلح، مكتبة الرشد - السعوديّة - (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

١٨٢- الملل والنِّحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة - بيروت - (١٤٠٤هـ)، تحقيق: محمّد سيِّد كيلاني.

١٨٣- المنتخب من مخطوطات الحديث: محمّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض - (ط١) (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، اعتناء: مشهور حسن آل سلمان.

١٨٤- المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدِّين أبي العبّاس أحمد بن رجب الحنبليّ: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار غراس - الكويت، (ط١) (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، تحقيق: عبد الله الكندري.

١٨٥- المنح المكِّيّة بشرح الهمزيّة: أحمد بن محمّد ابن حجر الهيتمي: تحقيق: أحمد المحمّد، وبو جمعة مكري، دار المنهاج - مكّة - (ط٢) (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١٨٦- منهاج التّأسيس والتّقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس: عبد اللطيف بن عبد الرّحمن آل الشّيخ، دار الهداية - الرِّياض - (ط٢) (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

١٨٧- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: مجير الدِّين عبد الرحمن ابن محمّد العُلَيمي، دار صادر - بيروت - (ط١) (١٩٩٧م)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، وحسن إسماعيل مروة.

١٨٨- المنهل الصّافي والمستوفى بعد الوافي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي،

دار الكتب والوثائق القوميّة – القاهرة – (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، تحقيق: محمّد محمّد أمين.

١٨٩- موارد ابن القيِّم في كتبه: بكر بن عبد الله أبو زيد، المكتب الإسلامي – بيروت، مكتبة الرُّشد- الرِّياض، (ط١) (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

١٩٠- مواهب الجليل شرح مختصر خليل: أبو عبد الله محمّد بن محمّد الطرابلسي، المعروف: بالحطّاب الرُّعيني، دار عالم الكتب – بيروت – (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، تحقيق: زكريّا عميرات.

١٩١- الموسوعة الجغرافيّة للوطن العربي: كمال موريس شربل، دار الجيل – بيروت – (ط١) (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

١٩٢- موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ: محمود رزق سليم، مكتبة الآداب بالجماميز – القاهرة – (ط٢) (١٣٨١هـ-١٩٦٢م).

١٩٣- موسوعة المدن العربيّة والإسلاميّة: يحيى شامي، دار الفكر العربي – بيروت – (ط١) (١٩٩٣م).

١٩٤- الموقظة في علم مصطلح الحديث: شمس الدِّين محمّد بن أحمد الذهبي، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة – حلب – (ط٢) (١٤١٢هـ).

١٩٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين يوسف بن تغري بردي، دار الكتب العلميّة – بيروت – (ط١) (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، تعليق: محمّد حسين شمس الدِّين.

١٩٦- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمّد بن محمّد الإدريسي، دار عالم الكتب – بيروت – (ط١) (١٤٠٩هـ).

١٩٧- النّظائر: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة الرِّياض، (ط٢)

(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٩٨- نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب: شهاب الدِّين أحمد بن محمّد المقَّري التِّلمساني، دار صادر - بيروت - (١٩٦٨م)، تحقيق: إحسان عبّاس.

١٩٩- النّهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السَّعادات المبارك بن محمّد الجزريّ، ابن الأثير، دار المكتبة العلميّة - بيروت - (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطّناحي.

٢٠٠- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط٢) (١٤٣٦هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضميريّة.

٢٠١- هديّة العارفين أسماءَ المؤلِّفين وآثارَ المصنِّفين: إسماعيل بن محمّد أمين البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠٢- الوابل الصَّيِّب ورافع الكلم الطيِّب: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة - (ط١) (١٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد.

٢٠٣- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث - بيروت- (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى.

٢٠٤- الوفيات: تقيُّ الدِّين محمّد بن هجرس بن رافع السَّلَّامي، مؤسَّسة الرِّسالة - بيروت - (ط١) (١٤٠٢هـ)، تحقيق: صالح مهدي عبّاس، وبشّار عوّاد معروف.

ثبت الموضوعات



الفقير إلى عفو ربه
أحمد أبو زيد كامل